

الطريقة السنوسية 1911-1951 م ومواقفها من قضايا
العصر محليا – إقليميا – ودوليا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د/فغور دحو

إعداد الطلبة :

بوزبوجة سميرة

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	أ.د/ بن نعمة عبد المجيد
مشرفا و مقرا	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	أ.د/ فغور دحو
عضوا مناقشا	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	أ.د/ خليفي عبد القادر
عضوا مناقشا	جامعة سيدي بلعباس	أ.د/ مكحلي محمد
عضوا مناقشا	جامعة معسكر	أ.د/ بوداود عبيد
عضوا مناقشا	جامعة معسكر	أ.د/ بن داهة عدة

السنة الجامعية 2018/2017 م – 1439/1438 هـ



1

لإهداء

أتقدم بأهدائي إلى والديا العزيزين اللذان كان لي نعم العون

وإلى زوجي الذي كان لي نعم السند والمعين

إلى من يهواهم قلبي وتشتاق لرؤياهم عيني وتهتز لهم مشاعري أبنائي " محمد أمين و
مصطفى سامي " .

إلى كل من كان لي عوناً وسنداً في كل محطة من محطات مشوار حياتي إخوتي
وأخواتي وأساتذتي أهدي لهم هذا العمل .

إلى الجزائر العزيزة الحرة الشامخة التي أعتز بانتمائي إليها.

سميرة

كلمة شكر

نحمد الله ونشكره الذي بعونه تم انجاز هذا العمل كما لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان والعرفان

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

أخص بالذكر عميد الكلية و المشرف على هذه الرسالة " الدكتور فغور دحوا".

وإلى رئيس لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور " بن ناعمية عبدالمجيد " ، إلى الدكتور " خليفي عبد القادر" وشكر

خاص إلى الدكتور مكحلي محمد والدكتور بوداود عبيد ، والدكتور بن داهه عدة . والشكر متواصل إلى الدكتور "

معروف بلحاج " بتلمسان على مساعدته لفك بعض الوثائق العثمانية.

إلى زملائي في العمل

سميرة

المقدمة

مقدمة:

في سابقة لم يشهد لها مثيل عبر التاريخ، شهد القرن التاسع عشر أكبر عملية زحف استعماري ممنهج ومحكم التخطيط ، حين تأمرت الدول العظمى بالقارة العجوز وقررت تقاسم الأرض وخيرات ومقدرات الشعوب الواقعة في جنوب الكرة الأرضية، كانت افريقيا أهم أهداف هذه المآمرة، بل أن الدول العربية والاسلامية التي تحتل جغرافيا كل شمال افريقيا كانت بوابة فرنسا وبريطانيا واسبانيا .. نحو عمق القارة السمراء، إستطاعت فرنسا عند الثلث الأول من القرن التاسع عشر من احتلال الجزائر ثم ، كما تمكنت بريطانيا من فرض سيطرتها على مصر ثم جاء دور ايطاليا في حدود سنة 1911م لإحتلال ليبيا، هذه التطورات وأخرى حدثت في ظل ضعف الدولة العثمانية التي كانت تمثل السلطة الدينية (الخلافة الاسلامية)، السياسية والعسكرية (إمتلاكها الأساطيل البحرية) بصفتها حامية ومنجدة الشعوب ، وبسقوط هذه الدول وعدم جدوى دفاعاتها الرسمية أمام الزحف الإستعماري الذي جاء في شكل حركة غربية سياسية توسعية عامة، لتحقيق هدف التغريب الفكري والاجتماعي لإنسان المنطقة العربية، كانت جحافل القوات العسكرية بآلاتها الحربية المستحدثة متحدة في هدفها الاستراتيجي العام؛ إذ تنافست فيما بينها على المناصب وسرعة تحقيق السيطرة والتحكم في أهم المواقع في المنطقة العربية والإفريقية .

أمام هذا التحدي كان لزاما على المجتمع العربي والاسلامي أن يستخدم وكرد فعل طبيعي آليات غير رسمية، والوقوف في سبيل مواجهة هذه التحديات، والعمل بشتى الطرق والوسائل على تخليص بلدانها من المخططات الاستعمارية ، من خلال المقاومة والجهاد تحت راية الدين الاسلامي لما له مكانة في المخيال الاجتماعي لشعوب المنطقة والملجأ الذي سيحتمي به زعماء القبائل ورؤساء الزوايا وشيوخ السنوسية لإعادة تنظيم الصفوف، وإشراك الشعب في الجهاد لمواجهة المخططات

الصليبية والتغريبية للاستعمار الغاشم ؛ هذا الدور لعبته الحركة السنوسية في ليبيا ، وبروز قادتها اللذين كان لهم الفضل في مقاومة الاستعمار الأوروبي بكل أشكاله .

هذه الحركة التي استطاعت الدخول الى سجل التاريخ المغاربي ، باعتبارها حركة سياسية إصلاحية دينية معتدلة ، حيث أسهمت في تجديد حيوية الأمة ، ولم شمل القبائل الليبية، ووضعها في قالب اجتماعي حديث ساهم في خدمة الدين الاسلامي والجهاد في سبيل الله .

من هذا المنطلق اخترنا موضوع: " الطريقة السنوسية (1911-1951) ومواقفها من قضايا العصر: محلياً - إقليمياً - ودولياً".

وقد جاء هذا الموضوع مساهمة متواضعة لدراسة احد الجوانب المتشعبة التي لا زالت دراستها قليلة، وتبيان دورها في ظل التحولات والتطورات التي واكبت مسيرتها ومدى حلها للقضايا و الأزمات .

إن هذا العمل المتواضع يزيل الغبار عن حركة اسلامية اصلاحية كان لها اثرها ولا زال في ليبيا خصوصا وإفريقيا عموما .

أما عن سبب تحديد الإطار الزمني لهذا البحث بفترة (1911-1951م) يرجع إلى الأحداث التي ارتبطت بالطريقة السنوسية، منها مساهمة الحركة السنوسية في المواجهة تارة و مسايرة قضايا العصر تارة اخرى، من خلال حمل راية الدعوة و الجهاد على يد خلفاء هذه الحركة من أبناء الشيخ السنوسي، وأهمهم : **محمد المهدي** الزعيم الثاني الذي توسعت الحركة السنوسية في فترة حكمه أكثر على ما كانت عليه ، حتى بلغت ذروة نموها وانتشارها ، ودامت فترة قيادته أكثر من أربعين عاما، **أحمد الشريف السنوسي** الثالث للحركة وسيرته الجهادية ضد الاستعمار (الفرنسي الإيطالي والبريطاني) ، **محمد إدريس السنوسي** الذي تولى قيادة الحركة في ظروف محلية وإقليمية و دولية شديدة الصعوبة ، و**المجاهد عمر المختار** و حنكته القيادية وبعد نضره السديدة من خلال أهم معاركه ومفاوضاته مع ايطاليا .

ترتبط أيضا بإعلان استقلال ليبيا عام 1951م، وتقدم الملك محمد إدريس بطلب انضمام ليبيا للمنظمات الاقليمية – جامعة الدول العربية – والدولية :الأمم المتحدة و غيرها من المنظمات.

لقد خلصنا من خلال دراستنا لموضوع " الأبعاد الحضارية والثقافية في ليبيا الطريقة السنوسية أنموذجا" المقدمة لنيل شهادة الماجستير باعتبار أن الشيخ محمد بن علي السنوسي أحد زعماء الاصلاح في العالم الاسلامي الذي نجح في بناء الحركة السنوسية التي بدأت دعوة في التمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما ليتضح أن الشيخ السنوسي حامل لواء النهضة الحديثة في ليبيا ومرسي قواعدها، ورائد من رواد مدرسة الاصلاح الاسلامي في الشمال الافريقي، ووسطها وغربها، ليتواصل البحث حول مدى مساهمة الحركة في تأسيس دولة ليبيا الحديثة بمعايير إسلامية وذلك من خلال مواصلة أبناء و خلفاء – محمد بن علي السنوسي – لسياسته التنظيمية الدعوية والجهادية التي بثها فيهم لتكوين المجتمع الليبي .

ولعل الأسباب الرئيسية التي دعت الى مواصلة البحث في هذا الموضوع نذكر :

- تنظيم المجتمع القبلي المعقد وجمع القبائل على كلمة الاسلام لمواجهة الأخطار الخارجية.
- أهمية الدراسة في توضيح دور السنوسية في حل الأزمات الاقليمية ، وتجسيد التفاعلات التاريخية والسياسية بين المناطق المغاربية .
- ندرة الأعلام وافتقار المكتبات الوطنية التي تناولت هذا الجانب ، والتي من شأنها أن تساهم في إزالة الغموض عن الحركة السنوسية ، ودورها في مقاومة الاستعمار، ودحض الشبهات والافتراءات التي حاولت نفي الدور الثوري الجهادي عن الحركة السنوسية.
- المساهمة في تغطية فترة تاريخية هامة، من تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، خاصة الفترة الممتدة من 1911م- 1951م.

لذلك قمنا بالاطلاع على مجموعة من الدراسات التي تقترب من موضوع دراستنا، نذكر رسالة لـ علي محمد عفيف " الحركة السنوسية وعلاقتها بالقوى الاقليمية والدولية 1841-1912م" رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الموصل 2004 ، التي تطرق فيها الى المرحلة الأولى من تأسيس الحركة السنوسية ، ذكر الأوضاع العامة في ليبيا في فترة الحكم العثماني ليعرف بشخصية محمد بن علي السنوسي وموقفه من الوهابية والثورة العرابية، ورسالة ابراهيم أحمد أبوقاسم "المسألة الليبية والسياسة المصرية 1911-1951م أطروحة دكتوراه دولة جامعة تونس 1997" ورسالة القاسم بابكر عبد الرزاق محمد " تاريخ العلاقات السياسية والاجتماعية والثقافية بين السودان وليبيا 1886-1958م رسالة ماجستير، معهد البحوث ودراسات العالم الاسلامي أم درمان 2005 ، التي ركزت على جانب فقط من العلاقات الخارجية للحركة السنوسية ، كما أن الفترة الزمنية للدراسة تختلف.

إذا كانت السنوسية حركة نجحت في تكوين المجتمع الليبي متخذة التركيبة القبلية كأساس لإقامة دولة اسلامية يمكنها مواجهة تارة وحل تارة أخرى القضايا ،محليا ،اقليميا ودوليا في ظل الحوادث والأحداث التي تمخض عنها القرن التاسع عشر، و إذا كانت فكرة وطريقة نجحت في تكوين مجتمع متماسك حملت العلم والإيمان إلى خارج ليبيا يحق إذن طرح تساؤلات :عن مدى مساهمة خلفاء السنوسية و مواصلتهم البناء الذي شيده الإمام السنوسي ، وتوظيفه في حركة الجهاد الليبي .؟ ولعل محور اشكالية البحث يتمحور حول سؤال رئيسي تمثل في:

ما هو الدور الذي لعبته الحركة السنوسية في مسيرة وحل الأزمات المحلية ؟ كيف واجهت المواقف الاقليمية ؟ وهل استطاعت التصدي للظروف الدولية وبالتالي إخضاعها لما يخدم مصالحها في تأسيس كيانها السياسي ؟

وان كان الموضوع يتضمن الكثير من الاشكاليات، و هناك أسئلة لازالت عالقة في أذهان المؤرخين ، فإننا سنحاول التركيز على طرح الأسئلة الجزئية الآتية :

- كيف ساهم زعماء السنوسية في نمو الحركة ؟
- ما مدى مساهمتهم ومواجهتهم للقضايا المحلية ؟
- ماهو رد فعل الحركة السنوسية من الاحتلال الأوروبي عامة، الفرنسي والايطالي خاصة؟
- كيف واجهت الحركة السنوسية الظروف الإقليمية والدولية الصعبة ؟
- ومن هم أهم قادة الجهاد في ليبيا ضد الاحتلال الايطالي؟
- وما موقف العالم الإسلامي من الجهاد في ليبيا ؟
- هل استطاعت الحركة السنوسية استرجاع استقلال ليبيا ؟

للإجابة عن الاشكالية المطروحة ومن أجل التوصل إلى الحقائق التاريخية، تطلب منا الأمر وصف وتقرير المعطيات التاريخية، وتحليل الوقائع ومناقشتها، والمقاربة أحيانا بين مواقف وعلاقات الحركة السنوسية بقضايا العصر، وعليه اعتمدنا أساسا المنهج التاريخي الذي يعتمد على جمع المعلومة وتوسيع النقاط حول الظاهرة المراد البحث فيها، مع التحليل لدراسة مختلف القضايا والمواقف وتحليلها ومناقشتها وربطها ببعضها البعض وإستنتاج الأحكام منها، وسلكنا المنهج الوصفي في استعراض وتقصي التطورات والأحداث التاريخية من خلال وصف دقيق للحركة ونشاطها الثقافي والسياسي والاقتصادي ..في ليبيا، واستخدمنا المنهج المقارن في المقاربة بين المواقف السياسية للحركة داخليًا وخارجيًا.

والإجابة عن هذه التساؤلات اقتضى منا البحث عن بيبلوغرافيا متنوعة حيث استفدت كثيرا في بحثي المتواضع من المصادر والمراجع التي بحثت في السنوسية نذكر الكتب التالية :السنوسية دين ودولة - ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها - لمحمد فؤاد شكري- والحركة السنوسية للدجاني- وبرقة العربية أمس واليوم- والسنوسي الكبير للأشهب ، والفوائد الجليلية في تاريخ العائلة السنوسية لعبد القادر بن

علي ، صلاح العقاد - ليبيا المعاصرة - ، خليفة محمد التليسي - معجم معارك الجهاد في ليبيا وغيرها من الدراسات التي تحدثت عن الفترة المدروسة وهي موجودة في قائمة الببليوغرافيا، دون أن أغفل المصادر الأجنبية التي حضيت بالترجمة أهمها :

- مذكرات غراتسياني Grazziani الذي كتب عن الحملات العسكرية التي قادها أو أشرف عليها منذ البداية وحتى النهاية، عن مواقفه من الزعماء وعن المعتقلات والمحاكم الطائرة، كما تحقّق عن القصف الجوي وعن عمر المختار .

- مذكرات جيلونيتي (الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا)

- اتوري روسي Ettore Rossi (ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911) هو كتاب

علمي أكاديمي يتناول فترة طويلة جداً، ويبدو في ظاهره مسحا شاملا يقدم

المعلومات المعرفية السريعة ولكن في واقع أمره إنما هو علمي معمق كتب

من خلال النصوص العربية التراثية وأيضا المخطوطات والوثائق في

مختلف الأرشيف والممتلكات الثقافية الخاصة لدى بعض الأفراد والعائلات

الطرابلسية.

- شارل فيرو (الحوليات الليبية).

- بريتشارد (القبائل البرقاوية وتفريعاتها).

- انتوني جوزيف كاكيا (ليبيا في العهد العثماني الثاني).

- رودلفو ميكاكي (طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القره مانلية).

- لوثرروب ستودارد (حاضر العالم الاسلامي) وغيرها.

- أروخان تول أغلوا (مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا).

كما لا يفوتنا ذكر بعض الدراسات الأجنبية التي تناولت السنوسية نذكر :

- Libya under the second ottoman occupation.، Cachia; A

- Agostini Natizie Sulla regione di cufora.، E

-la luerra libiaia 1911-1912.،F ، Malgri

-L'impresa di tripoli 1911-1912.، G ، Volpi

استنتجنا من خلال ذلك أن الكتب التي تناولت السنوسية بالدراسة متشابهة في سرد الوقائع والأحداث، ضف الى ذلك أن المصادر الأجنبية التي عايشت الفترة وتحديثت عن السنوسية بعيون غربية أوروبية حيث كانت كتابات لقادة عسكريين الذين رأو فيها حامية الاسلام ضد التوسع المسيحي على المنطقة أيضا نلاحظ بعض الاختلاف في المصدر بلغته الأجنبية وتغيير المعنى والمصطلحات بعد الترجمة.

دون أن اغفل في هذا المجال استفادتي من الزيارات الميدانية لدور الأرشيف العثماني بتركيا الذي يمتلك الكم الهائل من الوثائق التي لها علاقة بالسنوسية .

يتكون موضوعنا من ثلاثة عناصر أساسية هي الطريقة السنوسية (1911-

1951)ومواقفها- قضايا العصر محليا وإقليميا ودوليا- وعلى هذا الأساس قسمنا دراستنا إلى: مقدمة، مدخل وأربعة فصول، خاتمة واستنتاجات عامة وألحقناها بعدة ملاحق وفهارس.

المدخل: تحدثنا فيه عن الأوضاع العامة السائدة في ليبيا أثناء الحكم العثماني خلال القرن التاسع عشر قبل الاحتلال الإيطالي للمنطقة، ماكان منها اجتماعيا ، واقتصاديا وسياسيا و ثقافيا دينيا إذ لا يمكن أن نتناول مختلف القضايا الراهنة دون أن نعرض على تلك الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة، لقد ظهرت العديد من مظاهر الانحطاط والضعف السياسي والتفكك الإداري، حيث عم الفساد في الإدارة وتفتت

الخيانة بين كبار الولاة والمسؤولين، كما كان الحكم العثماني لطرابلس الغرب بين 1835 – 1911م قد تراجع ولم يعد يمتد وراء السواحل.

عاصرت ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني العديد من الأحداث الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية ساهمت في التأثير على الواقع الليبي في ذلك العهد.

■ **الفصل الأول:** كان حول التركيبة القبلية للمجتمع الليبي بذكر أهمية الموقع

الجغرافي لليبيا في تحديد أصل التسمية واختلافها بين ليبيا أو ليبيا ، وكيف استطاعت السنوسية إقامة الدولة من خلال توظيف القبيلة كأساس لإقامة إمارة إسلامية يمكنها حل القضايا المحلية، ثم تحدثنا عن التواجد العثماني في ليبيا وعلاقة السنوسية مع الدولة العثمانية وتواجدها، مما أدى إلى توسع مجالات نفوذ الحركة من سلطة دينية باعتبارها مدرسة لتعليم الأجيال الثقافة الدينية، والسلوك الاجتماعي إلى سلطة دولية كان لها ممارسة سياسية.

■ **الفصل الثاني:** عنوانه بـ الاحتلال الإيطالي لليبيا وذكرنا فيه الملابس الأولى

للاحتلال الإيطالي من الأطماع الأوروبية على المنطقة: البريطانية ، الفرنسية الألمانية والمساومات فيما بينها لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، والاستعدادات الإيطالية لتنفيذ مخطتها الاستعماري بذكر الأسباب الحقيقية للاحتلال الإيطالي متسترتا تحت الرحلات الاستكشافية ليواصل الإعلام الإيطالي في ادعاءاته المغرضة لتسهيل عملية الاستعداد العسكري ، حيث تم انزال القوات الإيطالية في ليبيا والمواجهة الأولى من خلال المعارك التي قام بها الليبيين والأتراك الذين وقعوا معاهدة الاستسلام - لوزان- وبالتالي ذكرنا رد فعل الحركة السنوسية من المعاهدة.

■ **الفصل الثالث:** ركزنا فيه على موقف خلفاء الحركة السنوسية من التواجد

والاحتلال الإيطالي مع ذكر لمحة عن الشخصيات السنوسية أهمهم محمد المهدي السنوسي الزعيم الثاني للحركة، والسيد أحمد الشريف السنوسي ، و

نشاط محمد إدريس السنوسي الذين ساهموا في مواصلة البناء الذي شيده محمد بن علي السنوسي، من خلال تنظيم الزوايا، وتعبئة الأنصار بغرس الثقة في دينهم وعقيدتهم وبقيادتهم حيث أشرفوا على حركة الجهاد فجمعوا الأتباع والأخوان وقاموا بتموينهم وتدريبهم وحملوا على عاتقهم الدفاع عن الدين الاسلامي وحماية الوطن. تحدثنا فيه عن المجاهد عمر المختار وأعماله وأهم معاركه ، ومفاوضاته مع إيطاليا ، الأيام الأخيرة من حياته ووقوعه في الأسر ثم إعدامه .

■ **الفصل الرابع :** يتواصل الفصل الرابع ليغطي جملة من العناصر أهمها مواقف الحركة السنوسية الاقليمية متمثلا في وموقف الحركة من القضية الجزائرية إهتموا اهتماما كبيرا بقضية الكفاح بالجزائر باعتبار أن الواجب الشرعي الأخوي يقتضي الوقوف إلى جانب الجزائريين وهم يواجهون الاحتلال الفرنسي في الجنوب، علاقتها مع المهديّة بالسودان ومواجهة الخطر الخارجي المتمثل في الاحتلال الفرنسي، ومساندة الشعب المصري للقضية الليبية بحكم العلاقة الوطيدة التي كانت تربط بين الشعبين أساسها الإسلام والعروبة والجوار، ودور الجامعة العربية في تقديم المساعدات والرعاية للشعب الليبي، ومساندته في الحصول على استقلاله، أما القضايا الدولية تمثلت في مشاركة السنوسيون في الحرب العالمية الأولى والثانية، وإدراج قضيتها في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة ، وبالتالي استقلال ليبيا.

وانهينا موضوعنا بخاتمة تناولنا فيها الاجابة على الإشكالية المطروحة والمتمثلة في مواقف الحركة السنوسية وحلها للقضايا المتشعبة ماكان منها محليا، اقليميا ودوليا.

لا نعتبر نتائج البحث التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة قطعية بل ركنا إليها على ضوء ماتوافر لدينا من وثائق ومصادر، ومراجع تحمل وجهات نظر مختلفة ، وقد تظهر مستقبلا وثائق ودراسات تضيف الى ماتوصلنا إليه من نتائج،

أُتبعناه بملاحق تتصل عضويا بالموضوع، ونشير في الأخير إلى انه مهما بذلنا من جهود في سبيل الوصول إلى الحقيقة التاريخية من خلال البحث فان هذه الجهود تبقى ناقصة بسبب العراقيل التي لا زال الباحث يواجهها .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى بعض مسؤولي مكاتب ومراكز الأرشيف لما وفروه من أجواء البحث، ونذكر منهم مسؤولي المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة، وزارة الشؤون الدينية الجزائرية، المكتبة الوطنية تونس، مركز أرشيف وزارة الخارجية اسطنبول – تركيا ، مركز جهاد الليبيين ليبيا – (الذي يقدم المساعدة للباحث من خلال بعث المادة العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي .)، وشكر خاص إلى السيدة سلوى صفي الدين السنوسي حفيدة العائلة السنوسية في بنغازي التي لم تتأخر في المساعدة من خلال بعث وثائق ورسائل وصور من أرشيف العائلة السنوسية على حسابها الخاص.

و رغم كل العراقيل التي واجهتنا نذكر منها:

- صعوبة التوفيق بين التنقل لجمع المادة العلمية وبين العمل .
- عدم تقديم تسهيلات للباحثين فيما يخص منح التأشيرة الأوروبية (ايطاليا).
- الظروف السياسية في ليبيا التي حالت دون الذهاب الى مراكز الأرشيف ولإجراء المقابلات الشخصية (أحفاد العائلة السنوسية في بنغازي).
- صعوبة أسلوب اللغة العثمانية ، وعدم توفر مدارس لتعلمها لقلّة المختصين في هذا المجال على الرغم من توفر الأرشيف العثماني على وثائق مهمة عن تاريخ شمال افريقيا.
- قلة المراجع التي تناولت علاقات الحركة السنوسية الاقليمية والدولية حيث تمحورت أكثرها حول الاحتلال الايطالي .

إلا أننا حاولنا الإلمام بجوانب دراستنا هذه التي نأمل أن تكون في المستوى
والاستفادة في مجال البحث العلمي.

مداخل

المدخل: الأوضاع العامة في ليبيا في النصف الثاني من القرن 19

لقد ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر العديد من مظاهر الانحطاط و الضعف السياسي و التفكك الإداري، و التوسع الأوروبي على ولايات الغرب¹ أدى إلى ظهور موجة من الزحف الاستعماري الأوروبي على القارة الأفريقية، كما كان الحكم في أواخر القرن التاسع عشر أي في أواخر الحكم العثماني لطرابلس الغرب 1835-1911م قد تقلص ولم يعد يمتد وراء السواحل².

عاصرت ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني العديد من الأحداث الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية و السياسية ساهمت في التأثير على الواقع الليبي في ذلك العهد.

أ- الأوضاع السياسية و الإدارية:

عانت الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر من أشد حالات الضعف و الوهن الذي أدى إلى تفكك المجتمع العربي و تجزئته، حيث عم الفساد في الإدارة و نفشت الخيانة بين كبار الولاة و المسؤولين الذين باعو ضمائرهم مقابل مبالغ معدودة³ يقول شارل فيرو^(*) في رسالة له

1- فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1979، ص254.

2- راشد البراوي، ليبيا و المؤامرة البريطانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1953، ص18.

3- محمد علي محمد عفيف، الحركة السنوسية علاقتها بالقوى الإقليمية و الدولية 1841-1912م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الموصل، 1425هـ-2004م، ص10. أنظر أيضا، محمد رجب الزائدي، الغزو الإيطالي مقدماته و غاياته، دار الكتاب الليبي، بنغازي، 1974، ص17.

(*) لوران شارل فيرو: مؤلف حوليات، ولد بمدينة نيس الفرنسية 05 فبراير 1829 م عين قنصلا لفرنسا بطرابلس، ثم ترقى الى قنصل عام إبتداءا من سنة 1881م.

إلى مكتب وزير الخارجية الفرنسية "إن الطربلسيين يعيشون تحت غسق أسيادهم الأتراك الجهلاء ذوي الجشع و العنف و الذين حكموا بلدان الشمال الأفريقي زهاء ثلاثة قرون، و قد أثر تحكم الأتراك فيهم أكثر ما أثر على الإنتاج الفكري و الأوروبي..."¹.

لقد مر الحكم العثماني في طرابلس الغرب بمراحل ثلاثة هي:

- المرحلة الأولى: فترة الحكم العثماني الأول، الذي امتد من سنة 1551م-1711م
- المرحلة الثانية: هي فترة الحكم الأسرة القره مانلية^(*) (1711م-1835م) و امتدت
- المرحلة الثالثة: من سقوط الحكم القره مانلي حتى الغزو الايطالي سنة 1912م².

بدأت تظهر في هذه الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر مظاهر التملل بين أفراد المجتمع الليبي بعدم الرضا بالأمر الواقع، فالسلطة العثمانية أصبحت عاجزة عن السيطرة الأمنية في الولاية؛ لكثرة تغير الولاة الذين يعينهم السلطان العثماني من الأستانة، و مدة حكمهم لا تتعدى الشهور في بعض الحالات، و الأحوال السياسية و العسكرية أخذت في التدهور³ متناسين ما كان العرب قد قبلوا عليه عندما رضوا بخلافة آل عثمان، لأنهم اعتبروها

¹ - شارل فيرو، الحوليات اللببية من فتح العربي حتى الغزو البريطاني، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة بنغازي، 1994، ص7.

^(*) الأسرة القره مانلية: أسرة من أصول عثمانية موطنها الأصلي مدينة قرمان في بلاد الأناضول، و قد جاء جددهم الأكبر المدعو (مصطفى) إلى طرابلس امتلك بعض المزارع في حي المنشية و اندمج أبناؤه و أحفاده مع السكان و صاهروهم و قد وصل والد (أحمد) مؤسس الأسرة وهو (يوسف) إلى مرتبة باش أغا - فرسان الساحل و المنشية - و امتد حكمهم قرابة (124) عاما.

² - أحمد صدقي الدجاني، طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني، القاهرة 1971، ص28.

³ - محمد الكوني بالحاج، أثر الجمعيات الأهلية السياسية في مواجهة التغلغل الأوروبي، مجلة الساتل، ص133.

الخلافة الإسلامية الحامية للإسلام و المسلمين في جميع بقاع العالم، من الأخطار التي كانت تهددهم في ذلك الوقت، من جملة الولايات العربية التي كانت تحت السيطرة العثمانية، هي ولاية طرابلس الغرب، التي استطاعت الدولة العثمانية أن تعيد نفوذها المباشر عليها في عام 1835م.

عمل العثمانيون في بداية حكمهم على استتباب الأمن و النظام في طرابلس الغرب^(*)، إلا أن كثرة حروبهم التي كان من نتائجها كثرة الأعداء، و محاولات الدول الأوروبية القضاء على خطر البحرية في ولاية طرابلس الغرب التي أدت إلى تدهور حالة البلاد في نهاية حكم يوسف باشا¹، كما شهدت تلك الفترة زيادة الصراع و التنافس بين الدول الأوروبية من أجل ممتلكات الدولة العثمانية²

يعود هذا الضعف و الانحطاط إلى جملة من الأسباب أهمها:

- 1- تخلي الدول الأوروبية عن التزاماتها للدولة العثمانية بعدم دفع القرارات السنوية لها مما أدى إلى تراجع الغنائم البحرية.
- 2- قرار مؤتمر فيينا عام 1812م المتمثل في القضاء على خطر البحرية في البحر الأبيض المتوسط كما قرر منع تجارة الرقيق و مقومتها حيث عاد بالسلب على المالية في ولاية طرابلس الغرب .

(*) أصدر يوسف باشا (1796-1823) أول حكمه مجموعة من القوانين الصارمة بحق المجرمين و المقصرين، كما اهتم بالأسطول و تحصين طرابلس الغرب من خلال تنصيب الولاة على الأقاليم كما فعل في فزان و بنغازي.

1- رودولفو ميكافي، طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القره مانلية، تعريب طه فوزي، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1961، ص33.

2- محمود شاکر، التاريخ الإسلامي، العصر الوسيط، بلاد المغرب، مكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص189.

3- كان الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 م ضربة قاضية للبحرية في ولاية طرابلس الغرب في البحر الأبيض المتوسط، بوجه خاص إذ أدى هذا الاحتلال إلى منافسة فرنسا للتجارة الأفريقية بعد توغلها إلى داخل القارة¹

4- توجيه التجارة في السودان الغربي إلى الأسواق الأوروبية بدلا من الشمال الإفريقي

و منها طرابلس الغرب وذلك بعد النفوذ الغربي في المنطقة²، كثرة الحوادث الداخلية و الفتن و الاضطرابات ساعدت على زعزعت النظام العثماني و ظهور ثورات في مختلف فترات الحكم العثماني الثلاثة كما ازداد التدخل الأوروبي في السوق الداخلية للولاية الذي بدأ في العهد القره مانلي وازداد وضوحا و قوة، أما الوضع الإداري فقد كانت ليبيا مقسمة إلى ثلاثة مقاطعات³ هي طرابلس و مصراته و بنغازي، و تنقسم هذه المقاطعات إلى سناجق وأقضية، وعلى رأس كل قضاء قائد منوط به يشرف على جميع شؤونها ماعدا القضاء⁴ الذي كان له نظام خاص به يفصل فيها قاضي وفق قوانين الشرع الإسلامي، لكن في سنة 1843م أحدث العثمانيون تنظيما جديدا حيث قسمت ليبيا إلى قسمين هما ولاية طرابلس الغرب و متصرفية بنغازي التي كانت تدار مباشرة من الحكومة المركزية في استنبول، ماعدا المسائل العسكرية و البريد و الجمارك و العدلية⁵ و على الرغم من توالي العديد من الولاة على حكم الولاية إلا أن أكثرهم لم يستطيع القضاء على الانتفاضات و التحركات الشعبية، فضلا عن أن الدولة العثمانية لم تكن حريصة في عنايتها بهذه الولاية، و الذي أدى في بعض الأحيان إلى تمرد

¹ - محمد رجب الزائدي، الغزو الإيطالي مقدماته و غاياته، مرجع السابق، ص، 17، -18.

² - علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، ص 276.

³ - محمود شاكر، المرجع السابق، ص 190.

⁴ - أحمد الدجاني، المصدر السابق، ص 30.

⁵ - أنتوني جوزيف كاكيا، ليبيا في العهد العثماني الثاني، ترجمة يوسف حسن العسلي، دار أحياء الكتب العربية، طرابلس، ص 38-40.

حامياتها العسكرية كما حدث في عام 1885 م عندما ثارت الفرقة العثمانية العسكرية في طرابلس الغرب بسبب عجز الإدارة دفع مرتبات الجند¹.

بعد صدور خط همايون عام 1850م^{*} حدث تطور في النظم الإدارية ، وفقا للنظم المتبعة في الدول الأوروبية، فقد وضع حدا لقانون الولايات الصادر في عام 1864م، حدد صلاحيات كل من الوالي و المتصرف و القائم مقام، كما ألغيت النظم المالية الباقية من عهد الإقطاع العسكري، وأعطى لكل موظف راتب يتلقاه من خزينة الدولة² ، كما تم تطبيق النظام العثماني للأراضي الصادرة عام 1858 م، حيث تم تشجيع زعماء القبائل و الأعيان بتسجيل الأراضي بشكل فردي في دائرة تسجيل العقار(الطابو)إلا أن خوفهم من ضرائب الدولة حال دون تسجيل الكثير منهم، لكن تراجع تجارة القوافل و ظهور سياسة بيع الأراضي للشركات الأوروبية و استغلالها أقنع الكثير من الأعيان و الشيوخ بفائدة تسجيل الأراضي بشكل فردي و هكذا أدت هذه السياسة الإدارية العثمانية الجديدة إلى تحقيق بعض النجاح³.

¹ - انتوني جوزيف كاكيا، المصدر السابق، ص88.

(*) خط همايون: و المعروف أيضا بالخط الشريف، هو مصطلح دبلوماسي لوثيقة أو مذكرة مكتوبة بخط اليد تنسم بطابع رسمي تكتب بواسطة السلطان العثماني.

² - محمد الكويي بلحاج ، المرجع السابق ، ص 135.

³ - محمود شاكر، المرجع السابق، ص198.

لقد كانت طرابلس الغرب مقسمة إلى أربعة سناجق، و على كل منها متصرف يتبع الوالي ينقسم كل سنجق إلى مقاطعات تعرف بـ (الأقضية) و يدير شؤون القضاء القائم مقام و كل قائم مقامية تتكون من عدد من النواحي التي يرأس كل منها مدير، و يأتي المتصرف بعد الوالي من حيث الدرجة و الترتيب الإداري، و يتولى في متصرفيته تسير الشؤون المالية و المدنية و الأمن، كما أن للقائم مقام^(*) اختصاصات المتصرف نفسها، و هو يهتم بصفة خاصة بـ جباية الضرائب في الناحية التابعة له ، لم تكن للمدير سلطة على القبائل التي كانت يحكمها الشيوخ¹ و قد كان لكل قبيلة أو لحمة شيخ أو زعيم لا يتمتع بالصفة الرسمية لكنه يعد بعض الوجوه و يكون مسؤولاً أمام تصرفات أفراد عشيرته، و تقوم الحكومة المركزية في استنبول بتعيين المتصرف و القائم مقام، أما المدراء فيتم تعيينهم من الوالي بعد اعتماده من استنبول².

أما عن متصرفية بنغازي أنشئت عام 1879م وكانت تابعة مباشرة للعاصمة إستنبول قبل ذلك فقد كانت جزء من ولاية طرابلس الغرب، أي مقاطعة من مقاطعاتها و كانت تسمى في عهد القره مانلية بـ(برقة) و تدار شؤونها من قبل الأسرة الحاكمة بطرابلس ، و كان أكثر حركات التمرد فيها ، لها تأثير في الوضع الإداري إذ تحولت بنغازي من لواء إلى متصرفية ثم إلى ولاية، ثم أصبحت متصرفية و قد ضمت ثلاث أقضية و تتبع نواح، خمسة منها يتبع مركز المتصرفية، وهي (البراعصة، سلوم، أجدابية، قيمنس، برسيس) أما الاقضية فهي قضاء درنة- قضاء المرج-قضاء اوجله أو جالو³، ومرت الإدارة العثمانية في ولاية ليبيا بعدة مراحل إدارية تميزت كل مرحلة عن الأخرى بـمميزات إنعكست نتائجها على الولاية فشكلت بمرور الزمن

(*) يتكون جهازه الإداري من الكاتب و عدد معين من الجندرمة و في بعض الأحيان عندما تقتضي الظروف ذلك يلتحق به قوة عسكرية.

¹ - فرانثيسكو كوردو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة خليفة محمد، دار الفرجاني، ليبيا، دت، ص30.

² - محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها و استقلالها مطبعة الاعتماد، ج1، القاهرة، 1957، ص83.

³ - افراج نائر جاسم حمدون، السياسة العثمانية في ليبيا 1835-1913م، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الأدب، الموصل، 2001، ص8.

شروخا إجتماعية واقتصادية عميقة الاثر، جاءت نتيجة : بعد الولاية عن المركز و شعور العنصر التركي العزول والتعالي، يقابله شعور الأهالي بالظلم متأثرين بالطابع البدوي الذي يرفض الخضوع للنظام والسلطة اضافة الى جهل الولاة باسلوب الحكم و الادارة¹

ب- الايوضاع الاقتصادية:

للموقع الجغرافي أهمية وتأثير فعال في نمط تكوين الأسرة و حياتها في حين أن وفرة المياه و نوعية التربة و جذب الأرض، و الجفاف يساعدان كثيرا في تحديد نوع و نشاط الاقتصادي الذي يعتمده الناس في معيشتهم و حياتهم²

1- الزراعة:

شهدت وضعا متقلبا بسبب اختلاف المواسم بين الحسنة و السيئة المرتبطة بوفرة الأمطار و ندرتها في ليبيا، فقد سيطرت الزراعة البعلية منذ أزمنة بعيدة في تلك البلاد ، وكانت السقاية تمثل مشكلة كبيرة، و كان على الليبيين أن يعتمدوا على الأمطار لري القسم الأعظم من الأراضي المزروعة³.

هذا ما أثر على تعاقب سنوات التصدير للخارج مع وفرة الموارد الزراعية أم عدم التصدير خاصة بالحبوب و في سنة 1856م-1859م أصدرت مراسيم المنع التام لتصدير الحبوب وهذا لقلّة المادة في الداخل بل حتى أنهم استوردوا كميات معينة من الحبوب و الدقيق⁴.

¹ - عمار جحيدر، أفاق في تاريخ ليبيا الحديثة، الدار العربية للكتاب، مصر، 1991، ص 50.

² - زهير حطب، تطور بين الاسرة العربية و عهد الانماء العربي، بيروت، 1979، ص 13، 14.

³ - انطوني كاكيا، المصدر السابق، ص 110.

⁴ - عمار جحيدر، أفاق في التاريخ ليبيا الحديث، مرجع سابق، ص 55.

أما أهم الحبوب في ليبيا فكانت الشعير و القمح و الذرة، و تشير معطيات سنة 1909م إلى المساحة المزروعة بالقمح كانت تساوي في طرابلس 35.7 ألف هكتار و بالشعير 7.8 هكتار، و في الأعوام الغنية بالمحاصيل كان الشعير يشحن الى إنجلترا و يشحن القمح إلى كثير من البلدان الأوروبية¹.

بلغت البساتين نسبة كبيرة من الازدهار، فكانت تزرع أشجار النخيل و الزيتون بشكل كبير، حيث كان النخيل يلقي انتشارا واسعا في المنطقة الساحلية و في واحات فزان، حتى الاحتلال الايطالي لليبيا كانت البلاد تضم حوالي المليونين من أشجار النخيل المختلفة².

عرفت المنطقة زراعة الزيتون منذ أقدم العصور و كانت أشجار الزيتون تعطي محاصيل وفيرة و ثابتة في حالة سقوط الأمطار بشكل كاف ،بدأت أهم الأشجار تنتشر في منطقة طرابلس و قد بلغ الإنتاج العام للزيتون سنة 1909م مثلا 1142 طنا بسبب حالات الجفاف الدورية كانت الزراعة القائمة على الري غير كافية³.

2- التبادل التجاري :

أثر عدم الاستقرار السياسي و سوء الإدارة بليبيا على الأوضاع الاقتصادية خاصة في العهد الأخير من الحكم العثماني، خاصة التجارة الخارجية عدا السودان التي كانت تتبادل مع طرابلس :العاج، ريش النعام، التوابل، اللؤلؤ و حتى العبيد⁴ أشهر أسواق المدينة في تلك الفترة

¹ Cachia A, libya Under the second ottoman occupation, (1835-1911), tripali, 1945, p112.

² - عمار جحيدر، مرجع السابق، ص، 57-59.

³ Cachia, A, ibid, p141.

⁴ - اتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911، المصدر السابق، ص455.

هي سوق الترك، سوق الرباع، و هي أسواق مسقوفة من نوع الحديدي ، و قد اشتهرت بتجارة المنسوجات و الملابس.

أما الشركات الأجنبية عرفت صعوبات في إقامة علاقات تجارية مع سكان طرابلس بسبب العراقيل التي وضعتها الدولة العثمانية فمثلا سنة 1840 م أنشئت في مرسيليا شركة لاستغلال مناجم الكبريت في سرت التي سرعان ما أقفلت أبوابها نتيجة رفض الدولة العثمانية منحها امتيازات لتتحلى الشركة على مطالبها بعد الحصول على تعويض مناسب سنة 1846م و قد أنشئت طرابلس من أجل تنظيم التجارة الخارجية محكمة تجارية مختلطة سنة 1851م يختار فيها ثلاث قضاة من الأوروبيين المقيمين بطرابلس، و عدد مماثل من العرب يرأسها العميد أو كما يسمى شيخ البلاد، و برز نجاح التجارة الخارجية الطرابلسية أثناء عرض سلعها بالمعرض الأوروبي سنة 1851م و تم جمعها في فزان و بنغازي و مصراته لتشحن إلى الأستانة لإرسالها إلى المعرض الصناعي الأوروبي¹.

3-تجارة الرقيق:

عرفت تجارة الرقيق نشاطا بطرابلس، حيث كان يصل إلى طرابلس قوافل من غدامين تحمل أكثر من خمسة عشر عبداً كحد أدنى، و ثلاثون كحد أقصى تباع كلها لفئة الأتراك الذين هم أكثر المشترين لهم، ليطم اعتمادهم إما في الزراعة أو في خدمة البيوت أو يتم إرسالهم إلى أسواق أزمير أو الأستانة، عموماً عرفت طرابلس أوضاعاً اقتصادية غير متوازنة بين تذبذب تارة

¹ - نيقولا زيادة، ليبيا في العصور الحديثة، مرجع سابق، ص445.

و النشاط التجاري المزدهر تارةً أُخرى و هذا راجع لعدم اهتمام السلطة العثمانية بالقطاع التجاري، و عدم الاستقرار السياسي بالمنطقة و تكاليف الحكام على نهب خيراتها¹.

4-جباية الضرائب:

تتم جباية الضرائب في الدولة العثمانية بأسلوبين هما:

أ- عن طريق الدولة مباشرة (الأمانة) كانت الدولة تقوم بجباية الضرائب مباشرة بواسطة موظفيها و مأموريها، فكان المخمن يقوم بتخمين الضرائب على مستحقيها، و قد يحاول المكلف تقليل ما فرضه عليه المخمن قدر المستطاع و بوسائل شتى، قد تصل إلى الرشوة، كثيرا ما تحدث مشاكل عدة بين المخمن و الأهالي بسبب المبالغة في تقرير الضرائب من أجل إبتزاز الأهالي، واضطرارهم إلى دفع الرشوة، و غالباً ما كان يرافق المخمن قوة عسكرية من أجل تحصيل الضرائب²

ب- الالتزام: و هو النظام الغالب لجمع الضرائب في أنحاء الدولة العثمانية

فكانت تعلن التزام الضرائب عن طريق المزايدة العلنية، و تجري في كل قرية على حدة و في الأفضية ثم الأولوية، بحضور المأمورين، و يكون مبلغ السنة الماضية أساساً للمزايدة، و يحق التزام الرسوم الاعتيادية لمدة سنة واحدة و الجمارك و أعشار الزيتون، صيد السمك مدة سنتين، و الأعشار مدة سنة واحدة و عند الضرورة سنتان و التزام بالأموال الأميرية و الممالح مدة سنتين إلى خمس سنوات³ و من ترسو عليه المزايدة يقدم كفيلاً ضامناً و معتبراً من

¹ - محمد كمال الدسوقي، تاريخ أوروبا الحديث 1800-1918، دار النهضة الجديدة، أسبوط، 215.

² - محمد ناجي، محمد نوري، طرابلس الغرب، ترجمة أكمل الدين محمد إحسان، دار مكتبة

الفكر، طرابلس، دت، ص، ص، 167-168.

³ - كامل مسعود الوينية، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب (1842-1911م)، ليبيا، 2005، ص، ص، 166-167.

الناحيتين المادية و القانونية¹ و يقوم بجباية الضرائب بالأسلوب الذي يختاره، بحيث يحقق الأرباح و الضرائب²، و من دون رعاية أحوال الأهالي و الظروف المعاشية.

حاولت الدولة العثمانية معالجة النظام بالتزام و التقليل من آثاره السلبية على الأهالي، فأصدرت نظام خاصاً سنة 1855م عاجلت فيه كيفية جباية الرسوم و الضرائب عن طريق الالتزام³.

كان لا بد من دفع الضرائب من دون مراعاة الظروف المعاشية للسكان الذين أضناهم الجوع و الفقر، و كانت الشرطة تضغط على الأهالي حتى إذ لم يجدوا شيئاً عندهم، و لاسيما في سنوات القحط و الجفاف⁴ إلى جانب التبرعات المستمرة التي تطلبها الدولة العثمانية في

الحالات الطارئة^{*} يضاف إليها الأمر السلطاني الصادر في سنة 1866م بخصم مرتب شهر

واحد من جميع موظفي الولاية المدنيين و العسكريين و إرسالها للخزينة المركزية⁵

أما عن الصناعة فقد شجع الأتراك صناعة النسيج في طرابلس و كان عدد الأنوال المستعملة عام 1911م كما يلي: 1700 نولا لنسيج القطن، و 350 نولا لنسيج الصوف، و 150

¹ - محمد ناجي، محمد نوري، المصدر السابق، ص156.

² - الظاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح طرابلس، 1973، ص151.

³ - كامل مسعود الويلة، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب (1842-1911)، مرجع سابق، ص168.

⁴ - نفسه.

^{*} فقد طلبت من الوالي مصطفى نوري باشا (1876-1878) إرسال خمسة آلاف كيس من القروش للمجهود الحربي، علي أن يتم جمعها من تجار الولاية و أعيانها و حرفييها و أثريائها إسهاما في المجهود الحربي ضد روسيا.

⁵ - فرانثيسكو كورو، المصدر السابق، ص53.

نولا لنسيج الحرير، و من الصناعات التي ازدهرت في ذلك العهد أيضاً صناعة الجلود و البسط و الحصر، و صناعة الخزف و صناعة الصيد الإسفنج و غيرها¹.

ج- الوضع الاجتماعي :

نعطي صورة عن حالة سكان ليبية بقصد التعرف على بعض الجوانب المهمة من الأحوال الاجتماعية للولاية. فقد كانت الكثافة السكانية في ولاية طرابلس الغرب ضئيلة على ما يبدو، فقد قدر عدد سكانها في تلك الفترة ب (1.500.000) نسمة موزعة في (طرابلس، و برقة، و فزان) و كان نصف هذا العدد في طرابلس كما اختلفت المصادر في تقدير عدد سكان طرابلس الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فذكرت مصادر أخرى أن عددهم كان (1.310.000) نسمة موزعين علي الشكل التالي (10.10.000) نسمة في طرابلس الغرب نفسها و (300.000) نسمة في بنغازي².

لقد كان المجتمع في ولاية طرابلس الغرب يتألف من مزيج من عدة أجناس و هم العرب و البربر و هم سكانها الأصليون فضلاً عن أعداد كبيرة من العثمانيين و السود و كلهم من المسلمين، و يبدو أن عدد السود كان كبيراً جداً، نتيجة لتجارة الرقيق، كما كان بعضهم من بقايا الهجرة الزنجية القديمة إلى المغرب العربي و كان لهم القرى الخاصة بهم، و كان بعضها حول مدينة طرابلس الغرب³ و من الناحية الدينية فقد كانت غالبية السكان من المسلمين الذين يتوزعون على المذهب المالكي و الإباضي فضلاً عن وجود اليهود و النصارى، و هم من الجاليات الأجنبية و يتكلم أغلبية السكان اللغة العربية، و البعض الآخر يتكلم البربرية و تركية،

¹ - راسم راشدي، طرابلس الغرب بين الماضي و الحاضر، طرابلس، ليبيا، 1953، ص 108.

² - ناجي علوش، تطور الحركات الوطنية منذ بدء النهضة، مجلة دراسات عربية، بيروت، العدد 1965، ص 1، ص 29.

³ - نقولا زيادة، مدن عربية، دار صادر، بيروت، 1965، ص 86-93.

و تمتد جذورهم إلى تاريخ العرب قبل الإسلام، و هم يعيشون في المدن و القرى و البادية و قد احترف سكان المدن منهم التجارة ، أما أهل القرى فقد عملوا في الزراعة ، و يطلق على العثمانيين انقولوغلية أو كراغلة (أبناء العسكر) ¹ و قد بلغ عددهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حوالي 50 الى 60 الف نسمة، و من أهم مناطق تركزهم (العلاونة، والمنشية، الساحل، الرقيعات، الرشفانة،العزيرية) و استعانت بهم الدول من أجل تثبيت النظام و الأمن و كان يرأسهم شخص يدعى (باش أغا) و كانوا يتمتعون بإمتميازات خاصة استمرت حتى عام 1900م عندما ألغى الوالي حافظ باشا نظام الباشاغوية، و أسس نظام النواحي الأربعة فتحول الى فئة معارضة لإصلاحات السلطة المحلية في الإدارة و الجيش لأنها حرمتهم من امتيازاتهم²

د- الأوضاع الثقافية و الدينية:

أ- الثقافية: عانت ولاية طرابلس الغرب من ركود ثقافي طيلة الحكم العثماني إلا أن الأوضاع الثقافية بدأت تتجسد بفعل محاولات الإصلاح العثماني من جهة و بروز تيارات النهضة العربية من جهة أخرى، خاصة في أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر بروز صحوة علمية و ثقافية³. فقد وجدت الكتب في مكاتب الجعوب و التي زادت على ثمانية آلاف كتاب و مجلد من بينها كتب في التفسير و الأصول و الحديث و التوحيد و الفقه و غيرها من العلوم العلمية و الطبيعية التي ساهمت في رفع المستوى الثقافي و العلمي للولاية و التي أنعشت الحياة الثقافية مع بداية القرن العشرين، و يرجع الفضل إلى مثقفي الحركة السنوسية الذين قاموا بنشر الثقافة التي تلقوها في داخل البلاد و التي كانوا يجوبونها

¹ - محمود شاكر، مرجع سابق، ص، 201.

² - نقولا زيادة، مرجع سابق، ص، 90.

³ - شوقي عطا لله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص، 377.

في أثناء رحلاتهم التجارية¹ فكانت المعاهد و الزوايا مراكز تعليمية في طرابلس الغرب، و لم يتجاوز عددها الواحد أو الأثنين في كل مدينة أو بلدة تابعة لها ، ففي طرابلس الغرب نفسها وجد معهدان أحدهما في جامع أحمد باشا القره مانلي، و الثاني في جامع عثمان باشا ، وكان المعهد الأسمري نسبة إلى الشيخ الصوفي (عبد السلام الأسمري) في مدينة زلطين، و معهد (الزروق) في زاوية أحمد الزروق بمصراته ، و في الجبل الغربي كانت بعض المدارس الدينية التي تدرس الفقه علي المذهب الإباضي^(*) ² و انتشرت الزوايا السنوسية في برقة خاصة، و برز من بينها معهد الجغبوب الذي خرج منه قادة الحركة السنوسية و تنوعت الثقافة فيه³.

و قد أشار أحد الرحالة المعاصرين للفترة العثمانية إلى الحالة الثقافية في البلاد : " إن أغلب سكان القطر لا يعرفون القراءة و الكتابة إلا بعض من أهل المدن و القرى، أما العلوم فلا يوجد لها أثر إلا بجغبوب..... و لا عندهم معارف عصرية مستكملة إلا بعض أناس متفنين بطرابلس و بنغازي " ⁴.

3- بوزوجة سمير، الأبعاد الحضارية و الثقافية في ليبيا، الطريقة السنوسية أمودجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2010-2011، ص120.

(*) نسبة إلى مؤسسها عبد الله بن إباح.

²- راسم راشدي، طرابلس الغرب بين الماضي و الحاضرة، مرجع سابق، ص184.

³- بوزوجة سمير، مرجع سابق، ص، ص119-112.

⁴- محمد بن عثمان الحشائشي، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق و تقديم، علي مصطفى المصراحي، ط1، بيروت، 1965، ص210.

أما عن مدارس المدينة، فقد أنشأ العثمانيون عام 1899م مدرسة الصنائع ، و كانت تعرف باسم " مكتب الفنون و الصنائع لتعليم أبناء الأيتام و بناتهم، يتعلمون الحرف و الصناعة و اليدوية"^(*)، أنشأ العثمانيون أيضا مكتب " الرشيدية " في طرابلس لتخريج الضباط العسكريين، و المكتب السلطاني للتعليم العالي، و مدرسة الزراعة بسيدي المصري و مدرسة المعلمين العليا بطرابلس¹.

كان في ولاية طرابلس قبيل الاحتلال الايطالي حوالي 122 مدرسة ابتدائية لتثقيف النشء، وكانت تعرف باسم "رشدية مكثبي" و بعض هذه المدارس كانت تنفق عليها إدارة الأفاق² إلا أن هذه المدارس لم تكن كافية للحاق بدرب النهضة العلمية و ذلك راجع إلي الفوضى و عدم الإهتمام بالإصلاح ، فتفشى في الشعب الجهل لعدم وجود المدارس الكافية، و جاءت إيطاليا فبقي الشعب في جهله و فقره³ و أكد المؤرخ علي مصطفى المصراتي هذا حينما قدم وصفا دقيقا لما كان عليه الواقع الثقافي قائلا: (كان المستوى الثقافي محدوداً و الأدب له مناخه التقليدي، و الدراسة تستمد منها بها من كتاب الشروح و الحواشي و المنقولات ولولا الإشعاعات التي كان يرسلها الأزهر من مصر و الزيتونة من تونس، و القرويون، من فاس المغربلقضي على الفكر و الدراسات العربية و أدائها)⁴.

نستنتج مما سبق أن التعليم طيلة العهد العثماني كان في نطاق ضيق و محدود.

(*) كان يعطي الطالب عند تخرجه كمية من النقود و بعض الأدوات لبدأ حياة مستقلة جديدة، و في بعض الأحيان، كان يعطي الطالب حانوتاً كامل العدة ، و يزوج من إحدى بنات الأيتام اللواتي نظمنهن الدراسة.

¹ - راسم رشيدى، طرابلس الغرب في الماضي و الحاضر، مرجع سابق، ص، 112-113.

² - نفسه

³ - الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ط2، بيروت، 1970، ص، 20.

⁴ - مصطفى بن زكري، ديوان مصطفى بن زكري الطرابلسي ، تحقيق و تقديم علي مصطفى المصراتي، ط2، بيروت، 1972، ص، 8.

لقد أجرت السلطات العثمانية إصلاحات عاجلة في الولاية أواخر القرن التاسع عشر بإقرار مجموعة من النظم الجديدة في القوانين مستمدة معظمها من النظم الغربية و القوانين الفرنسية، خاصة في مجال الصحافة و الطباعة، التي شملها قانون الولايات الصادر عن الأستانة " نظامنامه سي " - أي القانون الذي ينظم عمل الولايات - عام 1864م- و المتضمن في مادته التاسعة قانون المطابع الذي أكد ضرورة إصدار الجرائد الرسمية في الولايات التابعة للدولة، لذلك بادر والي طرابلس آنذاك " محمود نديم باشا " بطلبه إلى السلطان بالموافقة على إصدار صحيفة نصف شهرية في طرابلس بعنوان " فوائد غربية"¹ .

بعد هذا الإجراء ظهرت الدعوات من بعض المثقفين بإنشاء صحف تتناول القضايا الاجتماعية و المحلية، و الجدير بالذكر أن عدد كبير من المثقفين و المتعلمين إتجهوا إلى ممارسة العمل في الصحافة ، مجاناً و دون مقابل إيماناً بعملهم بعد المساهمة من أجل الفن و العلم و خدمة الوطن، مما انعكس بشكل ايجابي على ظهور عدد كبير من الصحف في العهد العثماني، و كانت ظهور أول صحيفة في العهد عام 1866م² و قد ساعدت إتجاهات الكتّاب النقدية لسياسات الولاية في رواج الصحف بين الأوساط الشعبية حتى الصحف التي عرفت معارضة كانت الأكثر إقبالاً مثل : (الترقي_ الكشاف_ العصر الجديد_ أبو قشة) وهي في مجملها ذات ملكية خاصة بعكس جريدة "طرابلس الغرب" ذات الإتجاه الحكومي³ .

لعلّ العوامل التي ساعدت علي تطور الصحافة المحلية و انتشارها، وجود عدد من المطابع في الولاية و يشار إلى أن أول مطبعة دخلت لولاية طرابلس كانت حجرية عام 1859م

¹ - أسماء مصطفى الأسطى، الصحافة الليبية، دراسة حصرية تحديديه و بيلوغرافيا 1866- 2003، مجلس الثقافة العام، بيروت، 2008، ص، ص 105-106.

² - علي مصطفى المصري، صحافة ليبيا في نصف القرن، دار الكشاف، ط 1، بيروت، 1960- ص، ص 3-6.

³ - أحمد إبراهيم الترهوني، تاريخ الصحافة الليبية و دورها الوطني 1866-1943، ليبيا، ص، ص 5-6.

و إقتصرت عملها على طباعة الأوراق الرسمية لحكومة الولاية و ساهمت في النشاط الصحفي بعد سنوات من إنشائها، حيث طُبعت فيها صحيفة طرابلس الغرب عام 1866 م¹ و في عام 1908 م حدث تطور حقيقي في فن الطباعة بالولاية بعد صدور الدستور العثماني، فوجدت عدة مطابع إلى جانب مطبعة الولاية ؛ وهي:

- مطبعة الترقى: ظهرت هذه المطبعة إلى حيز الوجود عام 1908 م ، و كان مقرها في البداية بشارع ريكاردو في طرابلس و المعروف في العهد السابق بشارع أول سبتمبر ثم نقلت إلى مقر السابق للبلدية سوق الترك.

- مطبعة ج - أريب: تأسست عام 1908 م بشارع جامع محمود و عرفت باسم المطبعة العالمية - و حملت اسم مؤلفها، و هي الأولى التي أدخلت الحروف اللاتينية لطرابلس.

- مطبعة فنون الطباعة : أسست عام 1909 م بالقرب من ميدان بنك روما.

- المطبعة الشرقية: أسسها شخص يهودي يدعى " تشوبة" عام 1910 م²

ساهم وجود هذه المطابع بداية عام 1908 م في ازدهار الصحافة داخل طرابلس فإزداد عدد الصحف الصادرة من-1908 1911م الى ما يزيد عن أربعة عشر مطبوعة ما بين جريدة و مجلة كان لها الأثر الإيجابي في البلاد خاصة في المرحلة التي عقت الحكم العثماني³.

يتضح مما سبق أن هناك تنوع كبير من الصحف خلال العهد العثماني الثاني فنتيجة الحرية التي أتاحتها التشريعات العثمانية، إضافة إلى إهتمام الفئة المثقفة عموما في الولاية بمجريات

¹ - فرانشسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تعريب و تقديم، خليفة محمد التليسي، ط 2، لمنشأ العامة للنشر و التوزيع، طرابلس،، 1984، ص 63.

² - فرانشسكو كورو، مصدر نفسه، ص 146-147.

³ - محمد إبراهيم الترهوني، مرجع سابق، ص 7.

الأحداث المحلية و الدولية، فكانت مبدأ للتعبير عن إهتمامات الناس على إختلاف مذاهبهم وأجناسهم.

ب- الأوضاع الدينية :

الدين الاسلامي هو الدين الرسمي للولاية، إلى جانب تمتع بعض الأقليات الموجودة و الأجانب بممارسة فرائض دينهم الخاصة بهم، ووجدت بعض الكنائس و الأسقفيات في بعض مدن الولاية البدة و أوبا، و في صبراته و قورينا (شحات) هذه الكنائس التي ظهرت بعد سيطرة العثمانيين على طرابلس الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (فترة الحكم العثماني المباشر)¹.

قد كان التدين سمة واضحة في حياة السكان و كان للطرق الصوفية و المرابطين شأن كبير بين الأهالي ، كان من عادة أهل الطرائق الخروج للاحتفال بيوم مولد النبوي الشريف، و يحملون في احتفالاتهم أعلام مختلفة-و كان ممنوعا على غير المسلمين الخروج في يوم الاحتفال خوفا من حدوث تصادم بينهم و بين المسلمين - إلا أنه زال، فكان للطوائف حرية العبادة، حيث كان التسامح الديني سائداً في الولاية آنذاك ، فكان النصراني يحتفلون بعيد الفصح بإشعال النيران، و يحيون باشا طرابلس الغرب(والي) و يقوم هو بدوره بإستقبال قناصل الدول الأوروبية في جو يسوده التسامح الديني².

كان يوجد مذهبان هما:

أ- المذهب الإباضي يتبعه معظم أفراد البربر.

¹ محمد عبد اللطيف البحراري، حركة الإصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني 1808-1839م، مطابع المختار، دار السلام، 1978م، ص99.

² فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1979م، ص254.

ب- المذهب المالكي، نسبة إلى الإمام ملك أنس بن -رحمه الله-، إلى جانب الطرق الصوفية، التي كان لها إنتشار واسع و دور كبير في تاريخ البلاد الديني و السياسي و الإجتماعي، منها الطريقة السنوسية التي لعبت دوراً هاماً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر التي هي موضوع الدراسة و سنتناولها في الفصول القادمة هذه الحركة التي ساهت في نشر الاسلام في إفريقيا الغربية و مواجهة الغزو الأوروبي¹ .

أما فئة المرابطون الذي كان أفراد الشعب في طرابلس يعتقدون بأنهم يمتلكون قوة خفية (الكرامات) و أنهم مقربون إلى الله، و من ثم يستطيعون تغير القوانين الطبيعية فسموهم (أهل الخطوة)، و (أهل البركة)، لذلك يتقرب اليهم عامة الناس و يحترموهم² .

بعد أن عادت الدولة العثمانية الى حكمها المباشر لطرابلس الغرب ،بعد سقوط الأسرة القره مانلية، حاولت الأستانة من تنظيم حال الولايات واصلاحها من خلال إنبثاق حركة التنظيمات و الإصلاح في الدولة العثمانية خاصة في عهد السلطان عبد المجيد(1839 م - 1861م) -حيث كانت لهذه الإصلاحات إنعكاساتها على بعض الولايات العربية و من بينها طرابلس الغرب، إلا أن هذه الإصلاحات لم يكن لها أي تأثير و بقي التراجع و البدائة في جميع المجالات الإقتصادية و الإدارية و العسكرية و القضائية سبب بعد الولاية عن العاصمة استانبول،و تذبذب الوضع السياسي و كثرة تعاقب الولاة العثمانيين على حكم طرابلس الغرب، إلى جانب الفتن و المنازعات الداخلية، وسوء الأحوال الاقتصادية و الضرائب المحففة، اسراف الأموال ،أدى إلى إنحطاط الولاية مع الدولة العثمانية، ظهرت موجة الاستعمار الأوروبي لولايات الدولة العثمانية، فإحتلت الجزائر سنة 1830 م - تونس 1881 م مما مهد الطريق أمام الاحتلال الايطالي لليبيا عام 1911م

¹ - بوزبوجة سمير، الأبعاد الحضارية و الثقافية في ليبيا، المرجع لسابق،ص14.

² - محمد عبد اللطيف البحراوي , مرجع سابق ,ص 97- 99.

الفصل الأول

٣

الفصل الأول : السنوسية والقضايا المحلية.

المبحث الأول : لوبيا والتركيب السكاني

1. الموقع الجغرافي.

2. أصل التسمية.

3. التركيبة القبلية في ليبيا.

المبحث الثاني : التطور السياسي للحركة السنوسية.

1. الوجود العثماني في ليبيا .

2. علاقة السنوسية بالدولة العثمانية.

3. الامارة السنوسية.

4. القبيلة السنوسية.

ظهرت الحركة السنوسية كقوة دينية وسياسية واجتماعية ، كان لها دورا مهما في صنع تاريخ ليبيا السياسي ، عن طريق هيكل يقوم بتنظيم نشاطها حتى كاد يكون موازيا لنشاط الدولة بأجهزتها المختلفة ، استطاعت أن تنشر زواياها في المنطقة لتصل الى حوالي 146 زاوية ، مآظهر منها في شبه الجزيرة العربية ، تونس ومصر و السودان الفرنسي ... مما أدى إلى توسع مجالات نفوذ الحركة ، من سلطة دينية باعتبارها مدرسة لتعليم الأجيال الثقافة الدينية ، والسلوك الاجتماعي ، الى سلطة دولية كان لها ممارسة سياسية ، سعت الى تنظيم المجتمع الليبي متخذاً القبيلة كأساس لإقامة امارة اسلامية يمكنها حل القضايا المحلية ، بالتالي هل استطاعت الحركة السنوسية من تأسيس دولة في ظل النظام القبلي المعقد ؟ كيف استطاعت توحيد صفوف القبائل لمواجهة الأخطار الخارجية ؟ كيف كانت علاقتها مع الدولة العثمانية ؟ هل استطاعت التعامل معها؟.

1- الموقع الجغرافي:

تقع ليبيا في شمال القارة الافريقية يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب السودان ، ومن الشرق مصر ، ومن الغرب تونس والجزائر، تبلغ مساحتها حوالي 1757000 كلم مربع ، تحتل موقعا استراتيجيا هاما كونها تطل على البحر الأبيض المتوسط .

كما أنها تشكل حلقة وصل بين بلاد المغرب العربي الكبير والمشرق العربي. تتكون ليبيا من أقاليم ثلاثة : برقة^(*) تقع بالقسم الشرقي للبلاد وهي عبارة عن هضبات تنزل بها أمطار قليلة ، تسمح بممارسة الزراعة المحلية المحدودة ، تنمو في المنطقة غابات البحر المتوسط فوق المناطق الشمالية. طرابلس: كانت بالقسم الغربي، ويشبه مناخها ونباتها البحر الأبيض المتوسط، توجد بها أحسن الأراضي الزراعية الليبية وأشجار من الزيتون والحمضيات والخضر والشعير والقمح ويعتمد أهلها الرعي¹. أما القسم الجنوبي فكان به فزان^(**) وهي شبه مستطيل منخفض من الأراضي تحيط به المرتفعات تتميز بالخصوبة وتوفر المياه وتزرع بها أنواع الحبوب والنخيل، أما مناخها².

(*) - برقة : بفتح أوله والقاف، اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وأفريقية.

1- عبد العزيز شرف طريح ، جغرافية ليبيا ، ط 2 ، مطبعة الاسكندرية ، مصر ، 1963 ، ص 139 .

(**) - ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب ، سميت بفزان بن حام بن نوح ، بها نخل وتمر كثير .

2- أحمد الطاهر الزاوي ، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الليبي ، ط 2 ، دار المدار الاسلامي ، ليبيا ، 2004 ، ص 115 .

على الرغم من أن ليبيا من بين الدول التي تطل على البحر الأبيض المتوسط ، الا أن

ساحلها يعتبر جزءاً من الصحراء الكبرى ، وبقية البلاد تعيش في حالة فقر تعتمد على

الزراعة والتجارة حتى اكتشاف النفط .

(أنظر الملحق رقم 04).

1- أصل تسمية لوبيا:

تعتبر ليبيا من الأسماء الجغرافية التي استخدمت منذ أقدم العهود التاريخية. لا يمكن تاريخيا ولغويا الجزم بصحة رسمية ليبيا أو لوبيا.

لوبيا بضم اللام وسكون الواو وبالباء، والياء المثناة من تحت وألف ، مدينة بين الإسكندرية وبرقة، والنسبة إليها لوبي¹.

كلمة لوبيا قديمة تنحدر من الجغرافيا القديمة، هجر استعمالها منذ زمن بعيد، وقد اختلف في الجهة التي يطلق عليها كلمة لوبيا(*)، إلا أن الحقيقة التي يؤكدتها ويتفق عليها أكثر المؤرخين، أن الأرض التي تسمى لوبيا هي الأرض الواقعة بين حدود مطروح الغربية وحدود برقة الشرقية ، وفي هذه المنطقة كانت عاصمة لوبيا . وفيها كان يسكن اللوبيون، ومنها كانوا يهاجمون فراعنة مصر ، ويحاولون الاستيلاء على ضفاف وادي النيل².

واللوبيون كانوا من الجنس الأسمر، وقد انقرضوا من هذه المنطقة ولم يبقى فيها منهم أحد، ولا في غيرها بهذا الاسم ولا تربطهم صلة بالجنس اللوبي، وقد هجر اسم لوبيا منذ عهد اليونان في قورين، وبعد أن فتحها العرب لم ينطقوا إلا بكلمة أطرابلس أو برقة³. من الثابت المؤكد عدم استخدام المؤرخين العرب لهذه التسمية للدلالة على برقة أو طرابلس أو عليهما معاً، أو حتى على الجزء الغربي من مصر، باعتبار أن التسمية شائعة متداولة بين سكان المنطقة

¹ - جمال الدين أبي المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة، ج2، ص303.

(*) - قال أبو الريحان الباروني: كان اليونانيون يقسمون المعمورة ثلاثاً، ويعتبرون أرض مصر مجتمعاً لها. فما مال عنها وعن بحر الروم نحو الجنوب فاسمه لوبيا، ويجدها من الغرب بحر أوقيانوس المحيط الأخضر، ومن جهة الشمال بحر مصر، ومن جهة الجنوب بحر الحبشة، ومن جهة المشرق خليج القلزم، وهو بحر سوف، وهذا كله يسمى لوبيا، إلا أن هذا التقسيم اليوناني لا يوجد مبرر له في التاريخ بعيد عن الحقيقة.

² - الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2 . دار المعارف،، 1963م، ص12.

³ - نفسه.

في العصر الذي يتحدث فيه المؤرخ، وجميع كلامهم إنما يدل على أن هذه التسمية قديمة لمنطقة كورة* تابعة لمصر العربية¹.

وأغلب الظن أنها دخلت العربية عن طريق الترجمة المبكرة للمصادر اليونانية أو غيرها، وعلى هذا الحال بقيت الكلمة في المصادر العربية ينقلها هذا عن ذاك حتى مطلع القرن العشرين² حيث لم يكن إسم "ليبيا" قد شاع استخدامه، واستمرت تسمية الأقاليم الليبية تتبع الأسلوب الإسلامي القديم الذي كان يسمي البلاد بأسماء عواصمها، ولهذا فقد ظل الكتاب يستخدمون كلمتي برقة وطرابلس أو يستخدمون كلمة طرابلس وحدها في بعض الأحيان للدلالة على الإقليمين معاً³.

ذكر أن أول مرة يطلق فيها على اسم "ليبيا" لدلالة على الأراضي التي تشغلها ليبيا حالياً كانت سنة 1903م. عندما استخدمها أحد الإيطاليين كعنوان لفهرس أثبت فيه المراجع التي نشرت عن البلاد (***)، أما أول مرة يسجل فيها هذا الاسم في المجال السياسي الدولي الحديث فكانت في الوثيقة التي أعلنت بها إيطاليا سيادتها على البلاد في سنة 1912م⁴.

(*) أي منطقة إدارية.

¹ - محمد مصطفى بزامة، ليبيا هذا الإسم في جذوره التاريخية، طرابلس، 1963، ص17.

² - المرجع نفسه، ص32.

³ - عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مرجع سابق، ص8.

(***) - فيما ترويه المصادر الإيطالية ان الكاتب الإيطالي (مينوتلي) هو أول من استخدمه للدلالة على الايالتين العثمانيين برقة وطرابلس في كتابه (بيليوغرافية ليبيا).

⁴ - E. Ee Agostini, «Notizie Sulla Regione di Cufora» Gov, della, Ciremaica, officio Studi, Bengasi, 1927, p.13.

لقد أخذت اللغات الأوروبية الحديثة عن النص اليوناني أو اللاتيني أو العبري، هذا الاسم فرسم في الإنجليزية **Libya**، ورسم في الفرنسية **Libye**، وفي الإيطالية **Libia*** وفي حالات أخرى **libya**¹.

وكتبت ليبيا على هذا الشكل الأخير بالياء بدل الواو في معظم الخرائط العربية وكل الخرائط الأوروبية، وأخيراً اكتسب هذا الاسم صفته الرسمية الدستورية بإطلاقه على الدولة الليبية منذ ميلادها سنة 1951م.

لكن بعض الكتاب و المؤرخين الليبيين عارضوا شيوعه نافين أن يكون الأصل فيه بالياء من الواو وتمسكوا كذلك بكتابه "لُوبيا" بالواو، أي ماورد في الكتب العربية القديمة، فنجد مثلاً، الكاتب مصطفى عبد الله يعو يؤكد القول من خلال تأليفه لكتاب "دراسات في التاريخ اللُوبي، الأسس التاريخية لمستقبل لُوبيا"، وعارض البعض الآخر هذا أو نفي أن يكون اللفظ صحيحاً في نطقه الواو، ونادى برسمه بالياء أو كما شاع بين سكان البلاد، وقد تلاشى هذا الخلاف ولم تعد له أي ضرورة بعد ان أصبح الاسم "ليبيا" وليس "لُوبيا" وهو الاسم الرسمي الدستوري الذي لها في التشريعات والمحافل الدولية.

خلاصة القول أن رسمها كان في مختلف اللغات ولدى تلك الشعوب التي احتكت بها عبر التاريخ، هي انما تسمية قديمة يرجع أقدم نص مدون لها في التاريخ الى النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وهي تسمية معروفة قديماً في اللغات المصرية القديمة وفي العربية وفي الفينيقية واليونانية واللاتينية والعبرية على السواء. وإذا كان الاستعمار الإيطالي هو الذي أعاد إحيائها من جديد، فإن صلته بها تاريخياً محدودة فهي ليست بالتسمية الرومانية الخالصة، فقد

* راع الإيطاليين في كتاباتهم النطق وطبيعة اللغة الإيطالية التي ليس من حروف أبجديتها الأساسية حرف (y).

¹ - مصطفى يعو، ليبيا في العهد العثماني الثاني، طرابلس، ليبيا، ص 26-28.

انتهى امر الاستعمار بالاستقلال ونشأة الدولة الليبية وبقي الاسم لأنه جزء من تاريخ هذه البلاد.

2- التركيبة القبلية في ليبيا:

يتكون البناء السياسي من سلسلة مترابطة من العلاقات الاجتماعية، إذ ترتبط فيه الجماعات المختلفة من حيث الحجم، كما يشكل الشعور الوجداني السائد بين الجماعات، خير دليل على الترابط الاجتماعي بينهما، بحيث يشكلون سلسلة من الحلقات الاجتماعية المتشابكة يصبح بموجبها كل عدد من العائلات الذين تربطهم علاقات القرابة والحوار يشعرون بأنهم يكونون وحدة اجتماعية منافسة لبقية الوحدات الاجتماعية المشابهة له، فالحاسي أو العبيدي يشعر بان جميع أفراد قبيلة الحاسة أو العبيدات* أقاربه بل إخوة له من حيث انتمائه القبلي¹.

إن مفهوم القبيلة يعني الموطن الذي تعيش فيه القبيلة، حيث يشمل أراضي يستطيع فيها أفراد القبيلة مزاولة الزراعة والرعي، بالإضافة الى توفر أبار المياه الخاضعة لملكية القبيلة بكاملها، حيث لا يجوز التفریط فيها دون موافقة عائلات القبيلة التي تعد مثل أية أسرة كبيرة، كثيرة العدد تنحدر غالبا من جد مشترك، تعرف القبيلة باسمه².

فهي عبارة عن سلسلة نسب للعائلات تتفاوت من حيث النفوذ والهيمنة داخل القبيلة إلا انها ملزمة بالحماية والتعاون فيما بينهم ضد أي دخيل من قبيلة اخرى، ذلك في اتخاذ

* - هي قبائل برقوية، تحت سلطة قبيلة السعادي التي استولت على الأرض والماء بالقوة في برقة.

¹ - ايفانز - بريتشارد، برقة القبائل البرقوية وتفرعاتها، ترجمة ابراهيم احمد المهدي، ط3، بنغازي، ليبيا 2013، ص49.

² - محمد مصطفى بزامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، مرجع سابق، ص 12.

موقف مشترك، حيث يتجلى ذلك من خلال القيام بعمل مشترك خاصة عندما تقوم القبيلة بشن حرب* أو عندما تتعامل أي سلطة خارجية مع القبيلة كوحدة إدارية¹.

إن شيخ القبيلة لا يملك سلطة مركزية مطلقة، لأن ذلك يتعارض مع أسس النظام القبلي الذي يحرص على التوازن وتحقيق المساواة بين جميع فروع القبيلة، مما يؤدي إلى غياب مانعفه اليوم من مؤسسات الدولة في النظام القبلي، حيث توجد قوانين بسيطة وبدائية وتقليدية متوارثة متعارف عليها* مما يجعل بنیان النسب يحتل مكانا مرموقا، بحيث يستمر في التسلسل ضمن خط الذكور، حتى يصل الى الجد الأكبر.

يلاحظ أن كل تفرعات القبيلة من أكبرها الى أصغرها، لدى كل منها شيخ خاص بها مما جعل من الصعب تحديد الشيخ الحقيقي، إلا من خلال شبكة معقدة، يتضح من خلالها ان الشيخ يعد حاكما ومديرا داخل عائلته، ويحترمه البدو لكنهم لا يعتبرونه أفضل منهم، كما يعد الشيخ بشروته ونفوذه مصدرا مهما لمساعدة كل من يلجأ إليه من أفراد قبيلته².

ومنه يمكن القول ان الشعور بالانتماء القبلي، كان قويا بين البدو في ليبيا، على الرغم من أن سلطات القبيلة قد أخذت تتلاشى تدريجيا، لكن الشعور بالقبيلة يعد مصدرا للطمأنينة خاصة أثناء الحروب والمنازعات بين القبائل، مما يؤكد دون شك وجود نظام سياسي بين بدو

* يتمسك أغلبية البدو بالقول المأثور " أنصر أخاك ظالما أو مظلوما".

¹ - محمد سليمان أيوب، حرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراحي للطباعة والنشر، طرابلس، ص17.

* مثال على ذلك (نقود الدم) وهي دفع الدية أو المسار الذي من خلاله يدفع مقابل مادي متفق عليه مسبقا لأهل القتيل.

² - محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص23.

ليبيا، ما جعل السنوسية تشعر بالانتماء للقبيلة بين البدو في برقة حيث اعتمدوا في وضع مؤسساتهم على النظام المتبع¹.

لقد تشكلت في ليبيا ثلاثة عناصر تآلفية مهمة، أدت فيما بعد الى تنامي الحس والشعور الوطني كانت القاعدة ولا زالت لحد الساعة هي الرابطة القبلية التي تستند إليها القبائل الليبية في وحدتها وتماسكها سماها ابن خلدون (العصبية) الناشئة عن القرابة والشعور بالنسب الواحد ما يجعل أفراد القبيلة يدا واحدة على من سواهم، وتولدت عنها روح الاعتزاز بذوي القرى في الدم والنسب، ومن ثم تطورت إلى الإلتواء إلى بلد مميز عن دول الجوار بصفته مجتمع، في قوالب قبلية براية الإسلام. كشعار سياسي توحيدي بين هذه التفاعلات² ويمكن أن نذكر هذه العناصر الثلاثة المتفاعلة هي:

- **العنصر البربري:** هو العنصر الأصلي المحلي الممزوج بالعنصر العربي والمستعرب، بحيث تبنى الجميع الهوية العربية الإسلامية، لتقوية روابط الأخوة مع دول الجوار من حيث العروبة والإسلام-العروبة لا تقتصر على من هم عرب نسبا ولكن يقصد بها الناطقون بالعربية لتأكيد هويتهم الإسلامية في بيئة وظروف سياسية حتمت عليهم الامتزاج والانصهار بين الوافد والمستوطن³.

لقد اشتمل هذا التمازج تغيرات جذرية نصت عليها الضرورة في كل مفاصل الحياة من لغة ولهجة، ومسميات، وثقافة واقتصاد، وعادات وتقاليد وعمران، وطعام، وزبي، وفنون وتحديات

¹ - أ. بريشارد، مصدر سابق، ص ص. 50-52.

² - فرج نجم، ليبيا القبيلة والإسلام والدولة، مرجع سابق، ص 25.

³ - محمد مختار العرياوي، البربر عرب قدامى، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب، 1993، ص 26.

مستقبلية... الخ هذا الاندماج كان خيارا استراتيجيا فرضته الحاجة والضرورة للعيش معا بأمان على التحوم السياسية التي تفصل بينهم وبين من يخالفهم في الدين¹.

- **عنصر قبائل المرابطون:** هي تلك النخبة التي أفرزها العنصر الأول، لتلبية الحاجة الروحية ولتأهيل كوادر ومؤهلات سياسية تقوم برعاية مصالحهم والذود عن القاسم المشترك وهو الإسلام، وهي قبائل العرب التي أتت مع الفتح وامتزجت مع البربر ورابطت على ثغور الدولة الإسلامية فسميت بالمرابطين* واختلفت تاريخيا وتجربتا عن " المرابطون" في المغرب الأقصى² والمرابطين في ليبيا خاصة الأشراف منهم- أي من انتسبا لسلالة أهل البيت العلويين** والحسينيين، ومن ثم قاموا بأدوار كبيرة ليس فقط في ليبيا ولكن في بقاع شتى من العالم الإسلامي، لما عرفوا به من تضحية وإيثار لنصرة القضايا الإسلامية، حيث لعبت القبائل المرابطة دورا كبيرا في الجمع بين جميع شرائح الأقاليم الليبية المختلفة³.

- **العنصر الكرغلي:** وهم في جلهم من أبناء البلد الأصليين بالإضافة إلى أبناء الجند العثمانيين من أعراق مختلفة تزوجوا بالنساء المحليات، نتج منه جيل من الليبيين سمي بالكراغلة*** أو القولوغلية لا يعرفون إلا الإسلام دينا والعربية لغة والقبيلة الليبية تنظيما، ما أضفى على

¹ - المرجع نفسه، ص 29-30.

* المرابطين: تنقسم قبائل المرابطين في برقة إلى طبقتين هما: - الطبقة الأولى: يعرفون بـ " المرابطين الصدقان" كونهم كانوا يدفعون الصدقات إلى قبائل السعادي، الطبقة الثانية: المرابطون بالبركة أو مرابطين الفاتحة يتقرب منهم الناس للدعاء لهم بالخير.

² - محمد مصطفى بازامه، ليبيا. هذا الإسم في جذوره التاريخية، مرجع سابق، ص 15.

** العلويون (العلويين) مصطلح يستخدم لمن تشعب للإمام علي وأولاده، وانتسب لسلالتهم، أو لمن انتمى الى شعاراتهم الدينية والسياسية، لعبوا دورا بارزا وهم تأثير في التاريخ الإسلامي، انبثقت منهم عدة قبائل الاثناعشرية (الامامية) والزيدية، والإسماعيلية بفروعها (خالفت الإسلام).

³ - محمد بازامه، مرجع سابق، ص 20.

*** من الكراغلة، الأسرة القورمانلية التي حكمت ليبيا مدة 124 سنة، وهم من أصول تركية مسلمة، وعروبة اللغة، وليبيو المولد والنشأة والانتماء والموطن.

العنصريين الأولين بعدا ثالثا هو البعد الوطني، وكذلك اعترفت بالقبيلة كأداة تنظيمية في المجتمع وآلة من الآلات المهمة في الحكومة ومؤسسة سياسية اجتماعية يمكن التعامل معها. ما أضفى عليها الصبغة الشرعية التي لم يكن معترفا بها على مستوى مؤسسات الدولة كعضو فعال في تسير شؤون الدولة الداخلية، بل أحيانا على مستوى علاقاتها الخارجية في التعامل مع الدول الأخرى¹.

وهناك عنصران ثانويان كانا على الهامش في المجتمع الليبي وهما الزوج المكافحون المظلومون عبر التاريخ لا لشيء إلا لسواد بشرتهم جاءت بهم إلى ليبيا تجارة الرقيق المأساوية المتجردة من الصفات الإنسانية، فأصبحوا جزءا لا يتجزأ من النسيج الليبي، هذا الجزء الذي له أثاره في الفنون والرياضة والأدب بصفة خاصة².

أما اليهود فيرجع وجودهم الى عصور ضاربة في القدم في ليبيا، بعد الفتوحات الإسلامية وتعرب ليبيا، وقد أسلم عدد منهم وامتزج مع الأهالي وظلت البقية على حالها في عزلة حتى غادرت ليبيا في 1967م أي النكسة في فلسطين فهم لم يعتبروا أنفسهم من أبناء الوطن بل عاشوا دائما في عزلة عن مجاري الحياة الليبية، ولم تكن لهم أي اسهامات سياسية أو أدبية سوى التجارة التي تعود عليهم بالنفع إلا ما أخذ منهم من جباية الضرائب، وكذلك نظرة المجتمع بصفة عامة لم تكن مؤيدة لإدماجهم في الحياة الشعبية، لعدم توفر وتبادل الثقة بين الجانبين³.

¹ - فرج نجم، القبيلة، والاسلام والدولة، لندن، 2000، ص 27.

² - فرج نجم المرجع السابق، ص ص 28-29.

³ - أمال سليمان، القبيلة والقبيلية بديل المجتمع المدني، مجلة عراجين، العدد 4، سنة 2000، ص 60.

المبحث الثاني: التطور السياسي للحركة السنوسية.

1- ليبيا في ظل الحكم العثماني :

على الرغم من انها جاءت بدعوة التحرير، فإن القوة العثمانية تحولت في الواقع إلى استعمار تقليدي، وإن كان من نوع خاص هو الاستعمار الديني، كما حدث في الجزائر من قبل وتونس من بعد . لم يأت الاستعمار العثماني إلى ليبيا برا من الشرق امتدادا لوجوده القائم في مصر مثلا، أو ارتدادا لوجوده في تونس مثلا، وإنما بحرا كنواة ارتكاز جديدة في طرابلس، تمدد منها بعد ذلك إلى الخلف إلى برقة، مثلما ارتد من قبل من الجزائر إلى تونس¹.

وقد استمرت ليبيا إيالة عثمانية لأكثر من ثلاثة قرون ونصف ، من منتصف القرن 16 إلى أوائل القرن 20م* . وقد كانت ليبيا العثمانية تعرف عادة بطرابلس وبرقة، وأحيانا بطرابلس الغرب فقط، ومن الناحية الادارية كانت طرابلس ولاية تلحق بها فزان كسنجق تابع، بينما كانت برقة سنجقا منفصلا دون ان تعد ولاية قائمة بذاتها². والواقع أن طرابلس كانت محور اهتمام العثمانيين ومركز ثقل الوجود العثماني بليبيا، فقد كانت دائما الأغنى موردا وسكانا وينعكس هذا مثلا في حجم العاصمتين في النصف الثاني من القرن 19. حيث كان

¹ - جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، القاهرة، 1968، ص.ص 20-23.

* استقلت بالحكم الذاتي في أواخرها أسرة حاكمة لأكثر من مائة سنة خلال القرن 18، أوائل القرن 19، عادت بعدها إلى الحكم المباشر العثماني حتى النهاية. (أحمد بك القره مانلي وأسس الدولة القره مانلية سنة 1711م.

² - نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، القاهرة، 1958، ص.27.

سكان ليبيا عامة يقدرون بنحو 750 ألف. بينما كانت طرابلس المدينة تعد نحو 60 ألف، لم تكن بنغازي تتجاوز 15 ألف¹.

أما اقتصاديا فقد كانت الإيالة تعتمد إلى جانب الإنتاج المحلي على مصدريين خارجيين أساسيين لهما قيمة خاصة في تلك الفترة، تجارة القوافل ومكاسب القرصنة، أما الأولى شبكة طرق وحلقة الوصل بين البحر والصحراء، كانت تنقل محاصيل السودان وإفريقيا التقليدية الثمينة من ذهب وريش نعام وعاج ورقيق إلى الشمال مقابل المصنوعات والأسلحة الأوربية من الشمال إلى الجنوب².

أما القرصنة فقد أصبحت مصدرا حقيقيا ومنتظما من مصادر دخل الدولة، فبظهيره الجبلي وبساحله الصخري الغني بالمراسي "المرافئ- المحمية"، تحول ساحل البربر (barbary coast) إقليم أطلس كما سمته أوروبا حينذاك، إلى بيئة صالحة لنشاط القرصنة الواسع في الحوض الغربي من البحر المتوسط وقد وصل هذا النشاط إلى أوجه في عام 1917م³.

أما من الناحية السياسية فإن ليبيا منذ بداية الوجود العثماني، وكنتيجة للتوازنات بين تركيا والقوى، دخلت بالتدرج، ولكن بصورة مباشرة وخطيرة لعبت صراع القوة في البحر المتوسط، ونتيجة لضعف الدولة العثمانية وعجزها، كادت ليبيا أن تنزلق إلى حلقة "التكالب" على إفريقيا، وقد انفتحت للتغلغل الأوربي وبجحة ردع القراصنة قامت أكثر من دولة أوربية - فرنسا، نابولي، سردينيا..، بحملات وحروب بحرية حقيقة على ميناء طرابلس خلال القرنين 18، 19م، وأصبح من الظواهر المألوفة المتكررة في مياه طرابلس، ظهور الأساطيل الأوربية

¹ - جمال حمدان، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، دراسة في الجغرافيا السياسية، القاهرة، 1966، ص 33.

² - جمال حمدان، مرجع سابق، ص 33.

* تجارة القوافل التي تدهورت بشدة حتى كادت تختفي في القرن 19م، لأسباب جغرافية تتعدى ليبيا والصحراء نفسها.
³ - Nevill Borbour, A Survey of Thoth west Africa (the Maghreb), 1958, p36.

بما فيها البريطانية والأمريكية وتكاثرت خطط احتلال المنطقة من قبل معظم تلك القوى وإن لم تتحقق في النهاية¹ .

قسمت الإدارة العثمانية ليبيا إلى قسمين : ولاية طرابلس وعلى رأسها الوالي، أو الباشا، ومتصرفية بنغازي، على رأسها متصرف هو أدنى مستوى من والي طرابلس، له حق الاتصال بالأستانة، في سنة 1835م أدخلت الدولة العثمانية النظام القضائي إلى طرابلس* . إلا أن تطبيقه ظل اسميا حيث كان للدول الاجنبية امتيازات في طرابلس ، إعفاء الأجانب من الحضور إلى المحاكم العثمانية ودفع الجزية ومن تفتيش منازلهم² . وقد صدر أول قانون عثماني لتنظيم شؤون البلديات وضبط سجلات المواليد والوفيات عام 1872م، وقد نشطت حركة الملاهي والمقاهي في مدينة طرابلس في أواخر ذلك العهد حتى كان سنة 1911م ،داران لعرض الصور المتحركة، وثلاثة فنادق، واثنان وسبعون مقهى، وستون حانة لبيع الخمر، وكان بها ثلاثة مستشفيات، واحد منه أنشأته الحكومة ويضم 250 سريرا، والثاني أنشأته البلدية وبه خمسون سريرا، والثالث أنشأته الارشالية الانجليزية به عشرة أسرة، وكان أكثر الأطباء من الأتراك³ .

وقد شجع العثمانيون الصحافة، فكانت تصدر في مدينة طرابلس ثمانية جرائد أسبوعية منها واحدة فقط باللغة التركية، إلى جانب مجلة علمية أدبية شهرية كان يحررها ويصدرها باللغة العربية محمد داود بك، أحد كبار موظفي الوالي.

¹ - نقولا زيادة، ليبيا، المرجع السابق، ص، ص46،59.

* أنشأت في سنة 1869م المحاكم المدنية والجزائية، وكانت درجتها كمايلي: محكمة الصلح، المحكمة الابتدائية، محكمة الجنائيات، محكمة الاستئناف، محكمة التمييز (مركزها استانبول) كان جميع القضاة أتراك في بادئ الامر ثم أخذ الليبيون يشغلون في بعض هذه المناصب.

² - أمل عجيل، قصة وتاريخ الحضارة العربية -ليبيا، السودان، المغرب، بيروت، 1999، ص17.

³ - راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، طرابلس، ليبيا، 1953، صص104-105.

2- علاقة السنوسية مع الدولة العثمانية :

نظرا إلى خبرة السنوسي الكبير ورغبته في بناء حركة إسلامية إصلاحية كان حذرا في تعامله مع الدولة العثمانية صاحبة السيادة على ولاية طرابلس الغرب بما فيها برقة، باعتبارها أهم دولة إسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ذكر السنوسي في كتابه الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية "أنه لا بد أن تكون الخلافة بيد قرشي"¹ تضمن اكتفائه في شرط النسب القرشي، عدم الاعتراف بالخلافة الإسلامية لأن السلاطين العثمانيين ليسوا عربا أو من البيت النبوي الشريف، وقد نظرت الدولة العثمانية بعين الريبة إلى الحركة السنوسية التي بدأت في الظهور ببرقة بين القبائل المتمردة على السلطة العثمانية نظرا لظهور الدعوة السنوسية كتحد للسيادة العثمانية خصوصا أن الحكومة العثمانية مرت بتجربة طويلة وصعبة مع الحركة السلفية الوهابية في نجد خلال القرن التاسع عشر، لهذه الأسباب انسحب السنوسي من شمال برقة القريبة من الإدارة العثمانية وغيونها إلى واحة الجغبوب في دواخل الصحراء عام 1856م²

عكست السياسة العثمانية تجاه الحركة السنوسية شكوكا في نوايا الحركة بعد زيارة صادق المؤيد العظم رجل البلاط والمبعوث السلطاني العثماني إلى محمد المهدي في الجغبوب حيث قال لمساعديه "زيارة هذا الشخص مريبة". فتذكر محمد المهدي رغبة الدولة العثمانية في مراقبة السنوسيين ومعرفة نواياهم³ لهذا قرر نقل مركز الحركة من الجغبوب إلى الكفرة جنوبا إلى عمق الصحراء.

¹ - بوزوجة سميرة، البعد الحضاري والثقافي للطريقة السنوسية، مرجع سابق، ص 124.

² - عبد اللطيف حميدة، مرجع سابق، ص 116.

³ - محمد الطيب الأشهب، المهدي السنوسي، مرجع سابق، ص 69.

لقد استفاد السنوسيين من موقف الحياد تجاه الدولة العثمانية، اعتراف الدولة العثمانية بإمارة السنوسية على تلك البقاع بسبب ضعفها وبعدها عن مركز الخلافة، وقد خفت ريبة الولاة العثمانيين في طرابلس الغرب من الحركة السنوسية بعدما تبين لهم الهدف من قيام الحركة وهو العمل على الإصلاح الاجتماعي في ليبيا واستقرار الامن الداخلي والتوجيه الروحي السليم¹.

فأرسل الولاة التقارير من برقة وطرابلس، مدحت الدور الديني التعليمي للزوايا السنوسية بين القبائل "الجاهلة" في برقة. وقد قرر الباب العالي محاولة استقطاب الحركة السنوسية ودعوتهم إلى الإقامة في اسطنبول*، من ملامح سياسة التقارب العثماني مع السنوسية، هو إعفاء الزوايا السنوسية من الضرائب ومعاملتها كوقف إسلامي في عام 1855م². (أنظر الملحق رقم 05)

كان قادة الحركة السنوسية، رغم انتقاداتهم الدولة العثمانية حذرين في عدم الاصطدام معها بل حتى المحافظة على علاقة ودية فهي بالرغم من ضعفها، أكبر دولة إسلامية في ذلك الوقت، بعثت القيادة السنوسية وفدين الى اسطنبول مرة برئاسة شيخ زاوية بنغازي - الأخضر العيساوي-، وأخرى برئاسة الشيخ المجذوب هذه الوفود بعثها السنوسيون لتدعيم علاقتهم مع الدولة العثمانية³ أدى الغزو الفرنسي لواداي عام 1898 م والإيطالي لولاية طرابلس الغرب عام 1911 م إلى قيام تحالف عثماني سنوسي لمواجهة عدوهم المشترك الاستعمار الأوروبي. حتى أن القائد الثالث للحركة السنوسية أحمد الشريف، طلب من الدولة العثمانية الحماية من خلال بعث قائمقام إلى الكفرة لإيقاف الزحف الفرنسي.

¹ - بوزوجة سميرة، مرجع سابق، ص 125.

* دعوة الدولة العثمانية الأعيان وعلماء الشريعة والطرق الصوفية كما حدث مع الشريف حسن بن علي، الشيخ الطرابلسي محمد ظافر المدني، مؤسس الطريقة المدنية الذي أصبح مستشارا للسلطان العثماني.

² - أحمد الدجاني، الحركة السنوسية، مصدر سابق، ص 318.

³ - عبد اللطيف حميدة، مرجع سابق، ص 128.

نستنتج من خلال ذلك أن علاقة السنوسية بالدولة العثمانية كانت طيلة المرحلة الاولى من تأسيس الحركة اتسمت بالحياد . حيث استطاعت أن تصل الحركة إلى أهدافها وتوسيع نفوذ الدعوة وكسب معاضدة الدولة العثمانية سواء عن طريق بشواتها في ليبيا أو السلاطين العثمانيين في اسطنبول، فرأت السنوسية إلى دولة الخلافة على انها واقع موجود لا تسمح الظروف بتغييره، كما اقتنع الحكام العثمانيين أن السنوسية حركة إصلاحية لا تطمح إلى الخلافة¹. والتحق بعض الاداريين العثمانيين بالطريقة واعتبر السنوسيين أنفسهم مساعدين للسلطان عبد الحميد في ترويجه لفكرة الجامعة الإسلامية، كما رأى العثمانيون في وجود الزوايا على أطراف ليبيا خط دفاع أمامي يحميها من الاستعمار الفرنسي الذي انتزع الممتلكات العثمانية من الجزائر وتونس².

انتهجت الحركة السنوسية سياسة مرنة محاولة ان تتفادى احتدام العلاقات مع الدول الكبرى القوية خاصة مع الامبراطورية العثمانية، فعلى مدى عشرات من السنين كان خط السياسة الخارجية للحركة هو سياسة الحياد الصارم.

وعلى الرغم من الخلافات الدينية السياسية الحادة مع الأتراك فإن محمد المهدي السنوسي كان يؤيد العلاقات الودية مع السلطان. حيث أدرك أن العداء المعلن معه لا يمكن أن ينتهي إلا بهزيمة الحركة³ ففي مراسلاته مع شيوخ الزوايا وزعماء القبائل كان يؤكد على ضرورة تأييد أوامر الإدارة التركية. في رسالته إلى شيخ قبيلة العواقر عام 1899م. طالب بأن توقف القبيلة المقاومة التي أبدتها في الفترة الأخيرة ضد السلطات التركية (أنظر الملحق رقم 06).

¹ - بوزوجة سميرة، مرجع سابق، ص 128.

² - صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، 1970، ص 6.

³ - أحمد الدجاني، الحركة السنوسية، مصدر سابق، ص 320.

كان السنوسيون يدفعون جزية سنوية إلى الباب العالي ويتردد اسم السلطان في المساجد

الواقعة تحت إشراف الحركة السنوسية مرة كل أسبوع في خطبة الجمعة¹.

لقد اتخذ المهدي منهج والده السلمي في عدم الاحتكاك بالدولة العثمانية ، وكان يأمل في ذلك أمرين :الأول محاربة الاستعمار ، والثاني العمل للتبشير الاسلامي في مواجهة التبشير المسيحي في الدول الوثنية الأفريقية كما يصور ذلك من الخطابات بين السنوسية والأتراك واعتبار أن ولاءهم للسلطان العثماني بأنه ملجأ للاسلام².

بالمقابل رأى السلطان عبد الحميد في الحركة السنوسية قوة منتظمة ومعدة اعدادا مادياً

ومعنوياً جيداً ، يمكن استغلالها في المواجهة العسكرية المتوقعة مع أعداء الدولة العثمانية في شمال افريقيا ، و أعرب عن ذلك قائلاً : (واذا كان أحد عليه الدفاع عن حقوقنا فهو الشيخ السنوسي ، لأنه قادر على أن يجمع حوله ثلاثين ألفاً من الرجال ، ولن يتخلى عن بنغازي إلا بعد قتال ، ثم أن صلته بمئات الألوف من أتباع الطرق والمريدين قوية ، فاذا أقام السنوسيون قوتهم ، فلا بد أن يجرون الايطاليين إلى صراع دموي أشد مما شهدته السودان في ثورة المهدي ، لقد جهزنا السنوسي بمقدار كاف من الأسلحة والذخائر فهم قوة لا يستهان بها ابدا)³.

حرص السلطان عبد الحميد على تقوية الحركة السنوسية ودعمها مادياً ومعنوياً⁴.

¹ - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، مصدر سابق، ص 54-55.

² - الطاهر محمد علي البشير ، الوحدة الاسلامية والحركات الدينية في القرن التاسع عشر ، مطابع الصحافة التجارية ، 1395هـ - 1975م ، ص 43.

³ - محمد الصلابي ، مرجع سابق ص 32.

⁴ - نقولا زيادة ، برقة الدولة العربية الثامنة ، بيروت ، 1950 ، ص ص 76 - 77.

3- الدولة السنوسية :

على الرغم من أن الحكومة السنوسية قد اعلنت رسميا أول مرة عام 1913م بعد أن وقعت الدولة العثمانية اتفاقية سلم مع ايطاليا، أعلن أحمد الشريف الجهاد وقيام الحكومة السنوسية، إلا أنه يلاحظ أن هذه الدولة كانت قائمة من الناحية العملية بغض النظر عن الإعلان عنها¹.

لقد كانت لها المقومات الأساسية في عهد القائد الثاني للحركة، محمد المهدي السنوسي خصوصا في عام 1890م. أهم مؤسسات السنوسية، المجلس العالي للإخوان وكبار العلماء الذي كان على رأسه شقيق محمد المهدي، محمد الشريف، وكان الإخوان وعلماء السنوسية في الجغبوب خليطا لعلماء دين من برقة، طرابلس، مصر، السودان، والحجاز. هذا دليل على الايديولوجية التوحيدية للحركة، ويجتمع مجلس الإخوان مرة كل سنة لوضع السياسة العامة للحركة السنوسية، بعدها يقوم قائد الحركة محمد المهدي بمراجعة وتنفيذ قرارات مجلس كبار الإخوان².

إضافة إلى ذلك، كان هناك المجلس الخاص، ووظيفته هو الإشراف على تنفيذ قرارات مجلس كبار الإخوان بشكل يومي، ويشرف المجلس على المعهد العالي في الجغبوب، تقديم الخدمات لتجار القوافل، مراجعة نشاط الدعاة وجمع الزكاة والأعشار من الزوايا والتدريب العسكري³.

1- محمد الطيب الأشهب، المهدي السنوسي، مطبعة بلينو ماجي، طرابلس، 1952، ص35

2- المصدر نفسه 36.

3- نفسه.

استقطب السنوسين إلى جانبهم الفئة القبلية العليا التي بدأت تكسب صفة الإقطاع، فتطور العلاقات الإقطاعية في برقة ترافق بتنقل البدو إلى حياة الحضر وظهور الطبقات والعلاقات الطبقية، ومما ساعد على هذه العملية أيضا تطور العلاقات السلعية-النقدية التي أصبحت أسرع وتيرة بسبب نشاط التجارة بين طرابلس وبرقة من جهة وبينها وبين إفريقيا الوسطى¹ الفئة القبلية كانت بمسيس الحاجة إلى هذه القوة الدينية-السياسية التي تدافع عن مصالحها، عن طريق العمل على إقرار السلام والاستقرار للبلاد وقد صارت هذه القوة هي الطريقة السنوسية التي استطاعت ان تكيف نشاطها مع شروط وجود التنظيم القبلي. فقد كان توافق تام بين نظام زوايا السنوسية والتنظيم القبلي للمجتمع البدوي وفقا لما ورد في كتابات نقولا زيادة: " في الواقع كان نشاط الحركة بين سكان الصحراء، فمن جهة كان سكان الصحراء بحاجة إليها، ومن جهة أخرى فان مؤسس الجمعية توجه بالدعوة إليهم ... لأنهم كانوا أقل فسادا من سكان المدن"² يؤكد ريتشارد ذلك بقوله: " فقد أنشأت الزوايا بأيدي القبائل والتكتلات القبلية التي اعتبرتها مؤسسات قبلية"³.

هذا وقد تضاعف عدد الاتباع والمريدين على يده، وانتشرت الطريقة نحو الجنوب وامتدت الى الصحراء الكبرى، وما وراءها الى وداي وكانم ودارفور فضلا عن انتشارها في طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش وتعددت زواياها في تلك الاصقاع حتى صارت تعد بالمئات⁴

¹ - نيكولا ايتش بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، منتصف ق16 حتى مطلع ق20، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2001، ص322-323.

² - نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، مرجع سابق، ص104.

³ - ريتشارد، برقة القبائل البرقاوية وتفريعاتها، مصدر سابق، ص7.

⁴ الطاهر محمد علي البشير، مرجع سابق، ص41.

وقد كان أثر السنوسية في عهده كبيرا في توعية الاعراب في ليبيا وفي اخراجهم من الجهالة وتوجيههم الوجهة العلمية والدينية، بعد ان كانت برقة غارقة في دياجير الجهالة المطبقة بسبب البداوة القحة حتى لم يستطع أهلها العناية بأنفسهم:

وَلَا بَدْوِي فِي الْفَلَاةِ خَلْفَ نُوقِهِ يُؤُولُ عَلَى الْأَعْقَابِ أَشَعَثَ حَافِيًا

تَلَاقَاهُ فِي وَادِي الضَّلَالَةِ هَادِيًا فَأَصْبَحَ بِحِمَارِهِ نَجْمًا فِي الْهَدَايَةِ عَالِيًا

جاء ذلك في قصيدة لابي النصر بن مقرب شاعر السنوسية في مدح المهدي السنوسي .

وصلت السنوسية الى ذروة تطورها في عهد المهدي، عمل على نقل مركز السنوسية من الجنوب الى الكفرة التي أصبح المركز التجاري الرئيسي الذي تلتقي فيه قوافل من جميع أنحاء افريقيا الوسطى والشمالية وكان هؤلاء التجار وقوافلهم سبيلا لنشر الإسلام في الجهات النائية ومركز الإدارة في السنوسية كان في التاج ومنها وصلت الدعوة السنوسية، حاملة الإسلام في بلاد كورت بسني وأندي ودارفور ووادي وكانم وتشاد وأزفر وبقرمي¹.

اهتم المهدي بتطوير العاصمة الاولى (الجغبوب) التي حفلت بالنشاط العلمي و الزراعي ، وانتظم العمل في معهد الجغبوب ، وزع تلاميذ المدارس القرآنية على أقسام ، ورتب بدقة أمور الدراسة ، لذلك سارت حركة الصناعة البسيطة التي يحتاجها الأهالي كالحداثة و التجارة ، واستصلحت مساحات من الأراضي وصارت تنتج الخضار والتمور ، وارتبطت الجغبوب بالزاوية المتناثرة في الصحراء فكانت القوافل تمر فيها في رحلاتها بين الساحل الافريقي و الصحراء وبين مصر والمغرب².

¹ نقولا زيادة ، محاضرات في تاريخ ليبيا ، مرجع سابق ، ص 68
² الصلابي ، الحركة السنوسية ، ج1، مرجع سابق ، ص ص 22-23.

كان نظام البريد في حركة السنوسية في عهد المهدي ينقسم الى أربعة اقسام هي :

- 1- بريد خاص بزواية طرابلس.
- 2- بريد خاص بزواية برفه.
- 3- بريد خاص بزواية السودان.
- 4- بريد خاص بزواية مصر¹.

لقد دخلت عدت قبائل افريقية في الدعوة الإسلامية بفضل الله و جهود الحركة السنوسية ،ومن اشهر تلك القبائل قبيلة يلي، وشعب التبا في بلاد تبستي بالصحراء الكبرى جنوب واحة فزان ، ثم بلاد الجلافي الحبشة ، وكانت السنوسية تفتح المدارس وتبني المساجد والمراكز الإصلاحية ، وتشترى العبيد. ثم يعلمونهم مبادئ الإسلام ثم يعتقونهم ويرسلونهم الى اوطانهم وقبائلهم ليدعوا إخوانهم الى الإسلام².

حرصت الحركة السنوسية على تعميق المنهج التربوي بين الاتباع، وعملت على تمكين الكتاب و السنة النبوية بقوة السلطان ، فعلموا الناس الرماية و الطراد والجلاد ، وكان يحثهم على فضيلة الجهاد ، حيث كان يوم الجمعة خاصا بالتدريب³.

اما الزوايا فقد اهتم السنوسيون بينون زوايا جديدة في الأقطار الواسعة الشاسعة الممتدة، شمال افريقيا الى اقصى السودان و احيانا يؤسسون ممالك مثل سلطنة رابح ، واحمدو وساموري⁴.

¹ محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 24.

² المرجع نفسه ، ص 37.

³ محمد عمارة ، تيارات اليقظة الإسلامية الحديثة ، كتاب الهلال العدد 380 شوال 1402هـ، 1982، ص 49

⁴ احمد صدقي الدجاني ، الحركة السنوسية نشأتها ونموها ، مرجع سابق ، ص 34

مثل زاوية مزدة فوق قصة غريان ، كان شيخها سيدي عبد الله السني ، وزاوية هون ، شيخها مصطفى الهوني ، زاوية داو جنوبي طرابلس نحو السودان ، شيخها محمد الاشهب ، وزاوية الوجنقة الكبرى ، شيخها ، محمد عبد الله السني أحد دعاة الإسلام في أواسط افريقيا ، وزاوية برضى على أبواب السودان، وعليها الشيخ إبراهيم المغربي ، زاوية ون قبلى وشيخها المهدي بن محمد السني¹ .

هذه الزوايا وغيرها الرحل واشباه الرحل انطوت تحت رايتها فقد حولها السنوسية الى قواعد النضال ضد الظلم التركي وضد الامبريالية الأوروبية² .

كان مركز السنوسية هي الزاوية ، التي يقف على راسها الشيخ، كتب مؤسس الحركة السنوسي الى حاكم فزان التركي يقول: (الزاوية اذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة، وتعمر بها البلاد) .(ويحصل بها النفع لاهل الحاضرة والبادية ، لانها ما أسست الا لقراءة القرآن ولنشره في البادية شريعة افضل ولد عدنان)³ .

كان يوضع في الاعتبار العوامل السياسية و الاقتصادية و الاستراتيجية عند بناء الزاوية ، فزاوية برقة وفزان وطرابلس ، تحقق الاشراف على القبائل الكبرى وبطونها . وفي فترات الزراعة و الحصاد كان شيخ الزاوية يضرب خيمته بالقرب من المنطقة ، المخصصة للزراعة الحبوب ، او حيث يجري الحصاد ، ويشرف على الاعمال . وكان البدو المحليون يجيئون بمواشيهم العامة ، فيحرقون ويبيذرون على مدار يوم واحد ، وكان الامر نفسه يحدث في فترة الحصاد⁴ .

¹ استودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، مصدر سابق ، ص ص 202-403 .

² بروشن ، نيكولاي ، مصدر السابق ، ص 70 .

³ المصدر نفسه ، ص 77 .

⁴ نفسه .

اما شيخ الزاوية ، كان يتصرف باسم رئيس الحركة ، كانت وظيفته قاضي وتحكيمي في حل النزاعات ، كان يحض القبيلة على الجهاد ، ويتوسط بينهما أي القبيلة و الإدارة التركية ، ويقوم بواجبات الضيافة ، ويتراس حملة جمع اعشار الغلال ، ويشرف على زراعة الحبوب ويرسل الفائض الى مقر رئيس الحركة ، ويؤم الجمعة ، ويقدم العون والمواظ ، اما الامام فيقيم الصلوات اليومية بين المؤمنين ويعلمهم القرآن والشريعة ، وكانت مدرسة الزاوية تعلم القراءة و الكتابة و الحساب ، فكان هناك مؤذن خاص يدعو المؤمنين الى الصلاة¹ .

ساهمت الحركة السنوسية الى ترتيب المریدين و الأنصار على الفروسية و الجهاد و أدوات القتال ، ونشر الإسلام والعربية في افريقيا جنوب الصحراء ، اعاقت زمنا طويلا زحف وتقدم الاستعمار الأوربي ، وقاتلت جيوشه وافشلت خطط مبشرية لسنين طويلة ، وحتى عندما هزمت امام قوته ، فانها تركت فكرا وتنظيما لعب دورا في المد التحرري الذي شهدته هذه المنطقة ضد سيطرة الاستعمار² .

برزت الحركة السنوسية واحدة من حركات اليقظة و التجديد التي تصدت لابرار التحديات التي فرضها على هذه الامة اعداءها في الصر الحديث .

بذلك استطاعت الحركة السنوسية أن تجمع القبائل تحت اسمها لتصبح في نهاية القرن التاسع عشر قبائل سنوسية التي سوف تكون دولة رسمية عام 1913م.

¹ P Richard , evans prichard EE, the sansusi of cyrencica , oxford , 1949,p.80

² محمد عمارة، المرجع السابق ، ص 50.

4- القبيلة السنوسية:

اختار السنوسي الكبير مواقع استراتيجية لبناء الزوايا السنوسية بين الاوطان القبلية، أعطى الانطباع للقبائل بأنه يريد توحيد جهودهم، حيث استطاع أن يقنع القبائل اليدوية بأهمية الدعوة إلى الله بل أرسل الدعوة إلى القبائل البعيدة التي كانت تتعامل في التجارة مع وثنى إفريقيا لنشر الإسلام هناك، كالغدامسي، والمجاردة، والزوية، بالإضافة إلى القبائل شبه الرحل، مثل الزنتان، أولاد بوسيف في منطقة القبيلة، أولاد سليمان في سرت وفزان، الطوارق والتبو في فزان وتشاد، لقيت الدعوة السنوسية صدى عند القبائل والتجار¹.

كانت دعوة السنوسية إلى القبائل أساسية وبسيطة لكي تصبح مسلما سنوسيا لا تحتاج إلى درجة عالية من التعليم بل فقط القدرة على الصلاة والذكر².

لم تكن الزوايا السنوسية مكانا للعبادة وتعليم القرآن فقط بل حرم لفض المنازعات أو بديل المحاكم في حل الصراع القبلي كما توضحه الرسالة التي أرسلها السنوسي إلى قبيلة التبو التي كانت في نزاع مع قبيلة الزوية جاء فيها:

" جاءنا بعض شيوخ قبيلة الزوية وسألونا السماح والعفو وبناء زاوية في -تازربو- نحن نرغب في أن نكون جيرانكم لنعلمكم كتاب الله، نرغب في مصالحتكم مع العرب (قبيلة الزوية) يهاجمونكم ويسلبون اموالكم وأطفالكم بالرجوع للقرآن الذي يتطلب التصالح بين المسلمين"³.

نجحت الحركة السنوسية في كسب تعاون قبائل وتجار برقة لأنها عكست مصالحهم ورغباتهم ودفعتهم إلى دفع الزكاة والأعشار لها، كذلك استفادت الحركة من نظام التحالف

¹ - بوزوجة سميرة، الأبعاد الحضارية والثقافية في ليبيا، الطريقة السنوسية أمودجا، مرجع سابق، ص. 151-152.

² - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، مكتبة الهواري، القاهرة، 1947، ص. 150.

³ - المصدر نفسه.

القبلي، وجعلته يتكيف مع الأخوة الإسلامية السنوسية بدلا من العصبية القبلية، لقبيلة السادي أو مرابطين أو عرب تبو أو غيرها.

قدمت الزوايا السنوسية خدمات أساسية للقبائل، تنظيم التجارة، التعليم، فض المنازعات، ومراكز للعبادة، بدأت الزوايا في تدريب القبائل على استخدام السلاح عندما بدأ زحف الجيش الفرنسي في تشاد عام 1899م، قدر عدد القوة القبيلة المسلحة لاتباع السنوسية حوالي 54.000 مقاتل عام 1880م¹، البراعة ملكوا 14.000 بندقية، الدراسة: 8.000، العبيدات 6.000، العواقر² 14.000.

استطاعت القبائل السنوسية في نهاية القرن التاسع عشر أن ترفض دفع الضرائب للدولة العثمانية، وقد كتب المدير العثماني لواحة أوجلة في تقريره إلى رؤسائه بأن القبائل ترفض دفع الضرائب للدولة العثمانية، ولكن ترسل 5.000 جملا محملا بالحبوب والتمور كزكاة لمركز الحركة السنوسية في الجغبوب³. (أنظر الملحق رقم 3).

لقد وسعت الحركة السنوسية الاقتصاد الاقليمي للقبائل البرقاوية التي وجدت أسواق غرب مصر والإسكندرية سوقا تجاريا لبيع فائضها الحيواني وشراء احتياجاتها⁴ وأصبحت تجارة القوافل مصدرا أساسيا لدخل الحركة السنوسية* واتسمت علاقة السنوسية وقبائل الصحراء التجارية وسلطين واداي** بالولاء والتحالف لذلك ازدهرت تجارة القوافل في نهاية القرن

¹ - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، القاهرة، مصر، 1998، ص 52.

² - أحمد الدجاني، الحركة السنوسية، نشأتها ونموها في القرن 19، ط 1988، ص 2، ص 353.

³ - نفس المصدر، ص 352.

⁴ - محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص ص 54-56.

* - المجاورة سيطروا على التجارة في جالو وبنغازي ومصر، والزوية سيطروا على تجارة القوافل عبر الكفرة منذ عام 1804.

** - عندما أصبح محمد الشريف الذي قابل السنوسي في الحجاز واعجب بدعوته سلطانا على سلطته واداي عام 1838م استمر الولاء لسنوسية حتى سقوط السلطنة عام 1909م.

التاسع عشر بين واداي والكفرة، بنغازي، ومصر، رأت القبائل في الحركة السنوسية أنها حركة اجتماعية دينية بديلة للحكم العثماني في برقة¹.

يرجع نجاح الحركة السنوسية إلى تفهم قادة الحركة المجتمع القبلي في برقة والصحراء، حيث استطاعت التكيف مع النظام القبلي* الذي تميز بالتعقيد، بدأت الحركة بدعوة اصلاحية الى المقاومة في عصر الامبريالية الأوروبية، حيث أنهم كانوا على وعي تام بالخطر الاستعماري على المنطقة² توفر للقبائل بقيادة السنوسية التنظيم والاقتصاد والادماج في الزوايا العامل التوحيدي الذي ربط بين القبائل السوداء من التبو والعرب، و بين القبائل الأرستقراطية السعادية والمرابطين، بين الاخوان من الحجاز إلى فلسطين، مصر، السودان، تونس، الذين جاؤوا مع السنوسي الكبير إلى برقة - وقد أعطى تشجيع تجارة القوافل الحركة مصادر مالية وسهل دعاها على الانتشار في الصحراء الكبرى³.

توسعت الحركة السنوسية، حتى أصبحت أهم حركة اصلاحية في شمال افريقيا والصحراء كما توضحه دراسة انتشار وبناء الزوايا السنوسية بين عامي 1859-1920م، عندما توفي السنوسي الكبير كان عدد الزوايا 52 عام 1859⁴، لكن ازداد عددها عام 1920م إلى 146

¹ - عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار، مرجع سابق، ص214.

* - النظام القبلي في برقة مبني على أساس وحدات أساسية وحدات هي البيت والعائلة، فمجموعة من البيوت تكون عائلة أو عشيرة ومجموعة عائلات تكون قبيلة.

² - Abdul Mola S, El Horeir, CC Social And Economic Transformations in the lilyan Hinterland During the Second Half of the Nineteenth Century the Role of Sayyid Ahmad Al Sharif (P.H.D.Dissertation, History, ucla, los Angeles, 1981, p218.

³ - عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والمجتمع، المرجع السابق، ص132.

⁴ - محمد الطيب الأشهب، السنوسي الكبير، القاهرة، مصر، 1959، ص ص 38-42.

زاوية توزعت كالتالي: 45 في برقة، 31 في غرب مصر، 7 في الحجاز، 18 في طرابلس، 15 في فزان 6 في الكفرة، و14 في السودان وتشاد* (أنظر الملحق رقم 4).

سمحت السنوسية للعديد من أبناء القبائل المرابطين والجماعات الاثنية غير الأرسقراطية تبوء مناصب في الحركة لأنها حاولت تجاوز العصبية القبلية، لذلك نجد عددا كبيرا من قادة المقاومة ضد الاستعمار الايطالي من أصول متواضعة مرابطين أو غير برقاويين أصلا مثل عمر المختار، يوسف بورحيل، الفضيل بو عمر، وفضيل المهشمش كلهم من أصول قبلية مرابطية، وآخرون مثل عثمان الشامي من أصل فلسطيني، وعبد الله قجة من تشاد¹ هؤلاء الشيوخ برزوا في المعاهد السنوسية ومن ثم أصبحوا قادة للحركة والقبائل مختلفة مرابطين وسعادي عرب وسود، هذا البناء الصلب يفسر محاربة القوات الاستعمارية الفرنسية في عام 1899م، والانجليز في عام 1916م والاطليان عام 1911م إلى عام 1932م، مما جعل السنوسيين قوة موحدة أدى إلى استمرار مقاومة الطليان عشرين سنة بالمقارنة بصراعات الأعيان والقبائل في منطقة طرابلس مما سهل على إيطاليا استغلال التناقضات بين النزاعات واحتلال المنطقة بعد عشر سنين من بداية الغزو في عام 1922م².

* عندما تولى ابنه القيادة (1859-1902) فزاد عدد الدور إلى 107: 30 في ليبيا، 11 في مصر، 6 في وسط السودان، واحدة في الجزائر و7 في الحجاز.

¹ - Abdul Mola, OP-cit ,p95.

² - عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار، المرجع السابق، ص132.

يتضح مما تقدم مساهمة الحركة السنوسية بشكل أو بآخر في تنظيم المجتمع الليبي ، بعد أن حملت على عاتقها نشر الاسلام والعلم وجمع صفوف القبائل المتفرقة في أحيان كثيرة وحل النزاعات والعصية بين العشائر ، ودمجها في قالب إجتماعي متماسك هدفه توحيد كلمة المسلمين ولم شملهم تحت راية الاسلام ، لمواجهة الأخطار المسيحية الخارجية التي تترصد به من حين لآخر ، هذا ما حققته الحركة السنوسية من خلال التفاف القبائل الليبية حولها حيث اعتبرت السلطة العليا في البلاد.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الاحتلال الايطالي لليبيا.

المبحث الأول : الأطماع الأوروبية لمنطقة طرابلس .

1. الأطماع البريطانية.
2. الأطماع الفرنسية.
3. الأطماع الألمانية.
4. الإهتمام الأمريكي.
5. الإهتمام الإيطالي.

المبحث الثاني : المساومات الايطالية الأوروبية .

1. التسوية الايطالية البريطانية.
2. التسوية الايطالية الفرنسية.
3. التسوية الايطالية الألمانية .
4. التسوية الايطالية النمساوية.
5. التسوية الايطالية الروسية .

المبحث الثالث : الإستعدادات الكبرى للاحتلال الايطالي .

1. أسباب و دوافع الاحتلال الايطالي.
2. الدعاية الإعلامية .
3. الإستعداد العسكري لغزو ليبيا.
4. المقاومة العثمانية.
5. معاهدة لوزان و استسلام الدولة العثمانية.
6. موقف الطريقة السنوسية من إستسلام تركيا:

ظهرت أواخر القرن التاسع عشر ، موجة استعمارية؛ على الأقطار العربية،
مما أدى الى انعكاسات سلبية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، حيث
استنزفت كل خيراته المادية والبشرية، متمثلتا في أطماع ومساومات أوروبية تسابقت
على تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية أهمها : بريطانيا - فرنسا - ألمانيا - أمريكا
...، ايطاليا كانت آخر الدول الأوروبية التي دخلت مجال التوسع الاستعماري
مستهدفتا ليبيا الجزء الوحيد من الوطن العربي في شمال أفريقيا، الذي لم يتمكن
الصليبيون من الإستلاء عليه، ولقرب ليبيا من ايطاليا جعلها هدفا رئيسيا من أهداف
السياسة الاستعمارية الايطالية ، متخذتا في ذلك اختلاق الذرائع الوهمية . ومنه من
هي الدول التي استهدفت ليبيا ؟ كيف اتفقت وساومت ايطاليا على احتلال ليبيا ؟
ماهي استعداداتها السلمية والعسكرية ؟ هل كانت هناك ردود فعل عثمانية؟.

الفصل الثاني : الاحتلال الإيطالي لليبيا.

المبحث الأول: الأطماع الاستعمارية الأوروبية.

1- الأطماع البريطانية :

كانت ليبيا موضع إهتمام بريطانيا منذ منتصف القرن 18 و أوائل القرن 19م، لعب قناصلها دوراً هاماً في تاريخ الولاية، كما حرصت بريطانيا على إقامة قنصليات لها في أكثر من مُدُن الولاية، و بفضل هذه القنصليات صار النفوذ البريطاني واضحاً بين القبائل، و لقد سعت لتقوية مركزها في البلاد بيشتي الوسائل، من ذلك أنه سنة 1824 م عندما رغب يوسف باشا القرماني في تقوية أسطوله تقدم القنصل البريطاني (وارنجتون) بكل عون، كما قدم يوسف باشا للمكتشفين الرحالة يد العون بتقديم لهم رسائل توصية سنة 1823 م¹.

و لما كانت الدول المجتمعة في مؤتمر برلين 1884 م قد رأت الاعتداءات الاستعمارية في إفريقية لا تتحقق إلا بالاحتلال الفعلي. و قد ترتب على ذلك حدوث تكالب بين الدول الأوروبية على المستعمرات في أوروبا، و صارت السياسة الاستعمارية لهذه الدول جزءاً هاماً و أساسياً من السياسة الخارجية لهذه الدول، و كانت مصالح الدول هي التي توجه هذه السياسة

عقب احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 م ثم تونس 1881م زاد إهتمام بريطاني بليبيا خصوصا احتلال بريطانيا لمصر سنة 1882 م حيث صارت ليبيا هي الفاصل بين مصر البريطانية و تونس الفرنسية، و من ثم أخذت بريطانيا تفكر و تخطط للمستقبل² و يظهر هذا في التقرير الذي وضعه الرحالة البريطاني (كوبر) الذي قام برحلة إلى المناطق ليبيا الداخلية في

¹ - محمد مصطفى صفوت، الاحتلال الإنجليزي لمصر و موقف الدول الكبرى إزاءه، القاهرة، دن، ص، 59.

² - علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع و الدولة و الاستعمار في ليبيا، مرجع سابق، ص ص 153-154.

السنتين (1895-1896م) مستتراً وراء دراسة الآثار و لكنه في الحقيقة كان يدرس الأوضاع في قطر الليبي، أُخبر في تقريره على مستقبل طرابلس فكانت آراؤه و أفكاره تعبيراً صادقاً عن الأطماع البريطانية فيها، فقد حث (كوبر) بريطانيا أن تتحرك على أساس أنها لا يمكن أن تسكن إذ ظهر أن فرنسا تفكر في ابتلاع أقاليم جديدة على الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، و نصح ساسة بلاده بالعمل على جعل طرابلس، تحت سيطرة دولة لا تصطدم مصالحها مادياً مع مصالح بريطانيا و طبعاً هذا الشرط لا يتوفر في فرنسا¹.

و على هذا الأساس، صار النشاط البريطاني في ليبيا في اتجاهين:

الاتجاه الأول: يتمثل في النشاط الدبلوماسي المتصل بمستقبل ليبيا.

الاتجاه الثاني: يتمثل في تدعيم النفوذ البريطاني في القطر الليبي عن طرائف إرسال بعثات كشفية تنتشر وراء الهدف العلمي، من قبل الحكومة البريطانية الهيئات الجغرافية لدراسة خطوط القوافل التي تربط بين طرابلس الوسط افريقية، ذلك أنه لما إنتشرت المستعمرات البريطانية في وسط افريقية فكرت بريطانيا في ربط هذه المستعمرات بمناء طرابلس على البحر المتوسط كأقصر طريق لربط هذه المستعمرات ببريطانيا عبر جبل طارق الذي تسيطر عليه².

كما إهتمت بتدعيم العلاقات التجارية بينها و بين القطر الليبي، فإنه من المعروف أنه قُبل الغزو الايطالي كانت بريطانيا متفوقة على إيطاليا في تجارة ليبيا الخارجية، كما إتخذت الأطماع البريطانية صورة جديدة تمثلت في البعثة اليهودية التي أوفدتها المنظمة اليهودية^(*) للأراضي إلى ليبيا سنة 1908 م لدراسة إمكانية إنشاء مستعمرات زراعية في برقة، بعدها أصدر مؤتمر المنظمة في لندن سنة 1910 م قرارات بشأن المشروع أهمها إنشاء بنك يهودي

¹ - محمود حسن صالح منسي، الحملة الايطالية على ليبيا، دراسة وثائقية في الإستراتيجية الاستعمارية و العلاقات الدولية، 1980، ص 20.

² - المرجع نفسه، ص ص 22-24.

(*) هي منظمة الأراضي اليهودية التي يتزأسها" إسرائيل زانجويل" التي قامت بإرسال بعثة في شهر جوان 1908 م بهدف إقامة وطن يهودي محل الجبل الأخضر بالأخص في برقة، بإقامة دراسة بإمكانية تحقيق هذه الفكرة.

لشراء الأراضي و قبول اليهود فيها كلاجئين (عثمانيين)، و الحصول لهم على رخصة في الزراعة إلا أن الجهود اليهودية لاستعمار برقة لصالح بريطانيا لم تلبث أن توقفت بسبب تغلب وجهة النظر الصهيونية القائلة بالتركيز على فلسطين، ثم بسبب الغزو الايطالي لليبيا.

و يلاحظ أن بريطانيا كانت تركز بوجه خاص على برقة لمجاورتها لمصر حيث عملت على تنمية العلاقات الاقتصادية معها- برقة- و قد كشفت مراسلات القنصلية الايطالية في بنغازي عن إهتمام المبعوثين الايطاليين و صدهم للنشاط البريطاني في برقة¹.

2- الأطماع الفرنسية:

منذ إحتلال فرنسا الجزائر 1930 م ، ثم تونس 1881م، و هم يولون ولاية طرابلس الغرب إهتماماً خاصاً، على ضوء سياستهم التوسعية الاستعمارية في ذلك الوقت، و رغبتهم في تخطيط الحدود بين تونس و الجزائر من جهة، و طرابلس الغرب من جهة أخرى بما يتفق لمذ نفوذها عبر الصحراء حتى السودان الأوسط،² لذلك كانت فرنسا تتطلع للسيطرة في عاصمة و لاية طرابلس بإقامة منشآت تنصيرية، أهمها مدرسة للذكور و أخرى للإناث و مستشفى، علاوة على منشآت مماثلة في بنغازي، كما سيطرت على بعض من الشركات التي تؤدي خدمات حديثة، كانت هناك إدارة بريد فرنسية، كما سعت في منطقة الحدود التونسية الطرابلسية إلى ضم واحة غدامس لما لها من أهمية إستراتيجية و تجارية إلى تونس³.

¹ - محمد حسن صالح، مرجع سابق، ص 21.

² - نفسه .

³ - المرجع نفسه، ص 22.

3- الإهتمام الألماني:

شجع إنتصار ألمانيا على فرنسا 1870 م الكثيرين على الإعتقاد بأن ألمانيا لا بد أن تتقدم نحو ليبيا، و الدليل على ذلك أن عدداً من الرحالة الألمان أخذوا يترددون على تلك البلاد مثل : - بارت و فوجيلو ملتزان و نخيتجال و رولفس و فريدريك هورغان (*)¹ ، لكن يبدو أن التقارب بين ألمانيا و إيطاليا أدى في النهاية أن تصرف ألمانيا نظرها عن طرابلس الغرب التي كانت تتطلع إليها إيطاليا².

4- الإهتمام الأمريكي:

فكر - فيدال- القنصل الأمريكي في طرابلس سنة 1875 م في إمكانية الحصول على ميناء في ليبيا يكون قاعدة للأسطول الأمريكي، و قد وقع إختياره على طبرق لهذا الغرض، إلا أن الأمر لم يتجاوز التفكير خصوصاً و أن -فيدال- نقل في سنة التالية³.

5- الإهتمام الإيطالي :

بعد أن حققت إيطاليا و حدثها تحت زعامة -بييت سافوي- سنة 1870 م سعت لكي تتخذ لنفسها مكاناً، بالنزول إلى ميدان الاستعمار، و مشاركة الدول الأخرى في تكوين إمبراطورية استعمارية في إفريقيا،- تلك القارة التي أخذت دول الأوروبية آخر قرن 19م.. تسعى من أجل الإستحواذ على أقاليمها ، خصوصاً أنه كانت هناك ظروف تحيط بالمملكة الإيطالية دفعتها إلى ميدان الإستعمار⁴.

(*) سافر الرحالة في سبتمبر 1798 م من القاهرة، ووصل في 18 نوفمبر إلى مرزق في سنة 1799 حيث تابع رحلته إلى بورنو التي لقي فيها حتفه .

¹ - أتليو موري، الرحالة و الكشفي الجغرافي في ليبيا، ترجمة محمد التليسي، طرابلس، ليبيا ص 468.

² - نفسه.

³ - Trattati, convenzioni, relativu all. Africa (1852-1906) Roma, 1906, Vol 7 Pp.300.

⁴ - محمد حسن صالح، المرجع السابق، ص 22.

و من هذه الظروف ، تزايد عدد سكانها بعدد كبير و عجز الأراضي الصالحة للزراعة عن استيعابهم و الحاجة الصناعية الإيطالية الناشئة إلى مقوماتها الأساسية من مواد خام، يو أسواق، و رغبة الإيطاليين في إستخدام رؤوس أموالهم في إستثمار موارد البلدان التي ينزحون إليها، يضاف إلى ذلك أن جهاد إيطاليا من أجل تحقيق الوحدة السياسية، كلف نفقات باهظة وقع كاهلها على أهل الجنوب على وجه الخصوص مما أدى إلى إنخفاض مستوى المعيشة في شتى الجهات¹، و من ثم إرتفعت في مجال السياسة الإيطالية، و ترددت شعارات تنادي بأن التوسع ضروري، ليشغيل الأيدي العاملة، و توفير مكان لها في الوسط الأوروبي و مراكز نفوذ الشعب الإيطالي، و إستعادة مجد روما^(*)، و إعتقد الاستعماريون الإيطاليون أن التوسع الإستعماري سيكون عاملاً أساسياً في حل المشاكل المصتعصية في إيطاليا في مقدمتها الاقتصاد و البطالة، أيضاً ما دفع الإيطاليين نحو الإستعمار هو شعورهم بالنقص نتيجة عجزهم عن تحقيق شيء من التوسع في وقت الذي تسابقت فيه الدول الغربية العظيمة إلى إمتلاك المستعمرات في أنحاء المعمورة و تكوين إمبراطوريات إستعمارية شاسعة بينما أفلتت من أيدي الإيطاليين فرص عديدة^(**) جعلتهم يشعرون بأنهم لايزالون في مصاف الدول الصغيرة² - إستمرت إيطاليا بمحاولات الرامية لتأكيد

¹ - علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع و الدولة و الاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 1995، ص 73.

^(*) تحديد الاحتلال الروماني للمنطقة، حيث حكمت روما مرة إفريقيا الشمالية، فطالبت ثانية بجزء من أرضها القديم.

² - محمد حسن، المرجع السابق، ص 22-23.

^(**) محاولة إيطاليا إحتلال تونس التي هاجر إليها الألاف الإيطاليين لكي تتخذها إيطاليا قاعدة للتوسع في شمال إفريقيا إلا أن فرنسا سارعت في إستحواذ عليها 1881 م بموافقة الدول الكبرى هذا ما أدى إلى صدمة الإستعماريين الإيطاليين.

مظاهر نفوذها في ولاية طرابلس من خلال النشاطات التبشيرية في الولاية خاصة في مجال التعليم حيث بنو ست مدارس إيطالية^(*)، و ساهمت صحافتها في ذلك عن طريق مجاهرتها بالدعوة إلى الاحتلال الولاية، و التقليل من شأن العثمانيين، و طرابلسيين، فاجتمع أهل الولاية، و أرسل نحو خمسين من أعيانهم رسالة إلى إستنبول يظهر فيها إستياءهم من لهجة الصحف الايطالية¹.

عينت الدول العثمانية، رجب باشا (1904-1908م) والياً على طرابلس، و كان من أشد الناس وطأة على سياسة إيطاليا، و ماسكت السياسة الإيطالية سبيلاً إلا وجدت رجب باشا، واقفاً لها بالمرصاد²، إلا أنه لم تتوقف المساعي الإيطالية للتغلغل في طرابلس و برقة، و كانت معظم البعثات الإيطالية، قد قامت بزيارتها في تلك الفترة، بناءً على مبادرة من الجمعية الإيطالية للإستكشاف الجغرافي و التجاري، التي كانت مدينة ميلانو مركزاً لها^(**) و بعض هذه البعثات أحدثت ضجة إذ أن أعضائها قد سجنوا من قبل الأتراك الذين لم يطلقوا سراحهم إلا في نوفمبر عام 1912م³.

(*) أقبيل بعض الضباط العثمانيون على إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس، فأصدر الوالي كمال باشا 1893-1908 قراراً منع بموجبه أبناء ضباط الجيش العثماني من الانتساب إلى هذه المدارس و الالتحاق إلى مدارس الحكومية العثمانية .

1- عمر بن اسماعيل، التعليم في ليبيا خلال القرن التاسع عشر، ص301.

2- أحمد الدجاني ، ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي، دار المستقبل، مصر، 1970م، ص165.

(**) أرسل رئيسها (كامبيريو) بعثات كثيرة منها بعث (جوزيتي هايمان سنة 1881م و نيترو عام 1882 م، تشيه عام 1895م، و بيدوني في سنة 1901 م و دي سانكتيس سنة 1910م و غيرهم كثير .

3- شام فررو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة محمد عبد الكريم، ص792.

و في سنة 1900م. قامت شركة (روبا تينو) للملاحة بمد خطاً بحرياً مع مدينة طرابلس و في ديسمبر من نفس السنة بين فرنسا و إيطاليا إتفاق ثم التأكيد عليه مجدداً في ماي سنة 1902 م يقضي بعدم تدخل متبادل بين الدولتين، و بموجبه أعلنت إيطاليا أنها لن تكون لها أي مطامع إستعمارية في مراكش، و أعلنت فرنسا أنه لن تكون لها هي الأخرى أي مطامع إستعمارية في طرابلس في سنة 1907م ، فتح مصرف روما فرعاً له في طرابلس^(*)، و أخذت الحكومة تشجع مشاريع مواطنيها¹.

كانت إيطاليا عازمة على إحتلال ليبيا، و بذلت في سبيل ذلك جهداً كبيراً على مستوى الولاية نفسها، تقرير مظاهر نفوذها أو على المستوى الدولي بالحصول على الموافقة أغلب الدول الأوروبية، إلا أن تمسك الدولة العثمانية بالولاية في زمن السلطان عبد الحميد الثاني ، و قوة نفوذ الحركة السنوسية في داخل ليبيا، و حسن التنسيق بين الطرفين كل ذلك أدى الى تأجيل إيطاليا تنفيذ مشروعها الإستعماري الى عام 1911م. بدأت السياسة الإستعمارية الإيطالية في منطقة شرق إفريقيا و البحر الأحمر خصوصاً إقليم إريتيريا. هذه السياسة نفذت في عهد رئيس الوزراء كريسبي (1870-1896) لكن إنتهت هذه السياسة الاستعمارية بكارثة عسكرية بهزيمة الجيش الإيطالي معركة (عدوة) عام 1896^(**) و بهذه الهزيمة إنتهت حياته السياسة (كريسبي)².

(*) أسس مصرف روما في عام 1880 تحت إسم الفاتيكان، بمشاركة إيطالية برأسمال خمسة ملايين ليبدأ إيطالية: رئيس المصرف،(روميلو تيتوني) ، وضم المصرف العديد من النجار اليهود و المسلمين الليبيين كوسطاء بين البنك و الأهالي .
1- شارل فيرو، الحواليات الليبية، مرجع سابق، ص 795.

(**) بدأت إيطاليا بإنشاء شركة تجارية إشتترت ميناء عُصب في إريتيريا عام 1882 ، لكن كريسبي إستخدم الجيش لإحتلال مساواة في عام 1885، إلا أن الإمبراطور الحبشة(منليك) هزيمة الجيش الإيطالي في معركة (عدوة) سنة 1896.

2 - Tekeste negash, Italian colonialism in Eritrea, 1882-1941, :policies, Pax araxis an- pact (Uppsala - Sweden, 1987),p,2.

جدد الصناعيون المبشرون و القوميون المتعصبون أهمية القوة الاستعمارية لإيطاليا حيث إنتهجة الأنظار الى تونس لوجود جالية إيطالية كثيرة هنالك لكن احتلالها من قبل فرنسا في عام 1882 وجهوا الفكرة الاستعمارية الى طرابلس الغرب، أحر ولايات الإمبراطورية العثمانية في شمال إفريقيا و خوفاً من ضياع طرابلس الغرب لحساب دولة أخرى¹

ركزت السياسة الايطالية على سياسة التغلغل الإقتصادي و الدعاية السياسية في الولاية كخطوة تمهيدية لاحتلال العسكري، لتبرير إستعمار ليبيا، و ركزت الدعاية الايطالية على تخلف الادارة العثمانية و إهمالها السكان المحليين و صورت الاستعمار الايطالي لعملية تحضيرية لإنقاذ الليبيين من ظلام حكم الإمبراطورية العثمانية²

¹ - علي عبد اللطيف حميدة، مرجع سابق، ص 68.

² - ليزا أندرسون، «أراء غربية في إصلاح عثماني في ليبيا في أواخر القرن التاسع عشر» مجلة البحوث ألتاريخية ألععد ، 1985 ، ص،ص 111-125.

المبحث الثاني: المساومات الإيطالية الأوروبية.

التسوية الإيطالية التي مهدت لإحتلال سنة 1911 م :

ترجع التسويات الإيطالية مع الدول الأوروبية على ولاية طرابلس الغرب، إلى ما بعد حرب القرم سنة 1753 – 1856^{1(*)} التي إندلعت بين روسيا القيصرية و الدول العثمانية، التي إنتهت بانتصار الأخيرة التي ساندتها كلاً من فرنسا و بريطانيا – التي كانت سياستها تجاه روسيا تقوم على أساس منع روسيا من الوصول الى مضائق البسفور و الدردنيل، أيضاً المحافظة على سلامة الدول العثمانية الى حين إقتسام ممتلكاتها، لقد إقترح في سنة 1857 الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث (Napoleon III) أن تذهب فرنسا الى مراكش و تذهب بريطانيا الى مصر، و أن تذهب سردينيا الى تونس، بل كان موقفه واضحاً عندما طالب بإحتلالها من قبل إيطاليا سنة 1864 م².

إلا أن الواضح أن السياسة التسويات الدولية التي إتبعها إيطاليا حول ولاية طرابلس الغرب كانت واضحة بعد عقدها للحلف الثلاثي مع ألمانيا و النمسا و المجر سنة 1883 م، و قد إستمرت عضوا في الحلف الى غاية سنة 1891 م حيث يتجدد الحلف كل أربع سنوات و قد تجدد حوالي ثلاث مرات³.

و قد عقدت إيطاليا جملة من التسويات الدولية التي أثرت على السياسة إيطاليا المستقبلية بخصوص تعزيز نفوذها و مصالحها في ولاية طرابلس الغرب فعقدت تسويات مع إيطاليا و ألمانيا و فرنسا و روسيا.

(*) قدمت أهم حروب التي خاضتها الدولة العثمانية في القرن 19، فيها فرنسا و بريطانيا الى جانب الدولة العثمانية، و سميت بهذا الإسم نتيجة حدوث معاركها في شبه جزيرة القدم التي تقع شمال البحر الأسود.

¹ - علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراقي الحديث، ط2، ج2، دار الرشيد، بيروت، 2005، ص ص 66-67.

² - ولیم س، اسكيبو، أوروبا و الغزو الليبي 1911 - 1912، ترجمة ميلاد المقرحي، منشورات مركز الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي، سلسلة الدراسات المترجمة، 1988، ص ص 15-16.

³ - محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا الحديث 1870-1914، مطبعة شقيق، بغداد، 1968، ص ص 14-15.

أولاً : التسوية الإيطالية البريطانية :

كانت إيطاليا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، قد ركزت على تونس بغد حلها ثلاثيا ضمها الى جانب فرنسا و النمسا^{1*} يتضمن السماح لها بإنشاء مؤسسات تجارية على الساحل التونسي و في سنة 1871 فكرت إيطاليا جدياً في إرسال حملة الى تونس إلا أنها تخلت عنها، بعد معارضة بريطانيا و الدولة العثمانية .

و بعد إحتلالها بريطانيا شجعت كل من بريطانيا و ألمانيا للتوجه الى تونس بل أن كل من روسيا و النمسا أعطتها الحق التصرف في تونس، لكن بعد إحتلالها من طرف فرنسا سنة 1881م، تعاضم إهتمام بريطانيا بولاية طرابلس الغرب بعد إحتلالها لمصر سنة 1881 م، حيث أصبحت طرابلس هي الفاصل الوحيد بين الوجود الاستعماري البريطاني و الفرنسي على الساحل الشمالي الإفريقي .

فأخذت بريطانيا تفكرت الى مجاورة دولة أقل من شئناً من فرنسا لمجاورتها في ولاية و يظهر ذلك واضحاً في التقارير الرحالة البريطاني (كوبر) الذي قام برحلته الى دواخل الولاية بين سنتي 1895-1896م مستتراً وراء دراسة الآثار إلا أنه كان يدرس الأوضاع الاجتماعية و السياسية للولاية، داعياً سياسة بلاده على جعل طرابلس ،عند الزوال الدولة العثمانية، أن تقع تحت سيطرة دولة ر تصطدم مصالحها المادية مع المصالح البريطانية².

لقد كانت إيطاليا مدركة المكانة الدولية التي كانت تتمتع بها بريطانيا، فحاولت الحصول على رضائها في إعطائها الحق في الغزو ولاية طرابلس الغرب، حيث أيد الرئيس الايطالي، فرانثيسكو كريسبي – (Francesco Kirsbi) بريطانيا في تصديها لثورة أحمد عربي- في مصر سنة 1881م

(*)- كان الموقف الألماني المؤيد لفرنسا في تونس سبباً في إنشقاق الموقف الإيطالي عن الجلف الثلاثي، لان ألمانيا تريد إلقاء فرنسا خارج القارة الأوروبية خوفاً من الإنتقام لخسارتها في حرب السبعين(1870). أما بريطانيا فتمسكت سياسة الباب المفتوح و المحافظة على سلامة الدولة العثمانية.

¹ محمد محمد صالح، مصدر سابق، ص 15.

² - كولا فوليان، ليبيا أثناء حكم باشا القرمللي، ترجمة عبد القادر مصطفى، منشورات مراكز دراسة جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، 1988، ص 5.

التحريرية ضد الوجود البريطاني، و قد سجلت إيطاليا بذلك موقفاً إيجابياً، نالت من خلاله عطف بريطانيا المتزايد بإعطائها حق الإستلاء على طرابلس و برقة من خلال برقية أرسلتها الحكومة البريطانية للحكومة الإيطالية جاء فيها: « إذا تغير الواقع القائم في خوض المتوسط فسيصبح إحتلال إيطاليا لطرابلس ضرورة ملحة حتى لا يصبح البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية» .

و بناءً على ذلك توصل الطرفان الى عقد إتفاقية سرية و ذلك في 12 فبراير 1883 م إتفق فيها الطرفان بالمحافظة على الوضع القائم في البحر المتوسط و الأدرياتيك و البحر الأسود، كما إتفق الطرفان على تأييد كل من الآخر فيما يتعلق بمصالحها في مصر و طرابلس¹.

كما أيد وزير الخارجية البريطاني- ادوارد جيراي- (Edward gray) التوجيهات الإيطالية تجاه و لاية طرابلس الغرب بقوله « إذا تغير الواقع القائم في خوض المتوسط فسيصبح إحتلال إيطاليا لطرابلس ضرورة ملحة حتى لا يصبح البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية» و هذا يؤكد نفس الموقف البريطاني السابق، و قد وصف السفير الايطالي إتصالات مع وزير الخارجية البريطاني ادوارد جيراي (Edward gray) بالناجحة قائلاً : (أطلعته على صعوبة و ضعنا، و إن دراسة لهذا الوضع قد أفنعتته بأن إحتياجاتنا قائمة على أسس ثابتة فإذا أخفقت إيطاليا في كل محاولة ممكنة، لحماية مصالحنا بالوسائل السليمة، و جدت نفسها مضطرة الى العمل الحربي فإن إنكلترا لن تكفي بمجرد المعارضة و لكنها ستقدم عونها و تعاطفها المعنوي)².

¹ - عبد المولى صالح حرير، التمهيد للغزو الإيطالي و موقف اللبيين منه، مجلة مجوس، ص30-31. ث و دراسات في التاريخ الليبي، ج2، طرابلس، 1988.

² - نفسه.

و أكد السفير الايطالي في تقريره لحكومته (أن الجلترا إحتفضت دوماً بمبدأ الباب المفتوح في كل ما يصل بالمجال الاقتصادي)، كانت بريطانيا من أول الدول الأوروبية علماً بنوايا إيطاليا لغزو ولاية طرابلس الغرب¹.

و أن إيطاليا شرعت في حملة دبلوماسية تهدف الى كسف بريطانيا و تأييدها لسياستها في ولاية طرابلس الغرب، لاعتقادها أن التأييد الفرنسي وحده لايعني شيئاً دون موافقة بريطانيا العظمى² التي أعطت بدورها الموافقة و التأييد لاحتلال الولاية .

ثانياً : التسوية الإيطالية الفرنسية:

لم تكن لفرنسا ميولاً أو رغبة حقيقة لاحتلال ولاية طرابلس، بإستثناء تسوية مشكلة الحدود لصالح تونس التي احتلتها عام 1881م، من أجل تحديد موقف إيطاليا في الحلف الثلاثي (إيطاليا، ألمانية ، النمسا و المجر) حاولت فلرنسا تأمين وجودها في تونس من خلال التفاهم مع إيطاليا التي حاولت الوصول الى تسوية معينة بشأن نقاط الخلاف بينهما، و قد وجدت فرنسا في محاولة فرنسا في محاولة الايطالية سنة 1890م، الفرصة المناسبة لإعتراف فرنسا بوجودها في أثيوبيا و الحصول على تأكيد و تأييدها لها على حرية التصرف في ولاية طرابلس الغرب، لكن مندوب "كريسي" قطع المفاوضات عندما إقرحت فرنسا أن تنازل إيطاليا عن مصالحها في تونس³ ثم حصلت تطورات إيجابية في العلاقات الفرنسية- الإيطالية كانت كفيلة بتوصل الطرفين الى تسوية سنة 1896 م بخصوص مصالحهما في تونس⁴.

¹ - وليم س، المصدر السابق، ص 30.

² - المصدر نفسه.

³ - وليم س، اسيليكو، مصدر سابق، ص 30.

⁴ - سلام محمد على حمزة الأسدي، الغزو الإيطالي الليبي 1911م، دراسة تاريخية و ثقافية تحليلية ، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة لتأديبية، العدد 13 ، سبتمبر 2013، ص، 409.

إلا أن التوقيع الإتفاقيه البريطانية - التونسية في 31 مارس 1899م^(*)، التي أبقت

الباب مفتوحاً أمام فرنسا لكن تعتبر كل دواخل إقليم طرابلس تقريباً كمنطقة توسع فرنسا-^(**)

أسهم في توتر العلاقة من جديد بين فرنسا و إيطاليا.

و تبع ذلك معاهدات سرية بين البلدين إعترفت بموجبها إيطاليا بإحترام مصالح فرنسا

في مراكش و تونس، و إعترفت فرنسا بدورها بإطلاق يد إيطاليا في ولاية طرابلس الغرب، كانت

الرسائل المتبادلة بين وزير الخارجية الإيطالي ، و السفير الفرنسي في روما دليل واضح على

التوافق التام بخصوص المصالح المتبادلة لكلا منها في ولاية طرابلس الغرب و المغرب¹ .

(*) - كان هذا الإتفاق في لندن من قبل اللورد ساليزوري (Selisori) و السفير الفرنسي في لندن بول كامبون (Cambon paul) و فيه إمتنع عن إنشاء أي نفوذ سياسي في وادي النيل في الوقت الذي حصلت فيه فرنسا على نفوذ لها في شرق التشاد و غيرها من بلدان إفريقيا الوسطى .

(**) - هذه الإتفاقيه مهمة للتسوية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث قسمت ولاية طرابلس الغرب الى ثلاث مناطق نفوذ طرابلس للنفوذ الأمريكي - برقة و فران لبريطانيا- و فران للنفوذ الفرنسي.

¹ - عبد المولى الحرير، مرجع سابق، ص32.

ثالثاً: التسوية الإيطالية الألمانية :

حاولت إيطاليا إستغلال كل الفرص المتاحة أمامها كالأحلاف الدولية (الحلف الثلاثي سنة 1883 م الذي يضمها إضافة الى ألمانيا و النمسا و المجر و الذي تم تجديده سنة 1887-1991 م ، و مؤتمر برلين 1878م، من أجل الحصول على ضمانات مستقبلية في تونس، و لكنها عادت من مؤتمر برلين بدون نتيجة تُذكر، لأن ألمانيا و بريطانيا. وعدتا فرنسا بحرية التصرف في الإقليم - الذي كان يعرف في التاريخ القديم بقرطاج، و ذلك مقابل احتلال بريطانيا لقبرص¹ .

و الحقيقة أن المصالح الأوروبية متداخلة فيما بينها، فإن ألمانيا تنازلت عن أطماعها في تونس من أجل غض فرنسا النظر عن الانتقام لخسارتها في حرب السبعين (1870) التي دارت بينهما و بين ألمانيا، و التي خسرت فيها فرنسا إقليم الألزاس و الغنيتين بالفحم و الحديد، فبعد سنة 1882، كانت رغبة ألمانية الإستعمارية تتطلع الى ولاية طرابلس الغرب، و حاولت أن تستفيد من الاحتلال الفرنسي لتونس التي كانت لايطاليا أطماع فيها، و فعلاً نجحت في عزل إيطاليا عن فرنسا و بريطانيا و إقناعها الى الانضمام الى الحلف الثلاثي (ألمانيا، النمسا و المجر) ، و في فيبرابر 1887م وقع الزعيم الألماني - سيمارك - إتفاقاً ثنائياً مع إيطاليا إعترف فيه بحقها في الاحتلال ولاية طرابلس و برقة و رغبة منه في تقوية علاقات التحالف مع إيطاليا².

¹ - سلام محمد علي حمزة، مرجع سابق، ص 408.

² - عبد الموفى صالح حرير، مصدر سابق، ص 26_30.

ترددت ألمانيا في بادئ الأمر على تأييدها إيطاليا نتيجة العلاقات الجديدة التي كانت تربط الدولة العثمانية مع ألمانيا- في خططها لغزو ولاية طرابلس الغرب، إلا أن إيطاليا طمأنت كل من ألمانيا و النمسا من عملها الحربي ينحصر في نطاق حول البحر الأبيض المتوسط، و الإمتناع قدر الامكان عن أعمال من شأنها أن تثير إنعكسات في البلقان أولاً، و لأن إيطاليا ربطت بين تأييد الألماني النمساوي لها لإحتلالها ليبيا و بين مواقفها على تجديد الحلف الثلاثي معها، و قد عبر جيولييتي عن ذلك قائلاً: (كان ذلك كفيلاً لايطاليا على موافقة ألمانية و النمسا لاحتلال ليبيا و لإشعار فينا و برلين بأن أي إتجاه معاد غير ودي سيعرض الحلف للحظر الجدي بيننا)¹.

رغم عدم طموح ألمانيا لإحتلال ولاية طرابلس الغرب إلا أن هذا لم يمنعها من توليتها إهتماماً كبيراً لرعاية مصالحها التجارية و الاقتصادية عبر الصحراء، حيث أشار الرحالة الألمان الى أهمية مدن الولاية التجارية و في مقدمتها مدينة غات^(*) التي تعتبر مركزاً مهماً لتجارة الصحراء الإفريقي المؤدية الى أوروبا².

¹ - مذكرات جيولوني، الأسرار السياسية و العسكرية لحرب ليبيا 1911م، تعريب و التقديم محمد خليفة التليسي، دار الجماهير للنشر و التوزيع و الإعلان، ط2، بنغازي، 1986، ص66.

^(*) - يشير أحد الرحالة الأوروبيين الى وجود العديد من المسالك الرابطة بين غدامس و غات، يصل عدد الطرق منها الى مالا يقل عن أربعة أو خمسة طرق.

² - محمد أبو الراوي العماري، ممالك السودان الأوسط و علاقتها التجارية ولاية طرابلس الغرب، و برقة منذ القرن 19 حتى ق 20، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، حمسين ، ليبيا، 2006، ص93.

رابعاً : التسوية الإيطالية – النمساوية:

نتيجة لإتفاقية الحلف الثلاثي الموقعة بينهما، و عدت النمسا إيطاليا، بموافقتها على حرية التصرف الإيطالي إتجاه ليبيا، و ذلك أثناء تجديد إتفاقية الحلف الثلاثي الذي يضم إيطاليا و ألمانيا و النمسا و المجر في تصريح رسمي مكتوب و أعلن فيه وزير خارجية إيطاليا) أن النمسا ستكون محايدة في حالة، أي نتيجة للظروف الراهنة أو بسبب تطورات قد تحدث في ليبيا، نجد إيطاليا نفسها مضطرة الى إتخاذ إجراءات تتطلبها مصالحها (القومية) .

و الحقيقة أن التعهدات لم تكن ضرورية لأن الحلف الثلاثي بموجب المادتين التاسعة و العاشرة من عقده قد تضمنتها مناهضة عند تجديده للمرة الثالثة في ماي 1891¹. و هكذا نجد الموقف النمساوي أكثر قوة و تأييداً لإحتلال إيطاليا لولاية طرابلس الغرب، مما هو عليه الموقف الألماني ، و لعل العلاقات الودية التي كانت تربط الدولة العثمانية مع ألمانيا إنعكست على مجمل العلاقات السائدة بين أطراف الحلف الثلاثي².

¹ - سلام محمد علي حمزة ، مرجع سابق،ص 410.

² - وليم س، اسيليو،مصدر سابق،ص 32.

خامساً: التسوية الإيطالية - الروسية:

كانت التسويات بين روسيا متأخرة نوعاً ما بخصوص ولاية طرابلس الغرب، فقد توصلت معها إيطاليا الى إتفاقية في أكتوبر 1909م ، و وعدت إيطاليا أن تؤيد الطموحات الروسية في المضائق و في المقابل تركت روسيا إيطاليا حرة في ولاية طرابلس الغرب، و هكذا إستكملت إيطاليا الإستعدادات الدبلوماسية لعملية الغزو و أصبح إحتلال ولاية طرابلس الغرب مسألة وقت و ظروف ملائمة¹.

كما حصلت إيطاليا على تعهد من روسيا بعدم وجود أطماع لديها في ولاية طرابلس الغرب فقد أكد ذلك جيوليتي رئيس وزراء الإيطالي في مذكرته قائلاً (قد حصلت أثناء زيارة قيصر روسيا الى راكونيجي على إعتراف بحقونا في تلك المنطقة من جانب روسيا)².

¹ - مذكرات جيوليتي , مصدر سلبق , ص 48.

² - المصدر نفسه.

المبحث الثالث : الإستعدادات الكبرى للاحتلال الايطالي .

1- أسباب و دوافع الاحتلال الايطالي:

تمكنت إيطاليا منذ سنة 1870م من بناء و حدثها القومية، على إثر ذلك إزداد طموحها و إشتدت أطماعها و تولدت لديها الرغبة في ضرورة دخول حلبة المنافسة الاستعمارية الى جانب الدول الاوروبية الأخرى، خاصة فرنسا و بريطانيا اللتين بسطتا نفوذهما على معظم شمال إفريقيا بإستثناء المنطقة الطرابلسية، و عليه رأت إيطاليا أن من مصالحها أن لا تفوت هذه الفرصة، فراحت تتطلع الى تنفيذ رغبتها في احتلال ليبيا منذ أواخر القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين¹، و ما شجعها على هذا قبول البيئة الدولية لفكرة الغزو الاستعماري، حيث أن المناخ الدولي كان يقبل قيام الغزو الاستعماري من قبل إحدى الدول لأخرى دون أن يثير أياً منها إلا بالقدر الذي يتعارض مع أطماعها، فحق الفتح، و حق الإستلاء، و حق الإحتلال لازال قائماً و مقبولاً من المجتمع الدولي من الناحيتين الشرعية و الفعلية^(*) و لم تعرف بعد البيئة الدولية منظمات أو هيئات أو دول ترفض ذلك². إلى جانب ذلك المؤتمرات الدولية الجديدة التي ساهمت في السياسة الخارجية للدول الأوروبية عامة و إيطاليا خاصة تمثلت في التطورات الإقتصادية التي ظهر دورها نتيجة الثورة الصناعية و ماترتب عليها من زيادة الإنتاج و إسخدام مصادر جديدة للطاقة ، حيث إزدادت قوة المؤسسات الصناعية و المالية بدرجة كبيرة ، و أصبحت إيطاليا مجبرة على توسيع مجال نشاطها والبحث عن أسواق خارجية

¹ - عز الدين اسماعيل و أحرون، مرجع سابق، ص 17.

(*) - إن الغزو الاستعماري كان مقبولاً من الناحية الشرعية لأن الدول الكبرى التي كانت محور العلاقات الدولية، تقره و تقبله، و لم تتفق بعد على فرضه و عدم قبوله ، من الناحية افعلية ، كانت هذه الدول قادرة على فرضه على المجتمع الدولي لأنها تملك اقوة لتحقيقه.

² - محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 116.

لتصريف فائض الانتاج و الحصول على موارد الخام للإنتاج الصناعي. و ميدان لإستثمار رؤوس الأموال الإيطالية¹.

أما التطورات الديموغرافية، لم تكن أقل شأنًا من القوى الأخرى، لقد إزداد عدد السكان بصورة كبيرة^(*) مما فتح الباب أمام قيام عمليات هجرة واسعة، فقد تسببت الزيادة السريعة للسكان في البلاد ذات المساحة المحدودة من الأراضي الصالحة للزراعة في إعطاء حجج لها قيمتها لأنصار التوسع الإستعماري، بإعتباره منفذاً لهجرة السكان المزيدة، أما التطورات لسياسية سمحت بإعطاء تأثير متزايد لتيارات النفعية الجماعية على العلاقات الدولية². لذا كانت الدوائر السياسية في إيطاليا تعتبر التوسع بوجه عام و في القطر الليبي بوجه خاص عملاً وطنياً تدعوا إليه العاطفة الوطنية و المصالح الوطنية، لأنه يحقق أهدافاً قومية تجعل الشعب الإيطالي يشعر بالرضا³ و إحياء فكرة مجد الإمبراطورية الرومانية⁴. و بدأ الشعور الوطني يريد أن تصبح إيطاليا دولة عظمى بأسرع ما يمكن، و قد شجع هذا الإتجاه وزاد من أهميته و صول عدد من الساسة الإيطاليين الذين كانوا من غلاة الإستعمار الى السلطة كصانعي قرار سياسي،

¹ - سمعان بطرس، فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، ط1، مكتبة الأنجلوأمصرية، القاهرة، 1974، ص 12-13.

² - بيرونوفان، تاريخ العلاقات (1815-1814)، ترجمة، جلال يحيى، دار المعارف، مصر، 1971، ص 636.

^(*) - بعد الوحدة الإيطالية ورثت الدول الجديدة عبئاً ثقيلاً من العهد السابق تمثل في عدد المسجونين الضخم الذي كان يتطلب من الدول نفقات هائلة للمحافظة عليهم، كما كانت حالات فرار هؤلاء الخطرين تتكرر فتثير الذعر في نفوس المسلمين من السكان، و في هذه الأثناء طرحت فكرة الإستعماريين المفكرين و أصحاب الرأي و بعض الساسة و ذلك في صورة « مساعنرات المنفى ».

³ - عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 42.

⁴ - محمد بزامة، بداية المأساة، الطبعة أولى، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1961، ص 160.

و من أمثال هؤلاء « فرنسيسكو كريسي » « Francesco crisperi » ^(*) الذي أصبح رئيس الحكومة الإيطالية منذ سنة 1887م الذي كان يرى ضرورة التوسع في شرق إفريقيا حيث يبدأ في تنفيذها من خلال :

1- السيطرة على موانئ الشرق الإفريقي : أدعت إيطاليا بأن سلطان « أوبيا » و غيرهم من الشيوخ الصومال قد أبدوا رغبتهم في وضع بلادهم تحت الحماية الإيطالية ، ففي فبراير عام 1889م إستطاع القنصل الإيطالي في زنجبار « فيلونا ردي » - الذي أصبح فيما بعد مديراً للشركة الإيطالية في المنطقة أن يحصل على توقيع السلطان على وثيقة تضع بلاده تحت الحماية الإيطالية قد بسطت نفوذها على بلاد الصومال ¹ و في 15 نوفمبر عام 1889م أعلنت إيطاليا حمايتها . على الساحل الإفريقي الذي يمتد من الحدود الشمالية (لقسمايو) حتى نهاية « أوبيا » ، و قد شعرت إيطاليا خلال هذه الفترة بأنه بإمكانها الحصول على مزيد من الإمتيازات في المنطقة ، فأتجهت مباشرة لسلطان زنجبار و حصلت في 12 أوت سنة 1892م على حق ادارة مدن و موانئ : (براوة ، وبركا ، و مقديشو) و ما يحيط بها ، و أصبح لها حق شراء الأراضي و سمح لها بان تجمع الضرائب و الرسوم المالية ، و حق تنظيم شؤون التجارة و الملاحة و الاشراف على المصايد ، و مد خطوط السك الحديدية ، و التلغراف ، و إنشاء مصاريف ، و إصدار أوراق النقد و ذلك لمدة 25 سنة يمكن تجديدها ².

2- العمل لإحتلال أثيوبيا: لا تقف إيطاليا بأطماعها عند هذا الحد ، و لكنها كانت تسعى لخلق إمبراطورية كبيرة في إفريقيا ، فقد صرح (كريسي) « Francesco crisperi » في إحدى

(*) - هو سياسي إيطالي (1819-1901م) تولى رئاسة الحكومة الإيطالية مرتين (1887-1891م) ثم من (1893-1896م) .

¹ - شوقي الجميل ، تاريخ كشف إفريقيا و إستعمارها ، ط2 ، مكتبة الأنجلوأمصرية ، القاهرة 1971م ، ص 365 .

² - المرجع نفسه .

خطبه في مجلس النواب الإيطالي قائلاً: (أن حكومته ستعمل لإحتلال الحبشة و جنوب السودان و ولاية طرابلس لتربط إيطاليا بالبحر الأحمر عن طريق بري يكون له مستقبل عظيم في الإتصال ببلدان الشرق الأدنى و الأقصى دون الحاجة من مرور من السويس)¹ تحركت القوات الإيطالية نحو مقاطعة (تيجري) حيث حققت في البداية إنتصاراً على قوات الإمبراطورية عام 1895م شجع ساسة إيطالية على إمكانية إحتلال كل الأقاليم ، و جهزت حملة كبيرة بقيادة الحاكم الايطالي لاقليم اريتيريا (باراتبراي) الذي هزم بلدة (أمبا الآحي) هذه الهزيمة لم تكن كافية حتى هزيمة معركة (عدوة) في مارس 1896م الساحقة التي حسمت معها مسألة أثيوبيا، و اضطرت الى توقيع معاهدة صلح مع إثيوبيا في 26 أكتوبر من نفس العام، ودفعت بموجبها إيطاليا فدية كبيرة². و هكذا كانت الظروف التاريخية في أعقاب الوحدة الإيطالية، من حيث تبلور فكرة الغزو في إيطاليا و إختبارها عمليا في عملية عدوة، و يتضح أن هذه الظروف تشابكت مع مجموعة من الاوضاع الإقتصادية و الإجتماعية داخل إيطاليا و كانت هذه و تلك الدافع الحقيقي لإتحاد قرار غزو ولاية طرابلس، كما كانت الملابس السياسية من أسباب التوسع الاستعماري و المتمثلة في عدم إسقرار النظام السياسي الإيطالي، هذه الظاهرة تمثلت في جانبين هامين هما:

- عدم الإستقرار الحكومي بالنسبة للوزراء أو بالنسبة للبرلمان : فمن المعروف أنه نتيجة تغير الوزارات بصورة سريعة أو على فترات متقاربة تنشأ حالة من الفوضى التي يترتب عليها، عدم إستمرارية خطط الإصلاح أو حل المشكلات أو القضايا الداخلية، و في هذه الحالة تلجأ الحكومات الى صرف أنظار المواطنين في الداخل عن طريق القيام بأعمال خارجية، كالدخول في مغامرات إستعمارية، و هي الوسيلة لشغل الرأي العام الداخلي و توجيه

¹ - خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة و بعدها، ط1، وزارة الأنباء و الإرشاد، طرابلس، 1963، ص18.

² - Robert, et connevin, M. Histoire de l'Afrique des origines a nos jours (Paris : petite bibliothèque payot, 1966, P312.

إهتمامه بعيداً عن قضاياها و مشاكله الداخلية¹ و هذا يعبر عن الحكومة الإيطالية التي تناوبت على الحكم في الفترة ما بين عام 1871م حتى 1912م تتبع الوزارات التي جاءت إلى السلطة أي أنه في خلال فترة بلغت نحو أربعين عاماً عرفت إيطاليا أكثر من عشرين وزارة كل سنتين بل حتى أنه بعضها لم تستمر سوى سنة أو أقل منها في الحكم². لا شك أنه في ظروف عدم إستقرار النظام السياسي في إيطاليا كان هناك جانب آخر لا يقل أهمية في دعم التوجه الإستعماري تمثل في وجود القيادة المؤمنة بفكرة الغزو الإستعماري.

- الصراع على السلطة و بروز دعاة الإستعمار: لقد لعب ساسة إيطاليا دوراً هاماً في التأثير على الحياة السياسية خاصة أنهم كانوا هم صانعي القرار السياسي^(*). لقد إنحصر التنافس بين الساسة على السلطة دون ان يكون هنالك موضع لاختلاف الآراء أو البرامج، و من أبرز الامثلة على ذلك، الصراع الذي كان قائم بين (جوليتي و كريسبي) ، فرغم ان كليهما ذو نزعة إستعمارية متطرفة، فإن التنافس بينهما ظل قاصراً على السلطة ، فبعد أن خرج (جوليتي) من وزارة (كريسبي) شن حرباً دعائية عليه، و(كريسبي) خلال البرلمان معرقلاً أعمال (جوليتي) في القضايا الداخلية، أما سياسته الإستعمارية فقد كان موقفه يتسم بتأييد حتى ان لم يعلن ذلك³.

¹ - خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة و بعدها، مرجع سابق، ص 91.

² - خليفة عبد المجيد المنتصر، مرجع سابق، ص ص 10-11.

(*)- و لعل أهم ما تميز به هؤلاء هو تطرفهم سواء في تحقيق أهدافهم الشخصية أو مطامعهم الإستعمارية، أو في معالجة أمورهم الداخلية، فقد إتصف كل من (فرانشيسكو كريسبي). الذي إتخذ قرار غزو إثيوبيا، (جيوفاني جوليتي) الذي إتخذ غزو ولاية طرابلس فيما بعد، إتصف بالتضحية بكل شئ في سبيل الوصول الى السلطة.

³ - خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة و بعدها، مرجع سابق، ص ص 27-30.

و كذلك (دسونينو) الذي تولى رئاسة الحكومة الإيطالية أكثر من مرة فقد كان يعارض (جوليتي) مجرد أنه ينتمي الى المدرسة (كريسي) « Francesco criski » و لم يكن الإطار الحزبي لكليهما سوى إطار شكلي فقط¹.

و منه أن التنافس بين السياسة قام على أساس الخلاف الشخصي مجرد الوصول أو البقاء في السلطة و أدى الى إستقرار النظام السياسي، و هكذا يمكن الحزم أن هؤلاء السياسة إتجهوا بقراراتهم الفردية نحو البحث عن طريق مغامرات استعمارية تصرف أنصار شعبهم عن المشاكل الداخلية، فتفاعلت شخصيتهم المتطرفة مع صراعاتهم على السلطة، و أطماعهم الإستعمارية، مع قسوتهم في تصفية الخصوم بصورة لا تخلوا من العنف لتدفع بهم أكثر صوب التوسع الخارجي، و الدلالة التاريخية أثبتت حقيقة ذلك في إيطاليا بالنسبة لكل من(كريسي) و (جوليتي)، كما أكدتها بعد ذلك في عهد «موسوليني» فقد كانوا متطرفون و عملوا بمختلف الوسائل للوصول الى السلطة و بالقضاء على المعارضين و الخصوم بالعنف، و أصدروا القوانين القمعية بحجة محاربة الفوضويين و في النهاية كلهم بذلوا جهداً من أجل التوسع الإستعماري لخلق إمبراطورية إيطالية الكبرى².

¹ - Malgeri,F,La Iuerra Libiaa 1911_1912,(Roma :Edé zioni di storia lette ratura,1970,P261.

² - خليفة عبد المجيد المنتصر،مرجع سابق،ص ص 17.

كما كان للدوائر الدينية في إيطاليا دور كبير في التحريض على غزو ليبيا و كدليل على ذلك ما جاء في رسالة السفير البريطاني في روما بعد نزول القوات الإيطالية الطارئة الى البر أنه: (الحزب الكاثوليكي من أشد المؤيدين لضم طرابلس، و يتضح هذا من خلال أحاديث الأعضاء البارزين من رجال الدين و الذين يظهرون أنفسهم بنظر الإيطاليين الوطنيين الغيورين، و معظم مالية الفاتكان في يد بنك روما الذي أسهم مادياً في إثارة الرأي العام، كما يقال أن الحبر الأعظم (البابا) نفسه أظهر رضاه عظيمًا لنجاح الأسلحة الإيطالية (أي الحملة)¹.

هذه هي العناصر الأساسية و الحقيقية التي يمكن أن ترجع إليها الحملة الإيطالية على القطر الليبي، و التي يمكن أن نعتبرها الدوافع الحقيقية للغزو، أما ما قيل غير ذلك من الأسباب فهي مجرد إدعاءات و ذرائع إتخذتها السلطات الإيطالية، واجهة لتغطي بها الدوافع الحقيقية ، و لتبرير عملية الإعتداءات أمام الرأي العام العالمي، و لكي تحمل الدولة العثمانية المسؤولية الكاملة عن الحملة.

¹ - محمود حسن صالح المنسي، الحملة الإيطالية على ليبيا، مرجع سابق، ص 43.

2- الحملة الإعلامية :

ركزت السياسة الإيطالية على سياسة التغلغل الإقتصادي و الدعاية السياسية في الولاية ، كخطوة تمهيدية للاحتلال العسكري، لتبرير إستعمار ليبيا، وركزت الدعاية على تخلف الإدارة العثمانية و إهمالها السكان المحليين و صورت الإستعمار الإيطالي كعملية تحضيرية لإنقاذ الليبيين من ظلام حكم قرون الإمبراطورية العثمانية¹.

لخلق الجو المناسب لهذا الغزو على الأصدقاء الليبية و العثمانية و الإيطالية و الدولية أي تهيئة الرأي العام ، و قد قام - جيوليتي- رئيس وزارة الإيطالية بتعبئة الصحافة لهذا الغرض بإظهار الإهتمام بشؤون الولاية عن طريق نشر المقالات و الأبحاث عنها و أخبار الجالية الإيطالية و أنشطتها، و عملوا على التشهير بالشعب الليبي و بالحكم العثماني².

فذهبت الصحف و الجرائد الإيطالية في الإدعاء بأن الولاية بلا قانون و ليس فيها سلطة حاكمة، و أن الأهالي يقتلون الأجانب بما فيهم الإيطاليون- و أنهم متأخرون و متخلفون، و إستغل "جيوليتي" وجود بقايا تجارة الرقيق فوجه حملة ضد ليبيا التي لاتزال تمارس تجارة الرقيق في بنغازي ، و إتهمت الصحف الإيطالية العرب بأنهم يمنعون المسيحيين من ممارسة شعائرتهم الدينية رغم إعتراف الرحالة الأجانب بالتسامح الذي يلقاه المسيحيون في كنف الأهالي المسلمين³.

و إنصب إهتمام هذه الصحف بشؤون جاليات التي كانت تقيم في طرابلس، التي ساهمت في برنامج التغلغل الثقافي الإيطالي و الغربي بشكل عام، أهم هذه الإصدارات نذكر

libya,1750_1793 ,African Economic history, ¹ - Marl Dyer, Export production in Western no,13,1984,P118.

² - محمود حسن صالح المنسي، مرجع سابق، ص 39.

³ - نفسه.

صحيفة "جورنالي دي تريبولي" و مديرها البروفيسور " زاناسي " تصدر كل سبت و أربعاء، كان إهتمامها منصباً على المصالح الإيطالية و أخذت موضوعاتها الطابع السياسي و الإخباري¹.

جريدة "صوت طرابلس" بإدارة "جوستان أريبب" التي صدرت في عام 1909م، كان لها صلة وثيقة بمدير بنك روما "انريكو بريشيانى" و نتيجة لهذه العلاقة و المساهمات المالية ولبنك في تمويل الصحيفة فقد أخذت على عاتقها الترويج للأهداف الإستعمارية الإيطالية داخل ليبيا،

و صدرت أعدادها باللغة الإيطالية ووجدت إقبالاً من يهود الولاية^(*). (أنظر الملحق رقم 08).

لقد لعبت الصحافة الإيطالية دوراً بارزاً في مجريات السياسة الإستعمارية لتشجيع عملية الغزو الإيطالي على ليبيا، و في هذا الصدد كشفت إحدى الصحف المحلية^(**) عن الدور السياسي للصحافة الإيطالية في مقاله عنوانها " نحن و الجرائد إيطاليا"، جاء فيها.... "طالعتنا جريدة التريوناني أعمدتها من رسائل مخبريها المملوءة طعناً في الدولة وخطاً من كرامة الأهالي، و لهذا تعدى على حقوقنا و يدعوا الى الإستزابة في صدق نوايا الأمة الإيطالية....² (أنظر الملحق رقم 07).

¹ - فرنسيسكو كورو، المصدر السابق، ص ص 130-132.

^(*) - تعتبر صحيفة " صوت طرابلس " دورية للحالية اليهودية المقيمة في ليبيا، التي يزيد عددها عن سبعة آلاف وفق إحصاء 1909م، حيث تمتعوا بكل حقوقهم المدنية و الدينية وفق التشريعات العثمانية .
^(**) - هي جريدة الترقى في عددها (188). السنة الخامسة، 1911م.

² - محمد الكوني بلحاج، التعليم في مدينة طرابلس الغرب في عهد العثماني الثاني 1835م - 1811م و أثره على المجتمع الولاية، منشورات مركز جهاد اللبين للدراسات التاريخية، ط1، طرابلس، 2000، ص 58.

3- الإحتلال الإيطالي : التوغل السلمي و الغزو العسكري

أ- التوغل السلمي:

لقد فكرت إيطاليا بصورة جدية للقيام بعملية غزو ولاية طرابلس الغرب منذ سنة 1891م، إلا أن الظروف الدولية لم تكن مآتية لها، لكن فكرة الغزو بقيت قائمة، و عاودت القيام بها مرة أخرى فكانت الاستعدادات العسكرية لها أكثر جدية خلال سنتي 1901-1902م¹.

و بدأت إيطاليا فعلياً سنة 1904 م مناورات مشتركة تعاون فيها الجيش و البحرية و قد تجلت واضحة بعملية إنزال الجيوش الإيطالية على الأراضي الولاية في كل من درنة و بنغازي و طرابلس².

فبدأت الأطماع الإيطالية تتضح و تتبلور تدريجياً من حول ولاية طرابلس من خلال بداية الكشوف الإيطالية، التي تعددت تحت أسماء و شعارات مختلفة و حجج وأغراض ظاهرها علمية^(*) و حقيقتها جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات و الدراسات حول البلاد، و قد لاحظت إيطاليا تعهد قناصل الدول الطامعة في ولاية طرابلس لهذه الرحلات بالرعاية و تقديم المعونة سواء عن طريق توفير المعلومات اللازمة عن الجهات الداخلية من الولاية و بتأمين الحماية المطلوبة قدر المستطاع، فزادت من جهودها لدعم رعاياها في هذا المجال³

¹ - وليم س، أوروبا و الغزو الإيطالي 1911-1912، ترجمة ميلاد المقرحي، مراجعة عقيل البربار، منشورات مركز جهاد الليبيين، 1988م، ص 32-33.

² - الوثائق الأمريكية المنشورة، ترجمة شمس الدين عربي بن عمران، إعداد مصطفى حامد أرحومة، منشورات مركز دراسة جهاد الليبية، 1988م، ص 78.

^(*) حركة الكشف الجغرافي التي كانت لها صفة علمية في البداية حيث ولدت هذه الحركة في أعقاب الثورة الصناعية في أوروبا و ما تطلبته من البحث عن مواد الخام و الأسواق الحديدية في بقاع العالم المتعددة من العالم.

³ - محمد رجب الزائدي، الغزو الإيطالي للبيبا، الطبعة الأولى، دار الكتب الليبي، 1974، ص 47.

و كانت أول الرحلات الإيطالية تلك التي قام بها «مانفريدو كامبيريوي» موفداً من قبل الجمعية الإيطالية للإستكشاف الجغرافي و التجاري ... عام 1880 زار معظم مناطق إقليم برقة، ثم قام جوزيبي هايمان عام 1881 م بزيارة مدينة طرابلس، كما قام «بيترو مامولي» في عامي 1882-1883 برحلة الى أنحاء متفرقة من البلاد، و كذلك الرحالة (بنتشني) في عام 1895م¹ و توالى الرحلات الإستكشافات^(*)، و لم تقتصر هذه الرحلات على بعض العلماء أو الجغرافيين بل شملت أيضاً السياسيين و العسكريين، فقد قام عضو مجلس الشيوخ الإيطالي الذي تقلد عدة مناصب سياسية فيما بعد، السنيور (دي مارتينو) بزيارة لإقليم برقة عام 1907م لأغراض سياسية لا تنتمي لحركة الكشوف الجغرافية²

أما الرحلات العسكرية جاءت تحت أسماء مستعارة و ستار لأعمال مختلفة لدراسة طبيعة الولاية و معرفة إمكانيتها الدفاعية، مثل رحلة «السنيور كوربيتا» .

و «مادالاري،» و الروسي «ودي سانكتيس» الذي توجه مع بعثته لبعض المدن في إقليم برقة سنة 1910م³.

و قد مهدت معظم هذه الرحلات طريق التمهد للغزو العسكري فقد أتاحت فرصة جمع المعلومات اللازمة عن الولاية، و إكتشاف مناطقها المختلفة و معرفة إمكانياتها الدفاعية و ايسر السبل للانزال العسكري، عند الغزو، و من جهة أخرى سمحت بمعرفة و دراسة الموارد الطبيعية التي يمكن إستغلالها إقتصاديا في المستقبل.

¹ - شارل فيرو، الحوليات الليبية، المصدر السابق، ص 791.

(*)- توالى في سنة 1901م قام «بيدريتي» يتحدى الخطر السلطات العثمانية على دخول الولاية و التحول فيها للأجانب و تمكن من القيام برحلة من مدينة بنغازي بإتجاه الشرق حتى مدينة درنة .

في عام 1903م قام الجيولوجي « فيناسادي رينجي» الدراسات جيولوجية على طول الساحل الطرابلسي.

² - فرانسيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، مصدر سابق، ص 171-175.

³ - VOLPI, G, L'impresa di Tripoli 1911-1912 (Roma Edizioni Léandre casa Editrice G

Sansoni, P 28.

أعدت إيطاليا سكان الولاية (طرابلس) لقبول الوجود الإيطالي من خلال سياسة التنشئة الإيطالية التي عرفت بإسم **الطينة**، حيث حاولت طمس المعالم الدينية و القومية للسكان العرب، و خلق أتباع يؤمنون بالولاء ، و تحقيقاً لهذا الهدف لجأت للإستعانة بالبعثات التبشيرية من خلال إظهار رجال الدين إستعدادهم لاعداد أهل البلاد لقبول الإستعمار، راغبين في إستعادة كافة المناطق التي سادتها قديماً الإمبراطورية الرومانية المسيحية في محاولة لإعادة نشر الديانة المسيحية فيها من جديد¹، هدفهم القضاء على الإمبراطورية العثمانية^(*) المتداعية بإعتبارها الممثلة للسلطة و حاملة لواء الدين الإسلامي ، و بالتالي فإن القضاء عليها أو على أي جزء منها هو نصر للديانة المسيحية²، لاستعادة رجال الدين نفوذهم و مجدهم و سلطاتهم في المستعمرات³.

لقد وضح دور البعثات التبشيرية^(**) الكبيرة في ولاية طرابلس من أجل تحقيق الأهداف السياسية الإيطالية الإستعمارية، رغم أن هذا العمل التمهيدي كان غير مباشر في الكثير من الأحيان فكان يخدم بشكل أو بآخر الغزو الإيطالي للولاية، إضافة إلى ذلك فإن هذه البعثات جعلت علاقتها مباشرة مع القنصل الإيطالي، تتلقى منه الأمر كأنها ليست بعثات خاصة بالمؤسسات دينية أو للفاتيكان بل للحكومة الإيطالية⁴.

¹ - عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبييا، مرجع سابق، ص 260.

^(*) لقد إعتبر الكثير من رجال الدين الإيطاليين و المبشرين بصفة خاصة الحرب ضد الإمبراطورية العثمانية حرباً صليبية ضد الهلال.

² - Smith,D,M,Storia d'Italia del 1861 al 1869, Velwme second(Roma: la terza,1972,p29.

³ -IBID.?

^(**) - يعود نشاط البعثات البشرية للبلاد إلى سنة 1889م عند ما أنشئت مدرستان إبتدائياتان كانتا تابعتين للفرنسيسكان، ثم إتسع هذه البعثات فشمّل أنحاء متفرقة في الولاية حيث إنتشر المبشرون في معظم المدن و القرى و أقاموا الكنائس بحجة ممارسة نشاطهم الديني و أنشأوا المدارس .

⁴ - محمد مصطفى بزامة، بداية المأساة، مرجع سابق، ص 36.

تبين هذا من خلال وجود رجال عسكريين- بين أعضاء هذه البعثات- جاءوا في مهام عسكرية بحتة، فضلاً عن أنه كان هناك كثير من الجواسيس و الأعوان الإيطاليين الذين دخلوا الولاية تحت ستار رجال الدين، لم يتوقف دور البعثات عند هذا الحد بل أخذ يتحول تدريجياً ليكون أداة ضغط على صانعي القرار السياسي في إيطاليا و ذلك عندما أشاع المبشرون أن العثمانيين أناس متعصبون و لا يحترمون الديانات الأخرى و إدعوا بان بعثاتهم التبشيرية تتعرض للأذى من قبل السلطات العثمانية في ولاية طرابلس، ثم اتخذوا من مقتل الأب « جوسيتون» بمدينة درنة، و إنتحار الأب « قاستونة يتريني» في منطقة تقع بين مدينتي طرابلس و الخميس¹ ذريعة لتضخيم فكرة الاضطهاد الديني و دعوا حكومتهم إلى شن حرب دينية ضد الإمبراطورية العثمانية تجسد هذا التعصب الصليبي فيما بعد في النشيد الذي كان يريده الجنود الغزاة قائلين:

« أماه صلي لا تبكي، بل أضحكي و تألمي، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني، و انا ذاهب إلى طرابلس فرحاً مسروراً لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة و لأحارب الديانة الإسلامية ... سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن، ليس للمجد من لم يمت لإيطاليا، تحمسي أيتها الوالدة و إن سألك أحد عن عدم حداثك علياً فأجيبه أنه مات في سبيل محاربة الإسلام»².

إلى جانب البعثات التبشيرية، كان هناك نشاط المدارس الإيطالية التي أقيمت في ولاية طرابلس قبل الغزو العسكري، أداة أخرى من أدوات التنشئة الإستعمارية، و بتالي من أدوات التوغل السلمي، لقد كان دورها الرئيس قائماً على غرس الثقافة و اللغة الإيطاليتين لدى سكان العرب في الولاية و تعميق الدور الحضاري الإيطالي، و في الوقت ذاته كانت تسعى إلى تشويه

¹ - هنري أنيس ميخائيل، العلاقات الإنجليزية الليبية، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية للتأليف و النشر، القاهرة، 1970م، ص14.

² - محمد رجب الزاندي، الغزو الإيطالي لليبييا، مرجع سابق، ص ص 29-30.

الخصائص القومية و طمس أية معالم للحضارة الإسلامية، إعتقاداً منها بأنه من الممكن إقامة نشأ يتعلق بحب إيطاليا، و تهيئة المحيطين بهم لقبول الوجود الإستعماري كضرورة حضارية، فكانت تزرع من الأفكار و المبادئ في نفوس الأطفال و الشبان ما يقربهم من إيطاليا و يهون عليهم أمر الإنتقال فيما بعد من السلطة العثمانية إلى السلطة الإيطالية و يرغبهم فيها¹ و من المعروف أن إنشاء المدارس الإيطالية، لم يكن وليد سنوات قليلة أو سابقة على الغزو العسكري مباشرة بل بدأ منذ فترة طويلة و في مناطق متعدد من الولاية² عن أمثلة عن ذلك نذكر إنشاء:

- مدرستان إبتدائياتان للذكور سنة 1889م، بطرابلس تابعة لبعثة الفرنشيسكان التبشيرية .

- مدرسة إبتدائية للذكور و أخرى للإناث مدتها خمس سنوات، بطرابلس تابعة للحكومة الإيطالية³.

- مدرسة تجارية مدتها أربع سنوات، طرابلس، تابعة للحكومة الإيطالية .

- مدرسة إبتدائية مسائية للكبار، طرابلس، تابعة للحكومة الإيطالية.

- مدرسة إبتدائية للذكور و أخرى للإناث مدتها خمس سنوات، بنغازي، تابعة لبعثة الفرنشيسكان.

- مدرسة إبتدائية للذكور و أخرى للإناث أقيمت في عام 1902، بالخمس، تابعة للحكومة الإيطالية⁴.

¹ - مفتاح السيد الشريف، الإستعمار الإيطالي لليبي، الطبعة الأولى دار النشر الليبية، طرابلس، 1971، ص 36.

² - أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الغزو الإيطالي 1882-1911، طبعة الأولى، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 1971، ص 24.

³ - نفسه.

⁴ - فرانثيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، مصدر سابق، ص 12.

و يلاحظ أن إنشاء المدارس بهدف توزيعها على المناطق الأهلة بالسكان في محاولة لترسيخ دعائم الجالية الإيطالية، و إبراز دورها الحضاري في البلاد.

مما تقدم يتضح أن الأدوات الثقافية تعتبر من أنجح الأدوات المستخدمة لدعم النفوذ الأجنبي، و فرض السيطرة الإستعمارية، خاصة و أن التسلط الثقافي يؤدي إلى تحويل الشعوب الرافضة أو الثائرة تدريجياً إلى الشعوب أكثر قابلية للوجود الإستعماري بعد أن تتشرب من ثقافته و لغته، و لكن هذا لا ينفي من وجود أو إستخدام الأدوات الأخرى و إنما هي تتكامل مع بقية الأدوات الأخرى في تمكين للسيطرة الإستعمارية، على هذا الأساس إستخدام سياسة إيطالية الأدوات الإقتصادية، و إتخذوا قرار بضرورة التغلغل الإقتصادي، داخل ولاية طرابلس كقاعدة هامة، يمكن الإستناد إليها في تحقيق السيطرة الإقتصادية أولاً، ثم خلق الحجج و الذرائع بعد ذلك لإحتلال البلاد .

وقد وقع الإختيار سنة 1905م .على بنك روما للقيام بمثل هذا الدور خاصة و أن هذا البنك كان مرتبطاً بالدوائر الحاكمة من ناحية و بالأوساط الكاثوليكية ذات النفوذ الديني من ناحية أخرى.¹ لقد تحول هذا البنك لأداة مزدوجة لها أهميتها في الإسراع بعملية الغزو، إذا تحول من مجرد وسيلة تمهيدية في البداية إلى أداة ضغط على سياسة إيطاليا يدفع للتعجيل بالغزو بعد عدة سنوات .² لا يجد نشاط البنك في واقع الأمر في الولاية أية مقاومة من جانب السلطات العثمانية سوى في عهدي رجب باشا و إبراهيم باشا (1904م-1910م) (*) فيما عدا ذلك فإن بقية الولاية تميزوا بالضعف، و عدم القدرة على مواجهة النشاط الإستعماري، و إستطاع البنك أن يؤثر عليهم و يستغل علاقته بهم في تقوية مركزه و التدخل في شؤون الولاية،

¹ - Malgeri, F., OP. cit ; p ; 17.

² - Ibid, p 259 .

(*) - رجب باشا تولى حكم ولاية طرابلس سنة 1904م و قد شغل منصب قائد الحامية العسكرية في طرابلس و عين وزير للحرية التركية عقب ثورة 1908م، و توفى في 16 أوت من نفس السنة، عُرف بتصديقه للسياسة الإيطالية بليبيا، حيث سعت إيطاليا لدى الباب العالمي حتى تُعزل من ولاية طرابلس، - إبراهيم أدهم عين والياً على طرابلس عام 1910م، لم يستمر سوى بضعة شهور عزل بعدها من الحكم ولاية.

ووصل أتباعه إلى التغلغل في الإدارة العثمانية، و إتخاذ الأصدقاء و الأعوان للتأثير على سياسة الباب العالي تجاه نشاط البنك في ولاية، و قد إستمرت نشاط بنك روما في تزايد ليؤكد وجودا إيطاليا دائماً و نشاطها في الولاية التي بدأت تخضع تدريجياً للسيطرة الإقتصادية الإيطالية من خلال نشاط البنك الذي أنشأ فروعاً له بمدينة الإسكندرية سنة 1905م و دعم عن طريق مشاركته في بنك اثيوبيا عام 1905م كذلك بنك الدولة في مراكش، ثم أسس فروعته في مدينتي طرابلس و بنغازي في أبريل عام 1907م، و تعددت بعد ذلك فروعته في بقية المناطق و المدن بالولاية، مدينة زوارة، و الخمس، سرت، زلطين، و طبرق ، السلوم¹، هذا يوضح سيطرة البنك الإقتصادية التي إستطاع أن يحققها في سنوات قليلة- حيث تسلل إلى كافة الأنشطة الصناعية و الزراعية و التجارية.

هكذا لم يجل عام الغزو 1911م، حتى أصبح البنك يسيطر على معظم الانشطة الإقتصادية في ولاية طرابلس و صار له أتباع و عملاء كثيرون، و تشعب نشاطه بصورة كبيرة، لا شك أن جميع أنشطة البنك قد تحققت بتفاهم مع الوزراء و المختصين بصفة عامة و رئيس الحكومة ووزير الخارجية الإيطالي قائلاً: «إن قصد السلطات العثمانية في تلك البلاد هو إثارة حرب ضد المصالح الإقتصادية و التجارية الإيطالية، و ذلك بمنع المواطنين العرب من أن تكون لهم علاقة ببنك روما بل منع البنك ذاته من الحصول على الإعراف القانوني أمام المحاكم المحلية»².

هذا التصريح يبرز دون شك المكانة التي يتمتع بها البنك لدى ساسة إيطاليا، مما أدى به إلى ممارسة ضغطاً على صانعي القرار السياسي، عن طريق التلويح بضياء المصالح الإقتصادية

¹ - محمد مصطفى الشركسي، محات عن الأوضاع الإقتصادية في أثناء العهد الإيطالي،الدار العربية للكتاب،تونس، 1976 م، ص ص 29-44.

² - زيننايد بافلوننا ياخيموفتش، الحرب التركية الإيطالية، ترجمة، هاشم صالح التركي، طبعة الاولى، منشورات الجامعة الليبية، 1970، ص 44.

(*) - من خلال إبلاغ البنك أن الألمان سوف يؤسسون مصنعاً نموذجياً في مدينة طرابلس لمعصرة رأيت ينافس ذلك الذي يديره البنك، و أنها سوف يتبع مصالحة للبنك الألماني، حول هذا الموضوع أنظر. عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا، مرجع سابق، ص ص 274-276.

إيطاليا ما لم تتدخل الحكومة لإنقاذ هذه المصالح(*) ذلك كان كافياً ليصيب السياسة و الحكومة الإيطالية مجتمعها بالذعر و يدعوها لإتخاذ الإستعدادات النهائية للغزو خاصة بعد أن قدم أحد الساسة تقريراً أوضح فيه موقف بنك روما للغزو على النحو التالي:

• ليس لدينا أية طريقة لمنع الأتراك من مساعدة المبادرات الأجنبية للإضرار بالمبادرات الإيطالية، و ليس لدينا أيضاً منع الرعاية الأجانب من القيام بصفقات تجارية في طرابلس و الحكومة العثمانية تمارس واجبها المقدس في مقاومة تغلغلنا الذي تخشاه وحده.

• كلما تأخر الحل المنطقي الوحيد للمشكلة الطرابلسية كلما زادت صعوبة حلها¹.

و الملاحظ أن هذا التقرير يرمي إلى إظهار الوضع الخطير الذي يهدد المصالح الإيطالية بهدف التأثير على القرار السياسي للجوء إلى حل وحيد لا بديل عنه و هو القيام بالغزو.

هكذا بدأ إعداد الاسطول الإيطالي لكي يتولى تحقيق الإحتلال العسكري لولاية طرابلس.

ب- الغزو العسكري:

كانت الإستعدادات الخاصة بعملية الغزو العسكري تجري في سرية تامة و الاجتماعات الدورية للحكومة الإيطالية، تعقد منذ بداية شهر سبتمبر 1911م، و في الحادي و العشرون من نفس الشهر عقد وزير الخارجية (دي سان جوليانو) و وزير الحربية (بالوسبينقاري)، و وزير الحربية (باسكوالي ليوناردي كاتوايكا)، و وزير المالية (فرنشيسكو تديسكو) إجتماعاً سرياً لمعرفة سير الحملة، في 25 سبتمبر إجتمع مجلس الوزراء الإيطالي برئاسة جوليتي، و تقرر في هذا الإجتماع تقديم إنذار نهائي للحكومة العثمانية².

¹ - Malgeri,F,OP . cit,P 23.

² - محمد مصطفى بزامة، بداية المأساة، مرجع سابق،ص 18-19.

جاء الإنذار مساء يوم 26-27 سبتمبر 1911م، أرسله وزير الخارجية إلى الوزير المفوض والقائم بأعمال السفارة الإيطالية في إسطنبول، و قد جاء في هذا الإنذار النقاط التالية:
أولاً- تذكير إيطاليا المستمر للباب العالي بالضرورة القصوى بوضع حد لتلك الفوضى و الإهمال اللذين تركت فيها طرابلس و برقة من قبل الحاكم العثماني.

ثانياً- إن مساندة الحكومة الإيطالية الدائمة للأمبراطورية العثمانية في كثير من المسائل السياسية حتى في الفترة الأخيرة، قوبلت بتجاهل رغبات إيطاليا في ولاية طرابلس و معارضة أنشطة الإيطاليين فيها.

ثالثاً- رفض الحكومة الإيطالية لإقتراح إسطنبول بإجراء مفاوضات تمنح بمقتضاها إيطاليا إمتيازات إقتصادية في الولاية، تحفظ لإسطنبول شرفها و مصالحها العليا.

رابعاً- الأدعاء بأن تقرير قناصل إيطاليا في طرابلس و برقة، تصور خطورة الحركة السائدة ضد الإيطاليين و التي خلقها فيما يبدو الضباط و الهيئات أخرى من السلطات المحلية.

خامساً- إن الحركة العثمانية ترسل الناقلات العسكرية لتزيد من تأزم الموقف في الولاية، الأمر الذي يدفع إيطاليا لاتخاذ التدابير اللازمة ضد هذا العمل.

سادساً- قررت الحكومة الايطالية الإقدام على إحتلال طرابلس عسكرياً- لإعتبار ذلك هو الحل الوحيد الذي يمكن أن تقبله إيطاليا-.

سابعاً- تطلب الحكومة الإيطالية إصدار الأوامر للممثلين و السلطات العثمانية

في الولاية بعدم مقاومة الغزو من الممكن الإتفاق على تنفيذه دون أية عراقيل¹.

طلبت إيطاليا من سفارتها بإسطنبول إلتماس الرد الحازم في الموضوع من الحكومة العثمانية في حدود أربعة و عشرون ساعة من تقديم الإنذار في حالة عدم الرد، ستجد الحكومة الإيطالية نفسها أمام خطوات تنفيذ الإحتلال .

¹ - عبد اللطيف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا، مرجع سابق، ص 282-283.

يلاحظ من ذلك أن توجيه الإنذار الإيطالي بهذه الكيفية لم يتعدى الإجراء الشكلي، لدفع إسطنبول لقبول الغزو، و في الوقت ذاته هو محاولة إقناع الدول الأوروبية في حالة إعتراضها بان إنذارها يحمل كافة المبررات التي تصبغ عملها بالشرعية .

رغم الإقتراحات العثمانية في حماية الرعايا الإيطاليين و تقديم إمتيازات إقتصادية التي ترفضها إيطاليا مدعية أنها جاءت بعد فوات الأوان¹ .

يبدو أن حشد كل هذه المبررات قصد به قطع الطريق أمام حكومة اسطنبول للحدوث عن أية مساومات، و يؤكد رئيس الوزراء الإيطالي ذلك إذ يقول عن مذكرة الإنذار «أنها أعدت بطريقة لا تفتح بابا للتملص ولا تمنح وسيلة لجدال طويل كنا في ذلك الوقت نريد تجنبه»² .

وصل الرد العثماني على الإنذار الإيطالي قبل إنقضاء الأربع و العشرين ساعة التي حددتها الحكومة الإيطالية، لكن تصميم هذه الأخيرة على غزو وإحتلال ولاية طرابلس كان أمر لا علاقة له بالرد مهما كانت نوعيته، في 29 من سبتمبر سنة 1911م أعلنت إيطاليا الحرب على ولاية طرابلس.

هاجم الأسطول الإيطالي مدينة طرابلس في أكتوبر، عندما وجه الجنرال (فارافيللي) إنذار يطلب فيه تسليم المدينة دون قتال، بعد إخلائها من كل ما يعوق نزول الجيش الإيطالي إلى البر، و بناءً على ذلك فإنه في الساعة الثالثة و النصف من بعد ظهر يوم 03 أكتوبر 1911م، أمر الجنرال فارافيللي و حداته البحرية بقصف مدينة طرابلس، و بذلك بدأ القتال الفعلي، في صباح الرابع من أكتوبر كانت قوة بحرية إيطالية قد باغتت ميناء طبرق، أما نزول القوات الإيطالية إلى البر في طرابلس فقد تم صباح الخامس من أكتوبر³، و في التاسع من أكتوبر

¹ - صحيفة المحرسة المؤرخة في 19 أكتوبر 1911م في عددها رقم 826. السنة الستة و ثلاثون، ص ص1-2.

² - خليفة محمد التليسي، مذكرات جوليتي، مصدر سابق، ص 75.

³ - محمد حسن صالح المنسي، مرجع سابق، ص 76.

أصدر (فارافيللي) منشور عسكري إلى أهالي طرابلس يعلن فيه إستلاءه على المدينة بإسم ملك إيطاليا و أنه عين (رافايل بوربايتشى) حاكماً عاماً لها مع منحه كامل السلطات المدنية العسكرية¹.

لقد رفضت الدولة العثمانية هذا المنشور و يظهر ذلك جلياً في الصعوبات العسكرية التي واجهتها القوات الإيطالية لاحتلال الولاية، حيث إنحصر إحتلالها على ساحل ولاية طرابلس، و لم تستطع القوات الإيطالية من تحقيق أي نصر شامل، و بتالي بقيت السيادة الحقيقية هناك للأمبراطورية العثمانية، و تعارض مرسوم الضم الإيطالي مع إتفاقية باريس 1856م جاء فيها مايلي : « يعلن أصحاب الجلالة ملكة انجليترا، امبراطورية النمسا، امبراطورية فرنسا، ملك بروسيا، امبراطورية روسيا، و ملك سردينيا، أن الباب العالي قد قبل أن يشترك في النظام العالمي الأوروبي، و يعلن أصحاب الجلالة، كل عن دولته، عن رغبتهم في إحترام إستقلال و حرمة(قداسة)مناطق الامبراطورية العثمانية...»² و إيطاليا قد قبلت شروط إتفاقية باريس لتوقيعها لاتفاق لندن المبرم في 13 مارس 1871م لذا فإن إعتداءها و غزوها و احتلالها يعد مخالفة لما قبلته في هذه الإتفاقيات.

¹ - محمد مصطفى بزامة، العدوان، مرجع سابق، ص 81،

² - منصور عمر الشتيوي، الغزو الإيطالي لليبيا، الطبعة الأولى، مؤسسة الفرجاني، بيروت، 1970، ص 97-98.

4- المقاومة العثمانية:

جمع "نشأت بك" رئيس أركان حرب الجيش العثماني في طرابلس رجال الحكومة و الأعيان، و تداولوا فيما يجب عمله و استقر رأيهم على وجوب الدفاع عن البلاد وصد العدو، كما إتخذ قراراً مماثل في المجلس العسكري الذي عقده "نشأت بك" مع ضباط الحامية، قامت مدفعية قلعتا «السلطانية و الحميدية» بالرد على مدفعية الأسطول الإيطالي على المدينة، لتغطية انسحاب الحامية العثمانية و المجاهدين اللذين إتحقوا بها إلى المناطق الداخلية من الولاية¹.

لقد درت معارك كثيرة بين الإيطاليين و المقاومين من المجاهدين و الحامية العثمانية، في مختلف مناطق الولاية في منطقة درنة التي طالبت القوات الإيطالية من المجاهدين تسليمها دون قتال، لكن هؤلاء رفضوا فأخذت المدفعية تقصفها و لم يتم إنزال القوات الإيطالية إلا في 19 أكتوبر بعد انسحاب المدافعين عنها و تركهم في المنطقة الجبلية المشرفة على المدينة لمعاودة الهجوم مرة أخرى، أما في مدينة الخمس أيضاً رفضت المدينة التسليم فوجهت مدفعية الأسطول نيرانها عليها، و عندما حاول الإيطاليون النزول لاحتلال المدينة- دخلوا في معركة حامية مع الوطنيين و إنتهت بانسحابهم و عودتهم لسفن الأسطول².

إصطدم الأسطول الإيطالي بمقاومة عنيفة، عند نزول قواته في مدينة بنغازي حيث إستمرت المعارك طاحنة حتى مساء 19 من أكتوبر، استولت القوات الإيطالية على إثرها المدينة بعد انسحاب المجاهدين إلى الضواحي³. صممت الدولة العثمانية على المقاومة، فأرسلت نجبة من ضباطها

و قادتها المشهورين، لتقوية روح المقاومة و الدفاع و تدريب المجاهدين و تعليمهم كيفية إستعمال الأسلحة الحديثة و المعدات، و بدأت المساعدة المادية و المعنوية تتوافد على

¹ - Malgeri,F,OP . cit,P 406.

² - خليفة محمد التليسي، معجم المعارك الجهاد في ليبيا، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، 1973، ص ص 25-28.

³ - نفس المرجع، ص 32.

المجاهدين أهم قادة الأتراك الذين أرسلتهم الدولة العثمانية: القائد أنور بيك، و مصطفى كمال، فتحي أوفيار، و خليل بك عم أنور بك، فؤاد لولجا قاش باشي، سليمان العسكري، و عزيز علي مصري، و أدهم باشا الحلبي¹.

لقد إتصل الباشا أنور بك فور نزوله في درنة برؤساء الزوايا، و زعماء القبائل و شرع في ترتيب المعسكرات إدارياً، و عسكرياً، تحت إشراف قادة المناطق، و مجلس من الشيوخ السنوسية،

ووزعت القبائل نفسها على معسكرات الجهاد². بقيادة أنور باشا عمليات المجاهدين ضد إيطاليا في شرق ليبيا، أصبحت الجبهة الشرقية، البرقاوية تشن هجومات مكثفة على الإيطاليين، و إتسمت العلاقة بين الحركة السنوسية ممثلة في أحمد الشريف و أنور بك بالإحترام و التقدير و يظهر ذلك جليا في رسائل التي كانت بينهما في شهر أفريل من سنة 1912م بعث أحمد الشريف برسالة إلى أنور بك، يظهر فيها تأييده الدولة العثمانية، و يشكر أنور بك لجهاده و قتاله للطلليان³.

لقد بذل أنور بك تحت راية الدولة العثمانية جهداً عسكرياً، و أخلص في حربه ضد إيطاليا، فكان محل تقدير الشيوخ و إعجابهم، و أحب أنور بشا بدوره المجاهدين الليبيين و أظهر إعجابه بهم في مذكراته حيث يقول:(القبائل العربية ترسل لي مقاتليها، ويأتون على شكل جماعات صغيرة كل واحد يحمل سلاحاً قديماً على كتفه... و الصبيان لم يبلغوا سن الخامسة عشر... لهم إيمان راسخ بأن أقدارهم مرسومة بإرادة الله، فمهما يكن لن تتغير، فإذا حان الاجل لن يتخلص منه أي مخلوق... و لهم قول مأثور» إذا أراد الرب

¹ - محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1991م، ص ص 69-71.

² - نفس المرجع، ص 62.

³ - مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، 1988م، ص 33.

فلا مناص من الشهادة، فالشجاع يموت مرة واحدة، أما الجبان فيموت كل يوم مائة مرة»¹.

لقد تأثر أنور باشا و قال فيهم: (تلاشت ذكرياتي عند حياتي الماضية، و أصبحت في طي النسيان، و أشعر و كأنني لم أعاشر أحداً غير العرب، و لم أشاهد مكاناً غير الصحراء، رغم ما أقضيه من أيام محروماً من كل شيء، فإن هذه الحياة تولد لدي أحاسيس غريبة، هذه الحياة تدخلها حوادث تسعدني كسعادة طفل في العيد)²

هكذا كان تأثر الضباط الأتراك بالمجاهدين الليبيين، و مساندتهم في مقاومتهم و حسبهم لدينهم و حرصهم على الشهادة في سبيل الله، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على إلتحام المجاهدين بالأتراك حيث شكلوا قوة عسكرية ضاربة لمواجهة الغزو العسكري الإيطالي.

¹ - أورهان قول أوغلو، مذكرات ضابط الأتراك حول معركة ليبيا، ترجمة وحدي، كذلك مراجعة، عماد حاتم، منشورات مركز الجهاد الليبي، سلسلة مذكرات التاريخية، ليبيا 1979 ص ص 60-61.

² - أورهان قول أوغلو، مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا، ص ص 75-77.

يوضح الجدول التالي معارك الانزال و ما بعدها في الفترة من بدأ الغزو حتى توقيع

معاهدة الصلح (1911-1912)¹:

تاريخ المعركة	إسم المعركة	تاريخ المعركة	إسم المعركة
04 أكتوبر 1911	- معركة طبرق	12 مارس 1912	- معركة سواني عبد الغني
08 أكتوبر 1911	- معركة طرابلس	17/10 أبريل 1912	- معركة أبي كماش و فروة وتاجوراء.
8-19/أكتوبر 1911	معركة درنة-بنغازي	02 ماي 1912	معركة لبدة.
17-21	جوليانية-سيدي حسين	28-08 جوان 1912	معركة سيدي عبد الجليل
23	معارك الخمس	13-20	قصر حمد- مصراتة - سيدي سعيد.
26 نوفمبر 1911	معركة الهاني-أبومليانة	15 أوت 1912	معركة سيدي علي-الغيران
27	معركة الكويقية	17-20 سبتمبر 1912	معركة سيدي عبد الصمد / درنة.
18 يناير 1912	معركة القرقاش /	18 أكتوبر 1912	معركة سيدي عبد الله. _____
04 مارس 1912	معركة ازوارة		
	معركة بئر الترتي.		

يوضح الجدول أهم المعارك التي قامت بين الاحتلال الايطالي والليبيين منذ الوهلة الأولى

من الغزو و مدى تصدي المقاومة الليبية سواء الوطنيين أو الحامية العثمانية ضد قوات

الاحتلال الايطالي على ولاية طرابلس، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على الصعوبات

العسكرية التي واجهت الإيطاليين، ... لم تستطع سوى التمركز في بعض المدن الساحلية، و

دخلت في معارك عديدة مع الوطنيين، و تكبدت فيها القوات الإيطالية خسائر فادحة،

¹ - خليفة محمد التليسي، مصدر سابق، ص 93-529 و عن نفس المعارك أنظر أيضاً، محمد . محمد مصطفى بزامة، العدوان، مرجع سابق، ص 91-131.

و بتالي فإن الوضع العسكري الإيطالي على هذا النحو شكل أداة ضغط رغبت حكومة إسطنبول في إستقلالها لإجبار إيطاليا على إنهاء الاحتلال و القبول بمساومات اقتصاديه، فضلاً عن عدم قدرتها عن صد الغزو عسكرياً لضعفها عموماً و ضعف حاميتها في ولاية طرابلس بصفة خاصة، و نظراً للخسائر الفادحة التي تكبدتها إيطاليا في الأرواح و المعدات (*) و عدم تمكنها من فرض إحتلالها واقعياً مما أثر على مساومة سواء تجاه الدول الأوروبية لإقناعها بإستلائها الكامل على ولاية طرابلس أو في مواجهة الحكومة العثمانية ،

و بناءً على ذلك كان لا بد الى وصول الطرفين الإيطالي و العثماني إلى تسوية سلمية لنزاعها حول ولاية طرابلس يحقق لإيطاليا مصالحها و أهدافها من الغزو، و يحفظ للدولة العثمانية هيبتها بين الشعوب العربية و الإسلامية.

5- معاهدة لوزان - أوشي - و إستسلام الدولة العثمانية:

دخلت المسألة الطرابلسية دائرة المساومات بعد فشل الدول الكبرى العمل على حل النزاع و إنهاء الحرب، و إزداد الموقف تعقيداً بين الطرفين المتحاربين، لقد أصرت حكومة إسطنبول على التمسك بولاية طرابلس بعد أن لاحظت إستمرارية المقاومة الوطنية لمواجهة القوات الإيطالية، و إعتقاد الساسة العثمانيون في الوقت نفسه أن إطالة أمد الحرب ستكون كفيلاً بإضعاف القوة الإيطالية من جهة و إستخدامها كأداة للمساومة مع إيطاليا من الجهة
أخرى¹

(*)- تحدث القائد أنور بيك عن هذا بقوله : (إستلمت اليوم الأنباء الأولية من درنة، حسارة الإيطاليين تفوق توقعاتي بلغت (800) قتيل و جريح، عثر الإيطاليون على الجرحى الذين تخلينا عنهم و البالغ عددهم (21)، أكثرتهم من رجال قبيلة الحسا، من أبناء جبل برقة ...) أنظر أورخان قول اوغلو، مذكرات ضابط الأتراك حول معركة ليبيا، ص 9.

¹ - عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا، مرجع سابق، ص 315.

أما الحكومة الإيطالية قد أدركت صعوبة الموقف الذي وجدت فيه قواتها في ولاية طرابلس، فكان عليها أن تتحرك بصورة سريعة وبذلك قررت أن تهاجم الدولة العثمانية في مراكزها، وبناءً على ذلك شرع الأسطول الإيطالي مع منتصف شهر أفريل في التحرك صوب المضائق العثمانية، من خلال إحتلال جزر- الدود بكائز في بحر إيجه- في الثامن عشر من جمادى الأولى سنة 1330هـ/ الموافق ل 04 ماي 1912م، و إتخاذها أداة كمساومة يحقق بها الأسطول الإيطالي تهديد الساحل العثماني من جهة و يمنع أية إمدادات عسكرية بحرية تحاول الوصول إلى ولاية طرابلس من جهة أخرى، حتى تتمكن من إرغام الحكومة العثمانية على قبول التنازل عن ولاية طرابلس و قامت الحكومة الإيطالية بإعلان عن رغبتها هذه للدولة الأوروبية، مع الإشارة إلى أن إحتلالها للجزر سيكون عملاً مؤقتاً¹.*

أحست الحكومة العثمانية بعد هذا بخطورة الإحتلال الإيطالي للجزر القريبة من أراضيها، و نتيجة الفترة الحرجة من تاريخ الدولة العثمانية بإستقالة وزارة الإتحاديين في أواخر شهر رجب 1330هـ/ الموافق (جوان 1912)، لتتولى الحكم وزارة أطلق عليها إسم - الوزارة الكبرى- و قد ألفها (أحمد مختار باشا الغازي)²، و قد استلمت هذه الوزارة الحكم في وقت كانت الحالة السياسية في الدولة العثمانية قد بلغت حداً من الجرح لا يمكن الخروج من دون تضحية كبيرة، و كانت القيادات الإيطالية بدورها تواجه مشكلات أشد و أعنف إذ أنها لم تستطع التوغل بعد في المناطق الداخلية لولاية طرابلس، و إنعكاس عجزها منذ فبراير عام 1912م.

¹ - زينائيد، ياخيموفتش، الحرب التركية الإيطالية، مصدر سابق، ص 149.

(*)- لقد بدأت الدولة إعتراضها على ذلك نتيجة لإعتبرات و تخوفات كبيرة أهمها: المساس بمصالحها بالمنطقة، و منه حاولت كل من حكومة الانجليزية و -النمسا- المجر، و الحكومة الفرنسية ... أن تقوموا بدور الوساطة لاتقاف الحرب بين كل من الدولة العثمانية و إيطاليا غير أن مساعيهم لم تلقى نجاحاً يذكر في كيلا الدولتين، أنظر عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبي، ص 315-326، أيضاً: عايض بن حزام الورقي، حروب بلقان و الحركة العربية في المشرق العربي، ص ص 80-82.

² - علي محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية، سيرة الزعيم محمد المهدي و أحمد الشريف، الجزء الثاني، منشورات جهاد الليبيين ليبيا، دت، ص 45.

يمكن القول أن كل هذه المشكلات و أخرى كانت كافية لدعوة الأطراف المتحاربة
للاسراع نحو تسوية المسألة الطرابلسية و إيقاف الحرب بينهما.

و قد ساهم الكونت جوزيف فولبي^(*) -الذي إرتبط بعلاقات صداقة مع العديد من
الساسة في إسطنبول- في إستمرار علاقات الغير المباشرة بين البلدين، بمساعيه في سبيل تقريب
وجهات النظر بين ساسة الدولتين، حيث إتصل في 10 جوان بعدد من ساسة الحكومة
العثمانية التي أبدت رغبة في البحث عن مخرج للمسألة الطرابلسية، خاصة و أن العمليات
الحربية للاسطول الإيطالي في بحر إيجه و الدردنيل في إحتلال الجزر أقلقّت الكثير منهم¹

بعد أن تقرر بصفة نهائية إجراء مفاوضات مباشرة بين الدولتين المتحاربتين شرعت كل
منهما في عداد وفدها المفاوض حيث تشكل الوفد العثماني من بعض أعياء جمعية الإتحاد و
الترقي برئاسة **سعيد حليم باشا** - كان يشغل منصب رئيس مجلس الدولة في إسطنبول- في
حين ضم الوفد الإيطالي نائبي البرلمان برتوليني، و فوسينانو بالإضافة إلى الكومند تورفولي² رأّت
الحكومتان أن تكون المفاوضات سرية، و قد تقرر إجراءها في سويسرا بلوزان مع وصول
المبعوث العثماني في 16 شوال سنة 1830هـ/ الموافق ل 27 سبتمبر 1912م أخذت المباحثات
تدخل في دور حاسم و يتفق الطرفان على الخطوط العريضة لتوقيع الصلح بينهما³

(*)- الكونت جوزف فولبي (1877-1947) سياسي و رجل أعمال إيطالي كانت له نشاطات إقتصادية في البلقان و
الشرق، تولى الحكمة ولاية طرابلس في الفترة

1925-1921م كما شغل عضوية مجلس الشيوخ الإيطالي 1922م، ثم تولى وزارة المالية في العهد الفاشسي منذ سنة
1925م، أنظر خليفة محمد التليشي، مذكرات جوليتي، مصدر سابق، ص 118.

¹ - خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة و بعدها، مرجع سابق، ص ص 163-165.

² - عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي للبييا، مرجع سابق، ص 335.

³ - الطاهر أمح الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص ص 98-99.

كانت العقبة التي لا تلتقي فيها آراء الطرفين المتفاوضة هي الإعتراف العثماني بإلحاق طرابلس بإيطاليا، و إنتقال جزر الدوديكانيز إلى إيطاليا، العثمانيون لا يستطيعون الإعلان صراحة عن إلحاق طرابلس بإيطاليا، لأن ذلك يؤثر على مكانتهم في العالم الإسلامي و العربي، إلا أن إنذار الحرب في البلقان جعل الدولة العثمانية تعقد الهدنة للحرب الدائرة في طرابلس¹.

و تبعتها عقد معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة لوزان-أوشي- مع إيطاليا و التي منحت بموجبها الدولة العثمانية الإستقلال لولايتي طرابلس و بنغاري، و من ثم بدأت إستعدادها لسحب قواتها، لقد تم توقيع هذه المعاهدة- الصلح- بين الدولتين في 8 ذي القعدة 1330هـ/ الموافق ل 18 أكتوبر 1912، و حررت مواده الإحدى عشرة في لوزان-سويسرا-²

يمكن الإشارة بشكل موجز إلى مضمون مواد المعاهدة، كما وردت في النسخة الأصلية

المحفوظة في الأرشيف العثماني في إسطنبول تحت رقم 335.

المادة الأولى: تعهدت الحكومتان فيها بإفاق حالة حرب بينهما و إرسال مفوضين من الجانبين لتنفيذ ذلك حال توقيع هذه المعاهدة.

المادة الثانية:إصدار أمر سحب القوات الحربية و الضباط من الجبهات القتال، فالدولة العثمانية تسحب قواتها من طرابلس و برقة، و الحكومة الايطالية تسحب قواتها من الجزر التي إحتلتها في بحر إيجه.

المادة الثالثة : يتم تبادل أسرى الحرب بين الدولتين في أسرع وقت ممكن.

المادة الرابعة: تتعهد الحكومتان بمنح عفو شامل لكل من ساهم بأعمال عدائية أو حامت حوله الشبهات أثناء الحرب لصالح أيا من الدولتين.

1- علي محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية، سيرة الزعيم محمد المهدي، أحمد الشريف، مرجع سابق، ص 50-52.

² - عايض بن حزام الورقي، حروب بلقان و الحركة العربية في المشرق العربي العثماني، جامعة أم القرى، مصر، 1996، ص 68.

المادة الخامسة : إلتزام الحكومتين بجميع المعاهدات و الإتفاقات التي كانت بينهما قبل الحرب، و العودة بعلاقتها إلى وضعها السابق.

المادة السادسة :تلتزم حكومة إيطاليا بما تفرضه الدولة العثمانية من زيادة في الجمارك و ما تقيمه من إمتيازات في إطار قانون التجاري الذي تلتزم به جميع الدول الأوروبية إتجاه الدولة العثمانية.

المادة السابعة: تتعهد الحكومة الإيطالية بإلغاء مكاتب البريد الإيطالية في الدولة العثمانية.

المادة الثامنة : تؤيد الحكومة الإيطالية الدولة العثمانية في مطالبتها إلغاء نظام الإمتيازات و استبدلته بنظام القانون الدولي.

المادة التاسعة: إستعداد الدولة العثمانية إعادة الموظفين الإيطاليين الذين يعملون في الدولة، و فصلوا من أعمالهم أثناء الحرب، على أن تدفع لهم رواتب الفترة التي أوقفوا فيها عن العمل.

المادة العاشرة: تتعهد الحكومة الإيطالية بدفع قسط سنوي للدولة العثمانية يعادل المبلغ المستوجب عن إيرادات الولايتين- طرابلس الغرب و بنغازي- لكل سنة من السنوات الثلاثة التي سبقت الحرب، و الذي لا يقل عن 2 مليون ليرة إيطالية لكل سنة.

المادة الحادية عشر:تدخل هذه المعاهدة حيز التنفيذ في نفس يوم توقيعها. وقع المفوضون ذوي الصلاحية المطلقة هذه الإتفاقية، و ختموها بأختامهم¹

وقد ألحقت بالمعاهدة الرسمية أربعة ملاحق أهمها هو منشور الموقع من السلطان العثماني-

منح الاستقلال الذاتي لولايتي طرابلس و بنغازي² (أنظر الملحق رقم 08).

و على هذا الأساس « فإنه ستحكم البلاد بقوانين جديدة يساهم السكان في إعدادها

بما يتفق و حاجاتهم و تقاليدهم»، أما المنشور الثاني المتعلق بتأكيد السيادة الإيطالية على

¹ - عايض بن حزام الورقي، حروب البلقان، المرجع السابق، ص 87.

² - محمد عبد الكريم الوافي، الطريق إلى لوزان الخفايا الدبلوماسية و العسكرية للغزو الإيطالي لليبيا، ط1، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1978م، ص ص 213-214.

ولاية طرابلس موقع من طرف املك إيطاليا، و فيه منح العفو العام لمن ساهم في الحرب إلى جانب جيوش الدولة العثمانية من أهل الولايتين، و ترك لهم حرية إقامة الشعائر الدينية و ذكر إسم السلطان العثماني في خطبة الصلوات بإعتباره خليفة المسلمين، و ذكر أنه هناك لجنة سيتم تشكيلها تضم في عضويتها بعض الأهالي تقوم بوضع الأنظمة المدنية و الإدارية على النمط الإيطالي.¹ في حين أن الملحق الثالث تعلق بالاجراءات التي ستتبع من قبل الحكومة العثمانية بالنسبة لسكان جزر بحر إيجه، أما الملحق الرابع جاءت فيه النقاط الحادية عشر لمعاهدة السلام العثمانية الإيطالية.²

مما تقدم ذكره نستنتج أن الإتفاقية السرية تؤكد حقيقة تواطئ الحكومة العثمانية أنذاك على حساب سكان ولاية طرابلس لصالح إيطاليا، و ما ورد فيها من بنود يوضح ذلك .

و يكشف أن كل ما كان يهيم الإمبراطورية العثمانية هو حفظ هيئتها السياسية و الدينية حتى لا تبدوا أمام الرأي العام العربي و الإسلامي في صورة الإستسلام و التخاذل، و من جهة أخرى كانت هذه المعاهدة كدليل قاطع على أن الدولة العثمانية كانت تعيش أسوأ مراحل تاريخها، و أن الأزمات العنيفة كانت تهدد كيانها. و هو ماعبر عنه السفير البريطاني في الأستانة حيث إعتبر شروط الصلح التي تم التوصل إليها بين الدولة العثمانية و إيطاليا من (أفضل ما يمكن أن تحصل عليه الحكومة العثمانية في ظل الظروف القائمة).³

¹ - محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا، مطبعة الإعتدال القاهرة، مصر، 1957، ص ص 435-436.

² - عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 350.

³ - عايض بن حزام الورقي، حروب البلقان، المرجع السابق، ص 89.

6- موقف الطريقة السنوسية من إستسلام تركيا:

بمعاهدة (أوشي /لوزان) إنتهت الحرب الإيطالية التركية رسمياً في البلاد حيث خسر فيها الطليان أكثر من عشرين ألف شخص، و كلفتهم هذه الحرب أكثر من ثمانمئة مليون ليرة، و أسفرت عن ركود الصناعة و إنتشار البطالة و إزدياد الكساد الإقتصادي و التوتر السياسي¹.

لما وقع الصلح بين إيطاليا و الدولة العثمانية صدر الأمر من الأستانة إلى القائد العام التركي أنور بك أن يغادر برقة، فوقع هذا النبأ على نفس أنور وقوع الصاعقة و توجه إلى الجغبوب. لمقابلة السيد أحمد الشريف و التفاهم معه².

كان موقف أحمد الشريف واضحاً قبل توقيع الصلح بين إيطاليا و تركيا و هو إستنكاره لها بإسم المجاهدين في برقة، و تنبأ بأثارها السلبية على سمعة السلطان بين رعاياها المسلمين³ كان توقع أحمد الشريف عزم الدولة العثمانية تسليم ليبيا إلى إيطاليا فقد جاء في رسالة : (نحن و الصلح على طريقي نقيض، و لا نقبل صلحاً بوجه من وجوه)⁴

إستقل أنوريك سيارته يوم 19 نوفمبر سنة 1911م- كانت هذه أول سيارة دخلت الصحراء برقة-، و بلغ الجغبوب في اليوم التالي، و قبل بحفاوة بالغة، و أقام في ضيافة أحمد الشريف السنوسي ثلاثة أيام، أبلغه فيها أنور بك أوامر السلطان. و أدلى إليه بتوجيهاته (إسناد أمر الأمة الطرابلسية إلى سيادته و إخباره بأن السلطان قد منح الأمة الطرابلسية إستقلالها تاركاً لها حق في أن تقرر مصيرها و تدافع عن نفسها)⁵ و قد أسر أنور للسيد أحمد بأن الدولة

¹ - لينين فلاديمير ايليتش، حركة شعوب الشرق التحررية الوطنية، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، دت، ص ص 70-71.

² - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، مرجع سابق، ص 268.

³ - إدريس صالح الحرير، الاستعمار الإيطالي في ليبيا 1911-1970، منشورات جامعة الفاتح، مركز دراسة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، 1984، ص 97.

⁴ - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 142.

⁵ - محمد فؤاد شكري السنوسية دين ودولة مصدر سابق، ص 146.

العثمانية لن تتخلى عن البلاد بصورة نهائية، في هذا اللقاء تم التصديق بين الرجلين على تأسيس الحكومة السنوسية لسد الفراغ الذي ترتب على انسحاب تركيا من ولاية طرابلس و ملحقاتها¹ هذا و لم يطلب أحمد الشريف من ضيفه سوى مساعدته بالأسلحة و الذخيرة²

و بالإجمال فإن موقف الدولة العثمانية حتى زيارة أنور، كان لا يزال متذبذباً بين التسليم و ترك البلاد و قبول الصلح أو مساعدة الأهالي بشكل يحفظ ماء وجه الدولة العثمانية أمام العالم الإسلامي بإعتبارها الدولة المسؤولة عن حماية ديار الإسلام، رجع أنور من الجغبوب و جمع الضباط العثمانيين³ و أبلغهم حقيقة الأمر و بشرهم بأن السيد أحمد سيحل بينهم في القريب العاجل، ثم غادر أنور بك درنة متوجهاً بسيارته إلى سلوم و منها إلى الإسكندرية متنكراً و وصل إلى الأستانة للمشاركة في حرب البلقان.

توجه عزيز مصري الذي تم تعيينه قائداً للجيش أخيراً إلى الجغبوب لاستصدار ما يلزم من صاحب القيادة، فأكرم أحمد الشريف وفادته و أمره بالرجوع فوراً إلى الميدان الجهادي، و كتب إلى رؤساء الزاوية وشيوخ القبائل، و ضباط الجيش يأمرهم بإمتثال لأوامر وكيله القائد الجديد عزيز المصري، و ترك أحمد الشريف الجغبوب متجهاً نحو درنة (جبل الأخضر)، و وصل إلى موضع يدعى (الظهر الأحمر) يقع جنوبها، استقبل إستقبلاً عظيماً، و بعد استقباله للشيوخ و الزعماء طلب منهم أن يعودوا إلى معسكراتهم ثم أصبح بين المجاهدين ، و بذل كل جهوده لتنظيم حركة الجهاد إثر الانسحاب العثماني، و كتب منشوراً إلى مشائخ الزاوية و القبائل يعلن

¹ - مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، مرجع سابق، ص ص 41-42.

² - نفسه.

³ - محمد عيسى صالحية، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا، جامعة الكويت، الحولية الأولى، 1980، ص 7.

فيه استمرارية و مواصلة الجهاد، مزوداً بمؤنثته و سلاحه¹ ذهب يتفقد المعسكرات ، و أبدى نصائحه و آرائه حول الإستعداد لمواصلة الجهاد بدون الأتراك، و أصدر أوامره التنظيمية للمعسكرات و المجاهدين. عزم الإيطاليون على كسر شوكة أحمد الشريف، فدبروا تنظيم حملة قوية قوامها خمسة آلاف جندي مسلح، تسليحاً حديثاً لضرب معسكري المجاهدين في سيدي عزيز و سيدي القرباع على ضفتي وادي درنة و في يوم 16 ماي سنة 1913م، أي في نفس اليوم الذي وصل فيه أحمد الشريف السنوسي إلى منطقة الظهر الأحمر، جرت معركة مهولة عرفت بإسم سيدي القرباع، و إشتهرت باسم « يوم الجمعة »^(*)، و قد تمكن المجاهدون بفضل إيمانهم القوى بوطنهم و دينهم من هزيمة الإيطاليين، كانت أول معركة يخوضها أحمد الشريف السنوسي² بعد إنسحاب الأتراك، و كان لهذا الإنتصار العظيم أثره في جذب الناس إلى حركة الجهاد و إنتسابهم للأدوار³.

يقول شكيب أرسلان عن أحمد الشريف : (... إشتهر أثناء الحرب الطرابلسية، و قام فيها المقام المحمود الذي لم يقمه أحد. و لولاه لم يكن أنور، و لا غيره من أبطال الدفاع عن بر طرابلس أن يعملوا شيئاً...)⁴

¹ - محمد عيسى صالحية، مرجع سابق، ص 10.

^(*) - غنم المجاهدون نتيجة غنتصارهم في معركة يوم الجمعة حوالي ألف بندقية إيطالية .

² - عبد القادر بن علي، الفؤائد الجليلية، مصدر سابق، ص 26.

³ - المصدر نفسه، ص ص 30-31.

⁴ - لوثرروب ستودارد، حاضر العام الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، تعليق، شكيب أرسلان، دار الفكر، لبنان، دت، ص 144.

لقد كان في جولاته يشارك الناس في شراهم و أكلهم، يصلي معهم، و يجاهد بنفسه بينهم، فقد كان قمة في الصبر و الحلم و التواضع و البساطة و الشجاعة، و الإقدام، و لا يعرف الخوف إلا من الله وحده سبحانه و تعالى، فقد قوى الله به عزم المجاهدين، و شحد به همومهم، و ووحده به صفوفهم و كلمتهم في برقة كلها، و من الأشعار التي قيلت بمناسبة نزوله إلى ساحات النزال ما قاله الشاعر الليبي حمزة الفقي الجهيني:

يَلَيْثَ (جَعْبُوبٍ) أَتَيْتَ بِبِرْقَةٍ.

و الأُمُّ تَكَلَّى وَ الدُّمْعُ هَوَامِي.

وَالْأَسْدُ فِي كَنْفِ الْهَلَالِ يُظْلِمُهَا

يَابْنُ الْبَوَائِلِ وَ الْجُرْحُ دَرَامِي.

قَدْ عَوَدْتَ أَنْ لَا تُضَامَ فَخَاطَرْتَ.

وَ الْعَرَبُ لَا تَرْضَى سِوَى الْإِقْدَامِ.

وَ الْخَيْلُ تَصْهَلُ وَ الْوَجُوهُ عَوَابِسُ.

وَ الطَيْرُ غُرْتِي وَ السُّيُوفُ ضَوَامِي.

قُلْ لِلصُّوَصِ تَشْتَتُوا فَأَنَا الذِّي.

أَحْمَى الذَّمَارِ بِهَيْمَتِي وَ حُسَامِي¹.

¹ - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، مصدر سابق، ص 342.

في أواخر سنة 1913م ظهرت مشكلة جديدة تتمثل في الخلافات بين أحمد الشريف و بعض الضباط الأتراك، و على رأسهم عزيز المصري^(*) الذي أبلغ السيد أحمد الشريف عزمه على الرحيل عن برقة، و وعده تسليمه السلاح و الذخيرة بعد أن يتجاوز حدود القطر الليبي إلى الأراضي المصرية، و تذرع بأنه لا يثق بالقبائل البدوية و يخشى أن تهاجمه و قواته عزلاء من سلاحها، و انتهى اللقاء دون الوصول إلى نتيجة مرضية، لقد كان أحمد الشريف يشك في إخلاص عزيز مصري، للقضية الليبية، و قد أثبتت الوثائق البريطانية التي نشرت مؤخراً صدق ما ذهب إليه، أي صلات عزيز المصري بالمخابرات الإنجليزية و الإيطالية¹ لقد قام بحرق الأسلحة التي معه عندما صعد ظهر الباخرة الألمانية التي كانت في إنتظاره هناك، مصمماً بأن لا يترك السلاح العثماني في أيدي المجاهدين، و قد تجاهل بذلك التعليمات التي صدرت إليه من أنوربك - وزير الحربية العثمانية - بضرورة مغادرة الضباط الأتراك الأراضي الليبية بأشخاصهم فقط دون السلاح، إلا سلاحهم الشخصي²

و لم يكتفي بذلك، فقد أشاع لدى وصوله اسطنبول بأن السيد أحمد الشريف قد خانة و تنكر السلطان العثماني و مساعداته... مما جعل السيد أحمد الشريف يوفد سفيره عبد العزيز العساوي إلى إسطنبول ليوضح الحقيقة للمسؤولين العثمانيين الذين يعرفون صدق السيد أحمد الشريف³.

(*) - هو رجل عصبي المزاج حاد الطباع. كثير المطامع حقود ، جاء إلى برقة من اليمن،تولى القيادة العامة، بعد سفر أنور باشا، استطاع العميل الإيطالي حسن حمادة أن يقنع عزيز المصري بالتفاوض و التعامل مع إيطاليا سراً، و عمل على خدمة المصالح الإيطالية بهذا الخصوص أنظر: برقة العربية ، مرجع سابق، ص 279.

¹ - مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، مرجع سابق، ص 45.

² - محمد عيسى صالحية، مرجع سابق، ص 10.

³ - أمين السعيد، الدولة العربية المتحدة، مطبعة الباوي، الحلبي و شركاه، القاهرة، 1938م، ص 507.

رغم كل الظروف الطبيعية التي مرت بها البلاد عام 1913م إلا أنها شهدت عدداً من المعارك بقيادة السنوسيين، في معظم جهات برقة، من أشهرها، معركة شتوان بينغازي، معركة قاربونس 26 مارس، معركة بنينة 14 أبريل، معركة الرجمة يوم 22 أبريل، معركة الأبيار 26 أبريل، معركة البويرات 18 جويلية بالجبل الأخضر، معركة زاوية ترث 24 ماي غرب القية بالجبل الأخضر، معركة الصفصاف أول جوان، قرب سيدي حميدة معركة 15 جويلية شمال الأبيار، معركة تاكنسي يوم 16 سبتمبر بالجبل الأخضر، معركة سيدي رافع يوم 27 سبتمبر بالبيضاء، معركة المرج 19 أوت¹

و الملاحظ أن جملة هذه المعارك قادها المجاهدون من أتباع الحركة السنوسية ضد الاحتلال الإيطالي دون مساعدة من العثمانيين الذين قرروا الانسحاب من طرابلس، في سنة 1914م أحاطت بالمجاهدين صعوبات شديدة منها إنقطاع الموارد عنهم من أسلحة و ذخائر و مؤمن، و إستدعاء تركيا لبقية قواتها العاملة في برقة بكامل معداتها، و بقيت البلاد خالية من وسائل الدفاع و معرضة للهجوم² و مساعي إيطاليا لإقناع الحكومة المصرية بعدم تزويد المجاهدين بإحتياجاتهم من مصر، و عدم فتح الحدود أمامهم، و أستجاب الخديوي عباس لضغوط و ترغيب إيطاليا، و حاول شكيب أرسلان أن يقنع خديوي عباس بدعم المجاهدين حيث غير هذا الأخير موقفه من المجاهدين خصوصاً بعد الصلح الذي تم بين تركيا و إيطاليا، يقول شكيب أرسلان في رسالة بعثها إلى فضيلة الشيخ محمد الأخضر العيساوي، من جنيف في 18 سبتمبر 1936م، يشرح فيها ما وقع له عندما قابل الخديوي في أثناء سفره من طرابلس و مروره بمصر في طريقة إلى الأستانة للبحث في مصير طرابلس الغرب مع الوزارة العثمانية الجديدة : (و عندما جئت من طرابلس إلى مصر في شهر أوت 1912م و ذهبت من مصر إلى الأستانة مسرعاً

¹ - مصطفى علي الهويدي، مرجع سابق، ص 46.

² - أحمد الدجاني، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 156.

... كان السبب في ذلك أني علمت بأن الدولة قررت الصلح مع إيطاليا فخفت أن تهمل طرابلس تماماً، فأحببت أن أجعل الدولة تساعد طرابلس بطرق خفية عن يد الأمير عمر طوسون و غيره حتى يستمر الجهاد و لا تذهب طرابلس و لما وصلت إلى السلوم قال رجال الحكومة المصرية هناك إن سمو الخديوي أرسل يسأل عني... و يتحدث كيف كانت مقابلة الخديوي، و كيف سأله عن كل شيء ماعدا الجهاد في ليبيا¹.

و مما سبق ذكره نستنتج أنه عندما سحبت تركيا قواتها، و تركت البلاد تخوض جهاداً شعبياً، معتمدتا على طاقتها الكامنة، و مقوماتها الذاتية، و كانت قياده المجاهدين مصرّة على منازلة العدو الإيطالي رغم كل الحن، و كان السيد أحمد الشريف السنوسي يقظالما يجري حوله، فأقام معسكرات التدريب في كل مكان، و عقد إجتماعات مع زعماء القبائل تدارسوا خلالها الأوضاع العامة في برقة، و رسم خطة للدفاع، و حماية الشعب، و الإسعداد للجهاد، و شرع في تشكيل جيش نظامي مدرب، ليخوض به غمار حرب طويلة المدى ضد العدو الصليبي الإيطالي، و مع إندلاع الحرب العالمية الأولى بدأت الدولة تتسارع و تتسابق لكسب ود أحمد الشريف و قواته المجاهدة، كانت القوى المهتمة بكسب أحمد الشريف إلى جانبها هي تركيا، وألمانيا بالدرجة الأولى، و بريطانيا و مصر بعد ذلك.²

¹ - أحمد الدجاني، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 152

² - محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص ص 42-44.

الفصل

٣

الثالث

٣

الفصل الثالث : موقف زعماء الحرّ ة من الاحتلال الايطالي

■ المبحث الأول : موقف أئمة الحركة السنوسية

1. الإمام محمد المهدي السنوسي (1260 هـ / 1844 م - 1320 هـ / 1902 م).
2. السيد أحمد الشريف السنوسي (1290 هـ / 1873 م - 1351 هـ / 1933 م).
3. الأمير محمد إدريس السنوسي (1307 هـ / 1890 م - 1404 هـ / 1983 م).

■ المبحث الثاني : مقاومة عمر المختار.

■ المولد و النشأة.

- أ. المرحلة الأولى 1923-1927م.
- ب. المرحلة الثانية 1927 - 1931م.
- ج. نهاية المقاومة و إعدام عمر المختار

برزت الحركة السنوسية من خلال البعد الجهادي لشيخ الطريقة
وخلفاء الامام محمد بن علي السنوسي ، الذين ساهموا في مواجهة
الاستعمار الفرنسي والايطالي في منطقة الشمال الافريقي، حيث أشرفوا
على حركة الجهاد فجمعوا الأتباع والأخوان وقاموا بتموينهم و تدريبهم
وحملوا على عاتقهم الدفاع عن الدين الاسلامي وحماية الوطن ، من خلال
تنظيم الزوايا، وتعبئة الأنصار، بغرس الثقة في دينهم وعقيدتهم وبقيادتهم ،
من هنا يمكن طرح تساؤلات من هم قادة الحركة السنوسية ؟ كيف واجهوا
الإستعمار الفرنسي في جنوب الصحراء ؟ ما الدور الذي قام به أتباع هذه
الطريقة في مواجهة الغزو الايطالي لليبيا؟.

المبحث الأول : أئمة الحركة السنوسية وموقفهم من الاحتلال الأوروبي الايطالي و الفرنسي.

1- الإمام محمد المهدي السنوسي (1260هـ/1844م -1320هـ/1902م):

محمد المهدي السنوسي هو الزعيم الثاني للحركة السنوسية، و قد عرفت الحركة في عهده انتشاراً و توسعاً كبيراً، و حققت إنتصارات عظيمة للإسلام في إفريقيا، بما تميز به من إخلاص لله و صدق في الدعوة و تفرغ في العمل، و شجاعة، و رجولة صادقة، كانت مدة قيادته تزيد عن أربعين سنة، و تعتبر فترة حكمه بمثابة العصر الذهبي للحركة، فقد واصل مسيرة والده ابن السنوسي، حيث تغلغت الحركة السنوسية في قلب إفريقيا ، و بسطت سلطتها الروحي على أقاليم كثيرة، و كانت عقبة كأداء في طريق التنصير و المنصرين، فمن هو محمد المهدي و كيف تولى زعامة الحركة؟ و كيف تطورت المؤسسات الجمعية في عهده؟ هل كان له إهتمام خاص بالمنهج التربوي الجهادي؟ و ما موقف الدول الأوروبية من الحركة السنوسية؟

أ- إسمه و ولادته و شيوخه:

هو محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي، ولد في منطقة الجبل الأخضر في محل يسمى ماسة قرب الزاوية البيضاء وذلك سنة 1260 هـ /1844م أثناء ولادته، كتب إليه عثمان بن بركة(*) يهنئه ويسأله عن الاسم فأمره أن يسميه محمد المهدي و قال "أسميناه المهدي ليحوز أنواع الهدايا، و نرجو الله أن يجعله مهدياً"¹.

(*) أحد مشايخ الحركة السنوسية كانت له مكانة خاصة عند الامام السنوسي.

¹ - محمد الطيب، الأشهب، المرجع السابق، ص34.

فرح الإخوان بمولد محمد المهدي، لأنهم كانوا يتمنون لشيخهم محمد بن علي السنوسي أن يرزق بولد، لأنه كان كبير في السن و لم تمض أيام قليلة حتى استقدم، بن سنوسي زوجته و ابنه إلى درنة، و سر سروراً كبيراً و هو يرى ابنه ، فقد كان يرى فيه خليفته في الدعوة، هذا و قد اهتم إبن السنوسي بتربية ولده فأدخله المدرسة القرآنية - و لم يتجاوز عمره الست سنوات - التي كان يشرف عليها، عمران بن بركة الفيكوري، فحفظ القرآن الكريم ، و الملاحظ أن علماء الحركة درجوا على تعليم أبنائهم كتاب الله و تشجيعهم على حفظه¹.

يقول إبن خلدون: "تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة، و درجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان و عقائده بسب آيات القرآن و متن الأحاديث، و صار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعده من الملكات"².

في سنة 1274هـ/1857م عاد محمد المهدي إلى جعوب بصحبة العلامة عبد الرحيم المحبوب، و أكمل دراسته في معهد الجعوب تحت إشراف والده و كبار العلماء، و كان يتميز بالفطنة و الذكاء، و كان والده يهتم بتوطيد مكانته بين الإخوان و يعمل على رفع شأنه، و لما بلغ الخامسة عشر من عمره زوجه من فاطمة بنت عمران بن بركة و ذلك عام 1275 هـ / 1858م. قد أنجبت له عدة أولاد³.

بعد وفاة محمد بن علي السنوسي في سنة 1276 هـ / 1858م ، كان محمد المهدي قد بلغ من العمر ستة عشر سنة فبايعه كبار العلماء و الشيوخ في الحركة السنوسية ، و قدموا له و لأخيه واجب التعزية، و بايعوا الإمام المهدي قاطعين على أنفسهم عهد الله و ميثاقه أن

¹ - علي محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية، مرجع سابق، ص 203.

² - محمد نولر عبد الحفية سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مؤسسة الريان، طبعة الخامسة، الكويت، 1994، ص 105.

³ - علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 206.

لايتهاونوا بواجب الأمانة التي تركها شيخهم الجليل لهم، و أنهم مستعدون لتقديم الأنفس و الأرواح في سبيل دعوتهم و دينهم، و كانت تلك البيعة قبل دفن ابن السنوسي¹، وبعد المبايعة كون محمد المهدي السنوسي مجلس أعلى يضم كبار الإخوان على رأسهم عمران بن بركة، و عبد الرحيم المحبوب، و محمد الحسن البسكري كما يضم كبار رؤساء الزوايا، و كان هذا المجلس يجتمع سنويا في الجغبوب للنظر في أمور الحركة، و كان يرأسه شقيقه محمد الشريف السنوسي، و كانت قراراته تعرض على الإمام محمد المهدي للموافقة عليها أو تعديلها أو رفضها².

إضافة إلى المجلس الأعلى أنشأ محمد المهدي مجلساً خاصاً يتكون من كبار الإخوان المقيمين في الجغبوب، و كان يعقد جلسات يومية و كان أشبه ما يكون بمجلس الوزراء. و إلى جانب هذين المجلسين أنشأ محمد المهدي مجالس فرعية في مختلف الأقاليم و الزوايا تضم رؤساء المراكز الإصلاحية في الأقاليم و عليه فقد استطاع محمد المهدي بهذا الأسلوب التنظيمي أن يدير شؤون الحركة و الملاحظ أن العاصمة الجغبوب في عهده حفلت بالنشاط العلمي و الزراعي فرتبت أمور الدراسة و إستصلحت الأراضي، و صارت تنتج الخضار و التمور و إرتبطت الجغبوب بالزوايا المتناثرة في الصحراء. فكانت القوافل تمر منها في رحلاتها بين الساحل الإفريقي و الصحراء. و كانت المعلومات و الأخبار تصل إلى عاصمة الحركة و تصدر منها التوجيهات و الأوامر إلى جميع الزوايا، و ممن أشرف على سير بريد الحركة السنوسية من الإخوان محمد السمالسوسي، عيسى التارقي، محمد اليوميثي³

¹ - علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص206.

² - علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص207.

³ - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية الأمس و اليوم، مرجع سابق، ص 212-213.

ب - الحركة السنوسية في عهد محمد المهدي :

لقد عرفت الحركة السنوسية في عهد محمد المهدي نمواً كبيراً و تضاعف عدد الزوايا أربع مرات، عما كان عليه من قبل فانتشرت في مناطق مختلفة من الصحراء و على طريق مصر وتونس و في وادي و غيرها، وتذكر الإحصائيات أن عدد الزوايا السنوسية تنامي أواخر القرن التاسع عشر حيث كان في برقة 45 زاوية، و في طرابلس 28، و في فزان و الكفرة. 21، و قد وصل مجموعها العام حتى ذلك الحين إلى 146 زاوية¹.

تمثلت الأسباب التي كانت وواء هذا النمو و الانتشار في مايلي:

- طبيعة الحركة السنوسية التي كانت مسيرة للعصر و فهمها لطبيعة المجتمعات القبلية.
- طول المدة التي قضاها محمد المهدي في قيادة الحركة (أكثر من أربعين سنة) تمكن من خلالها تثبيت قواعد العمل الذي بدأه والده من قبل، و كان المهدي يقول " إن والدي بدأ عملاً من المنتظر أن يأتي بنتائج عظيمة، و قد أخذت على عاتقي إتمامه، و ليس علي غرض آخر"².
- سياسته الحكيمة التي جعلته يتمتع الاحتكاك بالدولة العثمانية أو الأوروبية، وبتفرغ لنشر الدعوة بين القبائل.
- ساعدته أخلاقه الرفيعة و صفاته الحميدة على كسب قلوب الأتباع و التأثير فيهم، و بذلك إحتل مكانة هامة عند الإخوان و مؤيدي الدعوة³ و خلال فترة حكمه تمكن محمد المهدي أن يوطد العلاقات مع الإمارات الإسلامية في وادي، و برقو، و كانم

¹ - الظاهوعبد الجليل، البدو و العشائر في بلاد العربية، القاهرة، 1954، ص70.

² - زيادة نقولا، ليبيا في العصور الحديثة، دت، 1966، ص120.

³ - أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية، مصدر سابق، ص45.

و غيرها، و كان قد احتاط للغزو الأوروبي الصليبي لإفريقيا و أعلن أنه لا يتردد في مكافحته للغزاة إذ ألزم الأمر، كما اهتم المهدي بتقوية الصلات التجارية بين الزوايا و بين مراكز التجارة و الأسواق المختلفة و نتج عن ذلك أن استتب الأمن في هذه الربوع و انتشرت الطمأنينة و زاد نشاط القوافل، و أقدم المسافرون و التجار علي قطع الفيافي و الصحاري من غير تردد، فظهرت بوادر العمران في الطرق الصحراوية، و في هذا العهد كانت الحركة السنوسية تفتح المدارس و تبني المساجد و المراكز الإصلاحية و تشتري العبيد ثم يعلمونهم مبادئ الإسلام ثم يعتقونهم و يرسلونهم إلى أوطانهم و قبائلهم ليدعوا أقوامهم إلى الإسلام و عليه فقد ذاع خبر الحركة السنوسية في إفريقيا و بدأت الدول الأوروبية تشعر بخطور الحركة فراحت تعمل على حجب الدسائس ضدها¹.

اهتم محمد المهدي السنوسي بالبناء الداخلي للحركة فكان يشرف بنفسه على إصلاح ذات البين بين القبائل^(*)، و نجح في تنظيم كتائب الجهاد، هذا إن دل علي شيء إنما يدل على أهمية البعد التربوي الجهادي عند محمد المهدي السنوسي، و كان يدرك أن العمل بالقرآن و السنة يقتضي وجود القوة و السلطان، و عليه فقد جعل من الزوايا مركزاً لتعليم الرماية، و كان يحث الإخوان و الأتباع على إتقانها و كان محمد المهدي يمتلك خمسين بندقية خاصة يعتني بتنظيفها و إعدادها بنفسه و يعتمد ذلك حتى يقتدي به الناس و يهتموا بأمره و يحفلوا به².

¹ - حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في قارة إفريقيا، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة 1984، ص49.

(*) كانت صراعات دائمة بين قبائل حول الأراضي أو الأبار أو المواشي.

² - محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص60.

ج - موقف الدول الأوروبية من محمد المهدي و الحركة السنوسية:

حاولت الدول الأوروبية في مقدمتها ألمانيا و إيطاليا - التقرب من الإمام محمد المهدي السنوسي، غير أنه لم يمنحهم هذه الفرصة لأنه كان على معرفة بنواياهم، فحاولوا الإستعانة بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني، عساه إقناع محمد المهدي بالإقامة في أرض الحجاز أو في دار الخلافة غير أن السلطان وقف موقفاً مشرفاً مع الإمام المهدي فلم يجب الدول الأوروبية إلى هذه الرغبة، و هكذا و جدت الدول الأوروبية في السنوسي عدواً لدوداً، عطل عليها مشاريعها و أعمالها، و لم تفلح جهود إيطاليا بعد وحدتها و كذلك ألمانيا بعد الحرب السبعين، من كسب ود المهدي، و كذلك فشلت فرنسا في حربها الإعلامية ضد الحركة السنوسية، حيث لعب الرحالة الفرنسيون دوراً كبيراً في تشويه صورة الحركة إعلامياً، في مقدمة هؤلاء " هنري دوفرييه" (henri duveyrier) الذي اتهم الحركة بالتعصب و كراهية اليهود و النصرارى و صورها عدواً، يقضي على الأوروبيين و زعم أنها حركت و ساعدت معظم الثورات التي قامت في الجزائر¹، بقوله: " إن السنوسية خطر عام على أوروبا، و خطر على الدولة العثمانية، و خطر على شمال إفريقيا و خطر على مصر"² و إذ أفستت السنوسية على الاستعماريين و بعثت التنصير عملهم في أواسط إفريقية، طفقوا يذيعون الأكاذيب و يلصقون التهم بالسنوسية التي رفضت أن تكون أداة في يد دولة أوروبية، ضد دولة أوروبية أخرى، فإنهم مع ذلك لم يقفوا موقفاً سلبياً من التوغل الأوروبي في الأقطار الإسلامية في إفريقيا، فبذل السيد محمد المهدي جهده لتنظيم المقاومة ضد الفرنسيين الزاحفين حول بحيرة

¹ - علي محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص221.

² - بوزوجة سمير، المرجع السابق، ص128.

تشاد حتى أنه إنتقل من الكفرة إلى مكان قريب من موقع العمليات في زاوية قرو في برقة سنة 1317هـ/1899م¹.

حاول الايطاليون استمالة محمد المهدي لتحريك الثورة ضد الفرنسيين في تونس التي كان الايطاليون يطمعون في الاستيلاء عليها قبل فرنسا إلا أن السنوسيون واجهوا هذه المطالب بالرفض، فرأى الايطاليون أن السنوسية عقبة في طريقهم و عدواً يجب الحذر منه و يتضح ذلك من خلال تقارير فارا (fara) عن ليبيا حيث قال: "أنه لا توجد تنظيمات عسكرية بالمعنى الصحيح، في مقاطعة طرابلس، لكنه أكد أن الكفاح العرب في تلك المقاطعة سيكون جماعياً بحكم رابطة الدين و العنصر، و أشار إلى نقطة الضعف فيها و التي تتلخص في المنازعات و الخلافات القائمة بين العرب والبربر".

أما عن برقة فقد أشار فارا (fara) ^(*) بشجاعة البرقاويين و بالتفافهم حول السيد السنوسي و تجاوبهم مع دعوته، جاء في إحدى فقرات تقريره قوله: "و في برقة توجد تنظيمات عسكرية حقيقية ترجع رأسها إلى سنوسي الكفرة و الجغبوب"².

"Nella çirenaica Viéuna Vera Organzzazione Militare Chefa Capoyal Senusso di Kufra e Gavrabub."

أما بريطانيا فإن موقفها من الحركة السنوسية كان موقفاً إستراتيجياً في بداية الأمر، فكانت حريصة على جمع المعلومات الدقيقة عن الحركة - خاصة و أن لها أطماعاً في مصر- ظل موقف بريطانيا هادئاً حتى 1882م، عندما إحتلت مصر، و تحركت بجميع الوسائل المتاحة

¹ - محمود حسن صالح المنسي، المرجع السابق، ص 15.

(*) ضابط مخبرات أرسله جوليتي إلى ليبيا ليقوم بدراسة دقيقة لحالة الليبيين و يزرده بجميع المعلومات، لإمكانية الاستعداد لغزو إيطاليا المنطقة.

² - محمود حسن صالح منسي، مرجع سابق، ص 68.

لتمنع أية مساعدة تقدم لثورة أحمد عرابي و خاصة من طرف السنوسيين، فبعد إحتلالها مصر والسودان صارت ترى في السنوسية عائقاً في وجه مخططاتها في غرب إفريقيا¹.

لما كان الإمام المهدي حريصاً على أن تنمو الحركة طبعياً فقد رفض دخول في حرب لم يستعد لها، و عليه فقد عارض ثورة أحمد عرابي و اعتبرها منفذاً للتدخل الأجنبي، و في هذا الصدد يقول نيقولا زيادة " طلب العراقيون، مساعدته عام 1882 م، و تقدمت اليه ايطاليا راغبة في الاتفاق على مقاومة التقدم الفرنسي في تونس 1881 م و حتى السلطان العثماني طلب منه العون في حربه ضد روسيا عام 1876 م، و جرب الألمان أن يحصلوا على عون منه ضد فرنسا في إفريقيا 1872 م، لكن السيد المهدي رفض هذه العروض و فضل أن يضل في منأى عن النزاع الدولي ليتم له نشر الإسلام و إصلاح أحوال المجتمع شأن أبيه من قبل"².

في هذا الصدد نشرت جريدة (ديك ولوبي) الألمانية: "إن الطريقة السنوسية مهمة جداً من حيث انتشارها السياسي في إفريقيا، من حيث الكفاح القائم بين الديانتين الإسلامية و المسيحية في هذه القارة، و قد أنشأت هذه الطريقة منذ خمسين عاماً تقريباً أي في عام 1855م بواحة الجغبوب وواضع أسسها هو الشيخ محمد بن علي السنوسي ثم خلفه ابنه المهدي هو اليوم رئيس المذهب الذي أصبح علي عهده واسع النطاق منتشراً في الأفاق، و إشارة منه تكفي لإزالة الشحناء و الخصومة من بين السلطانين من سلاطين إفريقيا إذا قام بينهما الشقاق و استحکم الخلاف لأمر من الأمور و من الأمور التي لا ريب و لا خلاف فيها أنه إذا جاء يوم أمر فيه بالجهاد و أشار بالحرب الدينية إهتزت لصوته أركان العالم الإسلامي و عليه يكون حزب السنوسي قد صار قوة من قوى السياسية التي ينبغي على كل دولة من دول أوروبا أن تعمل لها حساباً، و قد اشتهر

¹ - المرجع نفسه، ص14.

² - علي محمد علي صلح منسي، مرجع سابق، ص221.

سيدي المهدي محمد بالتناهي في القوى و الصلاح ورعاية أمور الدين، و التقشف في المعيشة و هو دائب السعي على توفير أسباب الوئام و الإتفاق بين الأقوام و الشعوب الإفريقية...¹

د - من جغوب الى كفرة :

كانت خطة محمد المهدي السنوسي تستدعي ضرورة العمل على توسيع نطاق الحركة نحو الجنوب و فق خطوات مرسومة و مدروسة، و عليه فقد قرر الإمام الإنتقال من الجغوب إلى الكفرة و كان ذلك سنة 1312 هـ/ 1896 م و عند وصوله إلى الكفرة حضي باستقبال كبير من طرف قبيلة زوية و قبائل العرب في الصحراء في منطقة الجوف، و وصل عدد مستقبله أكثر من 3000 رجلاً يتقدمهم رئيس زاوية الجوف و أعيان قبيلة زوية و كانت الهدية التي قدمها المستقبلون للشيخ المهدي- تشريفاً بقدومه - هي التسامح بين أفراد قبيلة زوية و التنازل عن حقوقهم ، لبعضهم البعض ، كما تنازلوا عن ثلث أملاكهم للحركة السنوسية واستمرت الأفراح شهراً كاملاً ، و شرع الإمام في بناء زاوية التاج و أصبحت الكفرة عاصمة الحركة السنوسية، فازدهرت فيها مختلف أنواع الأنشطة العلمية و الاجتماعية و الاقتصادية، و غدت مركزاً للدعوة في المناطق المجاورة و البلاد الإفريقية فوصلت دعوة الإسلام إلى القبائل الوثنية ، ونظراً للعمل الدؤوب و النشاط المتواصل أُصيب محمد المهدي بإرهاق شديد لازمه المرض الفراش، في سنة 1314 هـ/ 1898 م حيث توفي أخوه محمد الشريف² .

¹ - أنور الجندي، المرجع السابق، ص217.

² - على محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص247.

هـ - رحلة الإمام محمد المهدي إلي السودان الغربي و وفاته :

اهتم الإمام بإرسال البعثات الاستكشافية إلى الصحراء ، و حفر الآبار و تفقد الطرق الواصلة إلى وسط السودان الغربي ، و بعد أربع سنوات من تواجده في الكفرة شد الرحال إلى زاوية برقو في السودان الغربي لكي يشرف بنفسه على تنظيم المقاومة ضد القوات الفرنسية الزاحفة نحو منطقة بحيرة تشاد و كانت مغادرته الكفرة سنة 1317 هـ / 1900 م برفقة أسرته و كبار الإخوان و شيوخ الزوايا و أعيان القبائل¹.

بمجرد وصوله إلى قرو راح ينشر دعوة الإسلام فأقبلت شعوب تلك المناطق تدخل في الإسلام طوعاً وتنضوي تحت لواء الحركة، و كانت فرنسا تراقب عن كثب تطورات الحركة السنوسية و تحركاتها و خلال هذه الفترة تقدم الفرنسيون نحو منطقة كانم ، و إشتبكوا مع السنوسيين الذين تمكنوا بقيادة محمد البراني الساعدي من دحر القوات الفرنسية الذين حاولوا مرة أخرى مهاجمة السنوسيين فتكبدوا هزيمة أخرى حيث قتل منهم 280 شخصا منهم 25 ضابطاً ، بينما استشهد من السنوسيين 100 رجلاً ، و عاد الفرنسيون مرة أخرى يناوشون السنوسيين بعد أن عززوا قواتهم، الأمر الذي اضطر المجاهدون إلى الانسحاب و في هذه الأثناء وصل المجاهدون خبر وفاة المهدي، و كانت وفاته في 24 صفر 1320 هـ / 02 جوان 1902 م في زاوية قرو و نقل جثمانه إلى زاوية التاج و دفن فيها².

¹ - أحمد صدقي الدجاني، المصدر السابق، ص239.

² - أحمد صدقي الدجاني ، مصدر سابق ، ص173.

2- السيد أحمد الشريف السنوسي (1290 هـ / 1873 م - 1351 هـ / 1933 م):

يعتبر السيد أحمد الشريف السنوسي الإمام الثالث للحركة السنوسية، و هو الذي سعى جاهداً لنقل الحركة السنوسية من وضع حسن إلى جيد في عهد ابتليت ليبيا بالاحتلال الإيطالي فقام برفع لواء المقاومة و استطاع أن ينزل الهزائم المتلاحقة بالايطاليين، فشهد له الجميع بالشجاعة و الصمود، فمن هو أحمد الشريف السنوسي؟ و ما هو دوره في مقاومة الاحتلال الايطالي؟.

ولد أحمد الشريف السنوسي بواحة الجغبوب 1290 هـ / 1873 م أبوه محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي، تربى بين أحضان أبيه، و انكب منذ صغره على القراءة والتحصيل العلمي، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكر، و يرى الكثيرون أن أحمد الشريف دخل تحت كنف و رعاية عمه المهدي منذ كان عمره ست سنوات و عنه أخذ العلم كما أخذ عن جده لأمه عمران بن بركة¹، و في عام 1312 هـ / 1896 م ارتحل مع عمه المهدي إلى الكفرة وأسند إليه عمه مهمة الإشراف على القافلة المتجهة إلى الكفرة و المتكونة من 2600 شخص، كما أنه ارتحل مع عمه من الكفرة إلى قرو في السودان الأوسط في مهمة دعوية، و حول هذه الرحلة ألف كتاب سماه: (السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب الى التاج). و أثناء تواجده في قرو شارك أحمد الشريف مع عمه المهدي في عدة معارك ضد الفرنسيين في مناطق مختلفة مثل: واداي، علالي، تبستي².

و عندما أحس محمد المهدي بدنو أجله أسند مهمة القيادة إلى أحمد الشريف لما توسم فيه من القدرة على الاضطلاع بهذه المهمة الصعبة خاصة و أنه التمس فيه مؤهلات القيادة، و مع بداية حكمه جمعت كلمة فرنسا و ايطاليا على ضرب الحركة السنوسية، الأمر الذي

¹ - مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرف ليبيا، مرجع سابق، ص 22.

² - علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 262.

جعل السنوسيين يصبون جهودهم و قوتهم في المقاومة التي قادها أحمد الشريف، استمرت نحو عقد من الزمن، و كانت هذه المقاومة دفاعاً عن النفس و العقيدة الإسلامية ضد العدوان الصليبي الذي عمل على احتلال كل الزوايا السنوسية في السودان الأوسط ليثبت مركزه و يقضي على الدعوة الإسلامية و اللغة العربية في إفريقيا¹.

صار الشيخ السنوسي على منوال عمه المهدي وجده ابن السنوسي فواصل الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، و عمل على نشر الدعوة الإسلامية بكل حكمة في إفريقيا، و اتخذت من الكفرة عاصمة له، و قد بدأ أحمد الشريف مقاومته بتشكيل جبهة إسلامية معادية للغزو الفرنسي الزاحف من جنوب التشاد، أرسل إلى السلطان وادي (داود مرة) يطلب منه أن يسحب إعترافه بالحماية الفرنسية على وادي فاستجاب لهذا الطلب، كما أنه اتصل بسلطان دارفور (علي دينار) الذي أعلن من جهته توحيد جهود المسلمين ضد الغزو الصليبي الأوروبي²، خاصة و أن الفرنسيين بعد أن احتلوا تشاد سنة 1909 م قاموا بهدم مراكز الإصلاح والإرشاد التابعة للحركة السنوسية، و في ذات الوقت نجح أحمد الشريف في اقناع العثمانيين الذين قدموا إليه يد المساعدة، أرسلوا عدداً من الجنود النظاميين إلى المنطقة، هذا و قد سند أحمد الشريف قيادة جيشه في هذه المناطق إلى السيد أحمد السبيتي الذي أصبح مشرفاً على حركة الجهاد و دخل في مناوشات مستمرة مع الفرنسيين غير أن الكولونيل "لارجو" (largeaut) استطاع سنة 1913 م أن يلحق بالمجاهدين هزيمة كبرى في قروا³ (*)

من أشهر القادة الذين قادوا الجهاد في عهد أحمد الشريف، المجاهد محمد كاوس الذي قاد حركة الجهاد في النيجر ضد الفرنسيين، و قد أعجب به الإمام، و كذلك القائد المجاهد محمد

¹ - عبد الرحمن عبد الماحي، الدعوة الإسلامية في إفريقيا، واقع و المستقبل، دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 233.

² - مصطفى الهويدي، مرجع سابق، ص 2.

(*) و جرجا ولذا السيد المهدي ووقعاً في الأسر.

³ - محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص 100.

عبد الله السني الذي قاد حركة الجهاد في التشاد ، و كان والده من أهم أتباع المقربين للشيخ محمد بن علي السنوسي و اشترك معه في تأسيس الزوايا، و بأمر من المهدي السنوسي ، أسس محمد بن عبد الله السني زاوية قرونية 1896 م، و عدة زاويا أخرى و استقرى به المقام في كانم ظل يجاهد لمدة أكثر من عشر سنوات ضد الغزاة الفرنسيين و ساهم بنفسه و ماله في حركة الجهاد 1328هـ / 1910 م طلب منهم أن يبعثوا بألف و خمسمائة بندقية ثمنها من جيبه الخاص و أرسلها إلى المجاهدين في السودان، و قد وردت عنه هذه الكلمة : " ليس عندي صديق أعز علي ممن يساعدني بالسلاح"¹. مما يدل على حملة لراية الجهاد و المقاومة في سبيل الله و الوطن.

¹ - محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص 245.

أ- مقاومة أحمد الشريف السنوسي للاحتلال الايطالي:

مع بداية غزو الاحتلال الايطالي للموانئ الليبية عام 1911 م، كان السيد أحمد الشريف قد أعاد تنظيم الحركة السنوسية من خلال انتشار الزوايا في بلدان كثيرة، وراح يمد جسور التعاون مع الحركات الإسلامية الأخرى، و تدعيم روابط الأخوة الإسلامية بينهما كما ارتبط أشد ارتباط بالخلافة الإسلامية في تركيا، و ما إن وطئت أقدام الاحتلال الايطالي البلاد حتى كان أحمد الشريف قد حول زوايا الحركة السنوسية إلى معسكرات من الأهالي و الأتباع بقيادة ضباط من الأتراك و اتخذ التدابير اللازمة لكل القوات بالأسلحة و العتاد بشتى الطرق¹.

كان أحمد الشريف قد جمع الشيوخ و العلماء و القادة و عرض عليهم الأمر و استشارهم فاتفقوا على توجيه الشيوخ و علماء الحركة بقيادة المجاهدين في كافة ساحات الوغى، و قال أحمد الشريف: " و الله نحاربهم و لو وحدي بعصاتي هذه"² ووصلت أوامر السيد أحمد الشريف إلى شيوخ الزوايا و الأعيان التابعين للحركة في طرابلس و ما حولها بأمرهم بأن لايتهاونوا و أن يستميتوا في قتال العدو المهاجم و كان صدور دعوة إلى الجهاد من زعيم الحركة السنوسية أحمد الشريف بمثابة شرارة التي أوقدت النار في طول البلاد و عرضها فخف المجاهدون من أقاصي طرابلس و فزان، ثم من نيجيريا و تشاد لمؤازرة إخوانهم المجاهدين في الجبل و الغرب، أي في برقة و طرابلس، و بذلك تدفق أتباع الحركة السنوسية كالسيل الجارف على ميدان القتال في طرابلس، و عندما سمع أحمد الشريف اعتزام تركيا إبرام الصلح مع ايطاليا شكل وفدا من زعماء السنوسية و أهالي البلاد و بعثه إلى مدينة درنة لمقابلة الوالي العام (أنور

¹ - منتديات التاريخ، صانعو التاريخ، أحمد الشريف السنوسي، 2008/27/02.

² - جلال يحيى، المغرب الكبير، الجزء الثالث، دار القومية للطباعة و النشر، الإسكندرية، 1966 م، ص770.

بك) و سلمه رسالة خطية جاء فيها : " نحن و الصلح على طرفي نقيض، و لا نقبل صلحا بوجه من وجوه إذا كان ثمن هذا الصلح تسليم البلاد إلى العدو"¹.

بعد أن أصر أنو بك على الصلح كان رد أحمد الشريف أكثر حزما حيث قال: " و الله لانسلمهم من أرضنا طراحة حصان" و بادر أحمد الشريف إلى إعلان الحكومة السنوسية لسد الفراغ الذي تركه انسحاب الأتراك ، و أصدر نداء إلى طرابلسيين و البرقاويين يدعوهم إلى الجهاد و كان النداء : " اللجنة تحت ضلال السيوف" و قد نقش هذا النداء على راية من الحرير حملها المجاهدون انطلاقا من طرابلس إلى المناطق المختلفة في الجنوب، فكان من نتائجه أن تدفعت جموع المجاهدين على المعسكرات العثمانية في العزيزية و غريان و قد اعترف السلطان العثماني بهذه الجهود، التي قام بها أحمد الشريف فأهداه سيفاً و نيشاناً مرصعا بالجواهر مكافأة و تقديراً بجهوده² (أنظر الملحق رقم 09).

في 08 ذي القعدة 1330 هـ / الموافق ل 18 أكتوبر 1912م عقدت معاهدة "أوشي لوزان" بين الحكومة الإيطالية و الدولة العثمانية، و بمقتضاها سلمت ليبيا لاطاليا ، و عليه فقد عهد الايطاليون العزم على سحق قوات أحمد الشريف، فنظموا حملة تعدادها خمسة آلاف جندي مدججين بأحدث أنواع الأسلحة لضرب معسكر المجاهدين في سيدي عزيز، و سيدي قرياب على ضفتي وادي درنة، و في 16ماي 1913م وصل أحمد الشريف إلى منطقة الظهر الأحمر و جرت معركة بسيدي القرياب التي اشتهرت بإسم (يوم الجمعة) ، و كانت أول معركة يجوضها السنوسيون بقيادة أحمد الشريف ضد الايطاليين و تمكنوا خلالها من تحقيق انتصار

¹ - نفسه، ص 774-775.

² - علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 298.

حاسم كانت نتيجته أن أصيب بعض الضباط الايطاليين بالجنوب، و كان لهذا الانتصار العظيم أثره في جذب الناس لحركة الجهاد¹ .

لقد حاول البعض من حط عزيمة أحمد الشريف عند الجهاد و المقاومة ضد الايطاليين، وفي مقدمة هؤلاء عزيز المصري (الذي عين قائد للجيش) فقد راح يصور للشيخ أحمد الشريف السنوسي استحالة المقاومة و ضررها، و نفاذ الذخيرة و الأموال، إقترح عليه الصلح مع الايطاليين و سوف تدفع له لندن و روما و باريس مبلغا ماليا يليق بمقاومة و شرفه و كرامته و أن فرنسا ستكف عن محاربتة في الصحراء و في السودان، غير أن أحمد الشريف رفض هذه العروض و أعلن أنه سيقاوم حتى النهاية² و حاولت ايطاليا أن تضغط عليه بإسم الخديوي عباس (حاكم مصر)، و راحت تعده بأن تجعله أميراً على إحدى المناطق فكان رده أن قال: "إنني أقسم أمام جميع المجاهدين على هذا المصحف أنني لن أنفك أذود عن حياض الإسلام و مجاهدة أعدائه إلى النفس الأخيرة مادام معي نفر واحد من المجاهدين، و إذا خانني الجميع و سلموا للعدو أهجر إلى المدينة لأعيش بجوار جدي الأعلى شاكيا إلى الله من خيانة الخونة مستنزلا لعنته عليهم إلى يوم الدين"³.

أمام هذه الظروف اضطر أحمد الشريف أن يغادر من الجغبوب إلى برقة، عندما حالت الظروف المحلية و العالمية بينه و بين تحقيق أهدافه ، قرر الذهاب إلى تركيا لمقابلة صديقه أنور باشا.(أنظر الملحق رقم 10) .

و الملاحظ أنه خلال هذه الفترة كانت الحالة في تركيا مضطربة بسبب الثورة العربية التي أعلنتها الشريف الحسين بن علي (شريف مكة) و أبناؤه ضد الدولة العثمانية و كان ذلك

¹ - عبد القادر بن عبد المالك بن علي، مرجع سابق، ص 29.

² - محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص 3-5.

³ - محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص 6.

بتحريض من الانجليز، و قصة مراسلات حسين- مكما هون ، لما كانت الدولة العثمانية تبين كامل الثقة في السيد أحمد الشريف و إخلاصه للإسلام و الخلافة و أرادت أن تقنعه بالدخول في مفاوضات بينها و بين الشريف لرغبة السلطان العثماني محمد وحيد الدين (محمد السادس) و سافر من مرسى العقيلة بالبرقة على متن غواصة ألمانية في ذي القعدة 1336 هـ/ سبتمبر 1918 م¹ و كان خروجه من ليبيا انتصاراً لكافة الأطراف المعادية لنضال الشعب الليبي، هذا و قد وصل أحمد الشريف إلى ميناء بولا تريستا (أحد موانئ النمساوية) و منها إلى النمسا ثم نقل بالقطار إلى إسطنبول حيث استقبل استقبالاً كبيراً و قلده السلطان محمد السادس السيف(علامة السلطنة) و أنعم عليه برتبة الوزارة.

لم يمضي وقت طويلاً على وصول أحمد الشريف إلى تركيا، حتى دخلت جيوش الحلفاء إلى استانبول، واستولت على عموم الولايات و الموانئ، و بدأ الانجليز يعملون على تنفيذ مخططاتهم الهادفة إلى تدمير الدولة العثمانية بواسطة الأتراك أنفسهم الذين لهم علاقة بالنوادي الصهيونية و الدولة الغربية، و لتنفيذ هذا المخطط الرهيب اختارو مصطفى كمال أتاتورك الذي لبس ثوب الإسلام، و رفع شعار الجهاد و أعلن الحرب على اليونان التي احتلت أزمير في 16/05/1919م و استطاع أن يقود المقاومة الشعبية التي فضلت الموت في سبيل عقيدتها ، وهكذا ظهر مصطفى كمال أتاتورك^{*} و عمل على كسب أحمد الشريف لصفه لما له من المكانة الروحية عند المسلمين، و كان مصطفى كمال قد بدأ حركته بإسم الدين حتى أنه أمر بإيقاف مصانع الخمر، و إبعاد النساء المومسات ، و اصدر أوامر صارمة بضرورة المحافضة على الصلوات في أوقاتها ، و جعل يوم الجمعة يوم عبادة للعموم و بهذا خدع المسلمين ، و

¹ - محمد الطيب الأشهب , مرجع سابق،ص55.

(* مصطفى كمال أتاتورك (Mustafa Kemal Atatürk) 19/ ماي 1881 م/ 10 نوفمبر 1938 م) ضابط في الجيش التركي و رجل دولة توري و مؤسس تركيا الحديثة، و أول رئيس للجمهورية التركية، ولد في تيسالونيكى في اليونان و مات و عمره 57 سنة في إستانبول إشتهر بلقب " أتاتورك " (Atatürk) (جد الأتراك).

قالوا هذا مجدد و منقذ الدين و عليه قرر أحمد الشريف التوجه إلى الأناضول و الإنضمام لمصطفى كمال رغم أن البعض حذره من الإندخاع بمظاهر أعماله من ذلك الرسالة التي بعث بها خالد درويش باشا أحد المقربي إلى السلطان جاء فيها: "يامولانا ياخادم الإسلام يا فرع الدوحة النبوية المباركة ، إياك أن تغتر بمظاهر الدين التي يصطنعها مصطفى كمال للوصول لغايته فإنني ربيته في بيتي و بين عائلتي و عرفت ظاهرة أمره و باطنه فما قلبه ذرة من الإيمان أو خوف من الله، أو مبالاة بما يعمله و دينه هواء، و لو تمكن لأضر بالإسلام و المسلمين، و أنا كإنبك و أحيك و محبك أقول لك هذا (...). الداماد خالد درويش، جمادي الأولى. 1338هـ¹.

كل ذلك لم يغير من عزم أحمد الشريف الذي إنظم الى مصطفى كمال أتاتورك و كان انضمامه انتصاراً عظيماً لما له من منزلة روحية في قلوب مختلف الشعوب العربية الإسلامية^(*) و إعتقادها أن السيد أحمد الشريف لا يميل إلا إلى الجبهة التي على حق . (أنظر الملحق رقم 11).

تظاهرة مصطفى كمال بأن فرحته كبيرة بإنضمام أحمد الشريف اليه، و راح يتفنن في النفاق و التدليس فعرض على أحمد الشريف منصب نيابة الخليفة غير أن أحمد الشريف زهد في هذا المنصب، و أعلن أنه يفضل المساهمة الفعلية في ميدان الجهاد، و هكذا إنخدع زعيم السنوسية بكلام مصطفى كمال الذي مرد على النفاق ، و مهما يكن من أمر فإن أحمد الشريف كانت نيته أن تنتصر دولة الخلافة الإسلامية على اليونانيين الصلبين، و عليه فقد بذل كل ما في وسعه حتى تحقق النصر، و ظهر مصطفى كمال على حقيقته و بدأ يتنكر للإسلام و المسلمين و كشف عن نواياه الخبيثة فتدخل في الأحكام، و غير القوانين الشرعية فإنزعج منه أحمد الشريف و بلغ منه الغضب مبلغاً عظيماً ، و خاض مصطفى كمال بقوله: "

¹ - محمد الطيب الاشهب، مرجع سابق، ص، ص 57-58.

(*) لقد إنخدع تآكثير من العلماء و المشايخ و الزعماء بمصطفى كمال أتاتورك، منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي بعث له رسالة يهنئه فيها بتولي الحكم ، و كذلك أمير الشعراء أحمد العراء أحمد شوقي الذي كتب قصيدة يمنح فيها أتاتورك بعد إنتصاره على اليونان.

إننا و المسلمین لم نناصرک و نقف معک إلا لأجل حفظ کيان الدین الإسلامی و حثه علی التمسک بالدين، لم یرق هذا الکلام مصطفى کمال الذي عده تدخلاً في سياسة الشیطانية¹ فراح يعمل للتخلص من أحمد الشریف الذي تعرض للمضايقة و الرقابة الشديدة ، و حیل بينه و بين المراسلات التي كانت تصله من أتباعه، و لم يعد يتقاضا المصاريف التي كان يتقاضاها ، و اتهم بالتأمر علی الحكومة و بالتالي قرروا إيجاده و ترحيله.

و عندما جاءه الأمر بترك البلاد قال: " كنت أتوقع منذ خلع عبد المجید لأنه بقائي في تركيا لا یروق لمن یريد أن يتلاعب بأمر الشرع الشریف، و يطمس معالم الدين الحنيف و أنني أختار الخروج من تركيا، و هذا جزء معاضدتي و مناصرتي لها، و سوف تخسر تركيا مميزاتھا بين عموم الشعوب العربية، و الامم الاسلامية"²

خرج أحمد الشریف من تركيا سنة 1924 ، و نزل في دمشق ضيفاً علی سعيد الجزائري حفيد الأمير عبد القادر، و فرح به فرحاً عظيماً، و توافد الأعيان و الشيوخ و الزعماء لزيارته، ثم زار القدس و نزل ضيفاً علی رئیس المجلس الأعلى الإسلامی في فلسطين الشيخ أمين الحسيني، و خلال هذه الزيارة تعرض لمضايقة بريطانية، فعاد إلى دمشق فضايقه الفرنسيون فاضطر أن يغادر إلى بلاد الحجاز^(*) بعد أن تحصل علی موافقة الأمير عبد العزيز بن سعود أمير نجد و خلال تواجده بالحجاز سعی أحمد الشریف لدعم حركة المقاومة في ليبيا، فكان يتخذ من مواسم الحج منبراً إعلامياً يحث المسلمین منه علی دعم القضية الليبية و يجمع التبرعات منهم³.

¹ - علي محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 389.

² - علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 391.

^(*) خلال تواجده في الحجاز نجح في تسوية الخلاف الحدودي الذي مستحكماً بين الإمام يحي في اليمن و أمير عبير الحسن الإدريسي، و ملك عبد العزيز بن سعود ملك العربية السعودية.

³ - منتديات التاريخ، صانعو التاريخ، أحمد الشریف السنوسي، ليبيا، 2008/11/12.

ظل أحمد الشريف فيما بين 1924 م- 1933 م ينتقل بين الحرمين الشريفين في مكة و المدينة حتى وافته المنية في 13 ذي القعدة 1351 هـ/ الموافق ل 10 مارس 1933 م. في الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة و دفن في مقبرة البقيع قرب قبر الإمام ملك بن أنس إمام دار الهجرة¹ (أنظر الملحق رقم12).

¹ - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية الأمس و اليوم، مرجع سابق، ص 323.

3- الأمير محمد إدريس السنوسي (1307 هـ/1890 م-1404 هـ/1983 م):

أ - مولده و نشأته:

هو محمد إدريس ابن السيد محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي، ولد في الجغبوب بشرق ليبيا في 20 رجب 1307 هـ/ 12 مارس 1890م نشأ في كنف أبيه الذي كان قائماً على أمر الدعوة السنوسية في ليبيا، وقد التحق إدريس السنوسي بالكتاب، فأتم حفظ القرآن الكريم بزواية " الكفرة"، مركز الدعوة السنوسية، ثم واصل تعليمه على يد العلماء السنوسيين من بينهم العلامة العربي الفاسي، و أحمد أبي سيف، و العربي الغماري، و أحمد الشريف السنوسي، ثم رحل إلى برقة سنة 1320 هـ/1902 م، و تشاء الأقدار أن يتوفي في هذا العام والده السيد المهدي، بعد أن بلغت الدعوة في عهده، الذروة و الانتشار، ووصل عدد الزوايا إلى 146 زاوية موزعة في برقة و طرابلس و فزان و الكفرة و مصر و السودان، و بلاد العرب، و إنتقلت رئاسة الدعوة إلى السيد أحمد الشريف السنوسي، و صار وصياً على ابن عمه إدريس و جعله تحت عنايته، إلا أنه تنازل لإبن عمه محمد إدريس على إمارة الحركة السنوسية¹.

في سنة 1913م سافر محمد إدريس السنوسي رفقة مجموعة من الإخوان في مقدمتهم محمد التواتي إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، و كان ذلك في وقت كان فيه العالم يستعد للحرب العالمية الأولى، وعند وصوله نزل بالزاوية السنوسية في أبي قيس، و بعد أداء فريضة الحج إتجه إلى مدينة المنورة و كانت الحرب قد قامت بين بريطانيا و الدولة العثمانية، و حاول العثمانيون إلى استمالة العرب إلى صفهم و كذلك فعل الانجليز، غير أن الشريف حسن (شريف مكة) فضل التزام الحياد في بداية الأمر، بعد هذه الرحلة التي استغرقت عاماً تقريباً².

¹ - شبكة الانترنت، موسوعة ويكيبيديا، محمد إدريس السنوسي، 2008/11/13.

² - علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 442.

عاد محمد إدريس السنوسي إلى برقة، و لم تكن هذه العودة بالأمر الهين في ظل ظروف الحرب التي اشتدت ضراوتها و يلاحظ أن هذه الرحلة ، كان لها أثر عميق في تفكير محمد إدريس الذي إحتك بالحكومة المصرية و بزعيم الثورة العربية الشريف حسين و قادة الإنجليز في مصر مما لا شك فيه أنه ناقش و حاور و استمع إلى الأطراف المذكورة و تولدت لديه قناعة هي انه ليس من مصلحة الحركة السنوسية الدخول مع الأتراك في حربهم ضد الإنجليز¹ ، و بذلك نصح أحمد الشريف الذي لم يستجب لهذه النصيحة خلال هذه الفترة أسند إليه أحمد الشريف مهمة إدارة شؤون برقة فقام محمد إدريس، بتنظيم أمور البلاد و توطيد الأمن و الضرب على أيدي العابثين المفسدين، و يلاحظ أن مهمته في برقة كانت مهمة شاقة و خاصة بعد الفشل الذي أصاب المجاهدين بزعمارة أحمد الشريف على يد الإنجليز فانتشرت المجاعة في برقة بسبب الجفاف، و غزت حمالات الجراد و تفشي فيها مرض الطاعون و كان أعظم بلاء شهدته برقة في تلك الفترة هو بلاء المجاعة² .

في ظل هذه الظروف إجتمع بعض أعيان برقة و درسوا الوضع و أرسلوا إلى السيد محمد إدريس، المقيم قي اجدايا -باعتباره صاحب الحق الشرعي في إمارة السنوسين- يطلبون منه تدارك الخطأ الذي وقع فيه أحمد الشريف بمحاربه الإنجليز جرياً وراء الأتراك الذين لم يوفوا بوعودهم التي قطعوها له، بل ورتوا البلاد في نكبة الحرب ضد بريطانيا و تركوا شعبها المخلص لهم يموت جوعاً³ .

كان محمد ادريس متأدباً مع ابن عمه أحمد الشريف غاية الأدب و لذلك لم يتخذ أي قرار لمعالجة الموقف و لكن كتب إلى السيد أحمد الشريف يبين له حقيقة الوضع في برقة، فكان

¹ - تي.أ.ف دي كاندول، الملك ادريس عاهل ليبيا حياته و عصره، محمد عبده بن غلبون، لندن 1988م. ص ص 14-15.

² - محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 187.

³ - محمد إبراهيم لطفي، تاريخ الحرب طرابلس، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، 1964، ص 57.

أن رد عليه برسالة بقول له: "سأعمل ماتراه مناسباً، و الحاضر يرى ماليراها الغائب ، وأنا موافق على مطالب أهل الوطن حيث أن لهم حقاً في ذلك"¹

ب - محمد إدريس السنوسي يتولى القيادة:

تولى السيد إدريس السنوسي إمارة الحركة السنوسية في عام 1916 م من ابن عمه السيد أحمد الشريف في تلك الفترة الحرجة و بايعه أهل برقة بالإمارة، ثم أهل طرابلس ، و بعد توليه الإمارة دخل السيد إدريس السنوسي في مفاوضات مع الانجليز حتى يتمكن من فتح الطريق نحو مصر في سبيل القضاء على خطر المجاعة التي حلت بأهل برقة، و عليه فإن البرقاويين لم يمانعوا من دخول محمد إدريس في المفاوضات مع ايطاليا أو انجليترا مادامت تلك المفاوضات تساعد في الخروج من دائرة المجاعة، و لعل معرفة محمد إدريس بالكثير من رجالات العرب - في مقدمتهم الشريف الحسين- سهل له مهمة إخراج برقة من الورطة التي حلت بها، و هكذا شرع الزعيم السنوسي في اقتحام السياسة، فأرسل إلى مندوب بريطانيا في مصر الجنيرال - مكماهون- يقترح عليه عقد مفاوضات للصلح فقبل بذلك شريطة أن تشترك ايطاليا في هذا الصلح ، لم يجد إدريس مفرأ من قبول هذا الشرط لأنه أصبح من حيث القوة العسكرية في وضع لا يحسد عليه بعد هزيمة أحمد الشريف في مصر و التي جردت السنوسيين من عنصر القوة العسكرية².

كان قبول إدريس السنوسي بالتفاوض قد أثار سخط الأتراك اللذين حكموا السيطرة على فزان و طردوا منها محمد عابد السنوسي^(*) و راحوا يؤليون المجاهدين السنوسيين ضده، الأمر الذي جعل محمد إدريس يعد حملة بقيادة عمر المختار لمواجهة الأتراك في أجدابيا، و استطاع

¹ - محمد الطيب الأشهب، ليبيا اليوم، مطبعة أسعد ، بغداد، 1955، ص 7.

² - علي محمد محمد الصليبي، مرجع سابق، ص 445.

(*) هو ابن عم ملك ليبيا السابق إدريس السنوسي، و أحد أركان الأسرة السنوسية.

أن يحاصره ثم خيره بين أمرين إما الاستسلام أو مغادرة أجدابيا إلى طرابلس، فإختار الكثير منهم الذهاب إلى طرابلس و أرسل بعضهم إلى الجغبوب، و البعض الآخر إلى الكفرة¹.

ثم عاد الى عكرمة^(*) لإستكمال المفاوضات التي كان يجريها مع الانجليز و الايطاليين و كان أهم المفاوضات مع ايطاليا و التي منها مفاوضات الزيتنة 1916 م ، مفاوضات منطقة عكرمة القريبة من مدينة طبرق 1917 م، و كان أهم شروطها هو الإعتراف بالسيد إدريس السنوسي كأمر سنوسي لإدارة الحكم الذاتي بحيث يشمل نطاقها واحات : جغبوب و جالو و كفرة و يكون مقرها في أجدابيا².

استمرت مناوشة الأتراك للسنوسيين في محاولة منهم لإفشال المفاوضات و شنوا حملة ضد الكفرة إلا أن السنوسيين قادوا هجوماً معاكساً و استطاعوا أن يلحقوا هزيمة بالقوات التركية، فشجع ذلك محمد إدريس على استمرار في التفاوض مع الانجليز حتى يجد متنفساً لمواجهة الأتراك مرة أخرى خاصة و أنهم أرادوا القضاء على نفوذ السنوسية و إقصائهم من ليبيا ، و عليه فإن محمد إدريس فقد الثقة في الأتراك و أصبح يرى فيهم خطراً على البلاد و العباد لذلك أرسل إلى ابن عمه أحمد الشريف رسالة في 1917/01/02 م بين له فيها الخطر المحدق بالبلاد في ظل استمرار التواجد التركي الممزوج بالوعود المعسولة، و ما جاء في هذه الرسالة قول محمد إدريس: " فإلى متى يجب علينا نحن أتباعنا أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذه

¹ - محمد الطيب الاشهب، السنوسي الكبير، مرجع سابق، ص 191.

(*) إحدى المناطق الواقعة شرق ليبيا.

² - شبكة الانترنت، موسوعة ويكيبيديا، محمد ادريس السنوسي، 2008/11/13.

الوعود الباطلة الكبيرة التي سوف تنتهي من غير شك بنتيجة واحدة هي القضاء علينا و على أوطاننا؟ ويا لها من كوارث عظيمة التي نزلت بهذا الوطن"¹ .

مما تقدم نستنتج أن السيد محمد إدريس السنوسي كان يدرك أن النهوض ببرقة لا بد له من دعم خارجي، و عليه فقد تولدت لديه قناعة بضرورة التقارب مع الانجليز لا سيما و أن كل مؤشرات الحرب العالمية الأولى أصبحت توحى بأن الغلبة ستكون للانجليز و حلفائهم، و هذا العمل إن دل على شئٍ إنما يدل على الحنكة السياسية التي يمتلكها إدريس السنوسي، الذي أراد الخروج من الحرب بأقل خسائر حتى لو أدى ذلك به الى التنازل عن بعض الأمور التي قد تبدو غير قابلة للتنازل حفاظاً على كيان الحركة السنوسية المهتد من قبل الاتراك الكماليين (نسبة الى مصطفى كمال أتاتورك) ، و عليه فقد اتخذ قرار الانسحاب من الحرب ضد ايطاليا و بريطانيا، و وافقه زعماء القبائل التابعون للحركة السنوسية على هذا القرار² .

إن الإتفاق الذي عقده محمد إدريس السنوسي مع الانجليز و الايطاليين لا يعني بأي شكل من الأشكال الاستسلام ، و لكن الظروف اقتضت أن تكون مثل هذا الاتفاق كمرحلة مؤقتة هدفها إنقاذ البلاد و توحيد الصفوف و تقويتها ، مما يؤكد هذه النوايا أن زعماء غريان غرب ليبيا عقدوا مؤتمراً في نوفمبر 1921 م ، و أقروا تعيين محمد إدريس أمير على البلاد و أرسلوا إليه يبايعونه في سبتمبر 1922م و حققوا بذلك الوحدة الوطنية للبلاد، ووضعوا محمد إدريس أمام مسؤولية عظيمة تتطلب منه تسلم زمام الأمور و السير بالبلاد إلى حريتها و استقلالها، و أصبحت مسؤوليته ليست على برقة فحسب بل على ليبيا بتقسيمها طرابلسي و البرقاوي، و أن إمارته ليست منحة ايطالية و إنما هي رغبة شعبية و ضرورة شرعية³ .

¹ - محمد الطيب الأشهب، السنوسي الكبير، مرجع سابق، ص 191.

² - علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 448.

³ - نفسه، ص 462.

لقد تفتن الايطاليون إلى التطورات السالفة الذكر، خاصة و أن وفداً من طرابلس جاء لإجدابيا لمبايعة محمد إدريس، فثار الايطاليون و أعلنوا الحرب على أجدابيا، فحاول محمد إدريس إقناعها بأن الطرابلسيين لا يريدون سوى حقن الدماء مع إخوانهم في برقة، فضلاً عن أنه كان الأمير- بمقتضى اتفاق الرجمة(1920م)- الحق في أن يعرض مايراه في مصلحة البلاد على الحكومة الايطالية، كما أن المعاهدة ألزمت الطليان بأن يضعوا كل ما يديه الأمير من أراء في ذلك¹.

¹ - الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص 331.

ج - محمد إدريس السنوسي يتوجه إلى مصر:

لم تستمر حكومة أجدابيا طويلاً لأن إيطاليا أرادت التخلص من اتفاقها فقرر إدريس السنوسي الرحيل إلى مصر في 02 جمادى الأولى 1341هـ الموافق ل 21 ديسمبر 1922م¹، و كان ذلك الرحيل سبب مرض ألم به و نصحه الأطباء بالذهاب إلى مصر للعلاج ، يضاف إلى ذلك أن العلاقات بينه و بين إيطاليا لم تعد تحتل، و قد كلف شقيقه محمد رضا السنوسي وليا عنه على شؤون الحركة السنوسية في برقة (أنظر الملحق رقم13)، و عين عمر المختار نائباً له وقائداً للجهاد العسكري في نوفمبر 1922م.

لقد تعرض محمد إدريس السنوسي بخروجه من ليبيا للانتقاد بدعوى أنه ترك شعبه لوحده يقاوم الإيطاليين، غير أن مغادرته كانت في وقت بات فيه واضحاً، أن معاهدة الرجمة لم تكن سوى محاولة عقيمة لإقامة نوع من الحكم الثنائي لم يكتب له النجاح من الناحية العلمية، ومما أفقده الأمل في هذه المعاهدة سيطرة الفاشييست (*) على الحكم ، و أحكموا السيطرة على ليبيا، ومهما يكن من أمر فإن محمد إدريس السنوسي ذهب إلى مصر (أنظر الملحق رقم14)،

و بقى قلبه معلقاً بليبيا و أتباعه من السنوسيين، و كانت فترة الهجرة من أصعب أيام حياته² ، و قد عبر عن ذلك بقوله: "وكانت تلك الفترة تعسة للغاية، فقدت أثناءها الكثيرين من أخلص أصدقائي و أنصاري الذين إستشهدوا في معارك الجهاد ضد الايطاليين، كما غمرني الحزن و الأسى الشديد لمعاناة أهل برقة، و عقب احتلال الكفرة دُمر المسجد الذي كان يضم رفات والدي و نهبت و بعثرت محتويات المكتبة التي كان

¹ - دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا، حياته و عصره، مصدر سابق، ص 63-65.

(*) هي نظام وجد للمحافظة على منافع طبقة مستثمرة تعمل لمصالحها دون أن تفكر في مصالح الشعب عامة ، وهي فكرة مبدأها الاستعمار والتوسع واسترجاع أمجاد الامبراطورية الرومانية.

² - على محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 509.

فيها الكثير من كتبنا و مخطوطاتنا، و ما كان يشد من أزرني عبر تلك الظروف الصعبة سوى ثقتي بالله و تعاطف أصدقائنا في العالم العربي"¹.

و عندما قامت الحرب العالمية الثانية عام 1939 م شرع الأمير محمد إدريس السنوسي إلى جميع الزعماء الليبيين وراح يتشاور معهم و عقدوا اجتماعاً في 06/رمضان 1358هـ الموافق ل 02 أكتوبر 1939 م، في منزل الأمير بالإسكندرية حضره نحو أربعين شيخاً من زعماء الليبيين الموجودين في مصر، و دام اجتماعهم ثلاثة أيام كاملة و اتفقوا على تفويض الأمير بمفاوضة الحكومة المصرية أو الانجليزية بشأن تكوين الجيش السنوسي مهمته الاشتراك في تحرير ليبيا في حالة الدخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا، و يشرع محمد إدريس السنوسي في مفاوضة الانجليز الذين سمحوا له بتشكيل الجيش المقترح بغية تحرير ليبيا من الاحتلال الإيطالي و عليه عقد الأمير اجتماعاً بالقاهرة في 07 أوت 1940 م من أجل دراسة التطورات، ضم مشايخ القبائل و زعماء المجاهدين الموجودين في مصر، و أسفر الاجتماع عن إتخاذ القرارات التالية:

- وضع الثقة في بريطانيا العظمى التي مدت يد المساعدة لتخليص ليبيا من الاحتلال الإيطالي.
- إعلان الإمارة السنوسية ، و الثقة التامة بالأمير السيد إدريس السنوسي.
- تعيين هيئة تضم ممثلين عن طرابلس و برقة تكون مجلس شورى للأمير.
- خوض غمار الحرب ضد إيطاليا إلى جانب الجيوش البريطانية و تحت علم الإمارة السنوسية.
- تعيين هيئة للتجنيد يكون مقرها ضمن الحكومة السنوسية.
- تكليف الأمير بأن تعمل بريطانيا على تخصيص المستلزمات الخاصة بالتجنيد و إدارة الحكومة.
- تفويض سمو الأمير بمراجعة الحكومة البريطانية و توقيع الاتفاقيات و المعاهدات التي تضمن للوطن حريته و استقلاله²

¹ - علي محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 509.

² - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 381.

إنطلاقاً من هذه القرارات راح الأمير محمد إدريس السنوسي يعمل على تجنيد جيش من الليبيين المقيمين بمصر، و أطلق عليه اسم (القوة العربية الليبية)، و كان تحت قيادة ضابط بريطاني يدعي بروميلو¹ و أُقيم معسكر للتدريب بمصر بلغ عدد المتطوعين مايزيد عن أربعة آلاف لبي، كانوا فيما بعد عوناً كبيراً للحلفاء في حملتهم ضد قوى "المحور" في شمال إفريقيا ، و ساهموا مساهمةً فعليةً في الحرب، إضافة إلى ما قدمه المدنيون في ليبيا من خدمات كبيرة للجيش المحاربة ضد إيطاليا و عبر أمواج الأثير ، وجه الأمير إدريس نداءً إلى الشعب الليبي يبين له فيه تحالفه مع بريطانيا ضد إيطاليا و حثهم على العمل للتخلص من الاستعمار الإيطالي البغيض².

و لما إنتهت الحرب بهزيمة إيطاليا، و خروجها من ليبيا، عاد إدريس السنوسي إلى ليبيا في شعبان 1364 هـ الموافق ل جويلية 1944 م فاستقبله الشعب في برقة استقبالاً حافلاً، و أصبحت ليبيا منذ ذلك التاريخ تحت حكم الإدارة البريطانية و الفرنسية (الحلفاء) و ما إن استقر في برقة حتى أخذ يعد العدة لنقل الإدارة إلى حكومته، فأصدر قراراً بتعين حكومة ليبية تتولى إدارة البلاد ، و أصدر دستور برقة ، و هو يعد وثيقة مهمة من وثائق التاريخ العربي الحديث كفل هذا الدستور حرية العقيدة و الفكر، و المساواة بين الأهالي و حرية الملكية و اعتبر اللغة العربية لغة الدولة الرسمية، و نص الدستور على أن حكومة برقة دستورية قوامها مجلس النواب منتخب و في عام 1946 م اعترفت إيطاليا بإستقلال ليبيا، بحكم السيد محمد إدريس السنوسي لها، لم تكن إمارته كاملة السيادة بسبب وجود قوات إنجليزية و فرنسية فوق الأراضي الليبية³.

¹ - محمد الطيب الاشهب، إدريس السنوسي، دار العهد الجديد للطباعة، ط2، القاهرة، دت، ص76.

² - نفسه.

³ - شبكة الانترنت، موسوعة ويكيبيديا، محمد إدريس السنوسي، 2008/11/13.

د - إعلان المملكة الليبية:

في 24 ديسمبر 1951 م أعلن الأمير محمد إدريس السنوسي من شرفة قصر المنارة في مدينة بنغازي الاستقلال ، و ميلاد الدولة الليبية كنتيجة لجهاد الشعب الليبي، و تنفيذاً لقرار هيئة الأمم المتحدة، وبناءً على قرار الجمعية الوطنية الصادر بتاريخ 2 ديسمبر 1950 م، و أعلن أن ليبيا منذ يوم 24 ديسمبر 1951 م- أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، و أنه اتخذ لنفسه لقب ملك المملكة الليبية المتحدة، و أنه سيمارس سلطاته وفقاً لأحكام الدستور، وكان محمود المنتصر أول رئيس للحكومة المؤقتة¹.

ظل السنوسي ملكاً على ليبيا حتى قامت الحركة التغييرية (ثورة الفاتح) في 16 جمادى الثانية 1389 هـ الموافق ل 01 سبتمبر 1969 م بزعامة العقيد معمر القذافي فأطاحت بحكم بالملك إدريس السنوسي، الذي إنتقل الى مصر لاجئاً سياسياً، برفقة زوجته الملكة فاطمة و ظل هناك حتى توفي في 12 شعبان 1404 هـ الموافق ل 25 ماي 1983 م و دفن في البقيع بالمدينة المنورة² (أنظر الملحق رقم 15).

¹ - على محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 697.

² - نفسه.

المبحث الثاني: ثورة عمر المختار من 1923 الى 1931.

1. مولده و نشأته .
2. نشاطه قبل الاحتلال الايطالي.
3. ثورة عمر المختار.
- أ- المرحلة الأولى 1923 - 1927 م.
- ب- المرحلة الثانية 1927 - 1931 م.
4. عمر المختار من الأسر إلى الإعدام.

1- عمر المختار إسمه و مولده:

هو محمد فرحات أحمد مؤمن بوهديمة عبد الله، علم ابن مناف بن محسن بن عكرمة بن الوتاجين سفيان بن خالد بن الجوشافي بن طاهر بن الارقع بن يزيد بن عويذة بن الحاج بن خافي هشام بن مناف الكبير من بيت فرحات من قبيلة بريدان و هي بطن من بطون قبيلة المنفة أو المنيف و التي ترجع إلى عبد المناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان أولى قبائل الهلالية التي دخلت برقة ، أمه عائشة بنت محارب¹.

أجمع أغلب المؤرخين أن سنة 1179 هـ الموافق ل 1865 م هي سنة ميلاد عمر المختار²، أما محمد الطيب الأشهب يذكر أن مولده كان حوالي 1277 هـ و 1278 هـ الموافق ل 1860 و 1861 م : فقال " لقد سمعت منه شخصياً قوله لي: " إنني أصغر من والدك بخمسة سنوات" و سمعت منه أيضاً قوله إني ولدت بعد وفاة شيخنا محمد بن علي السنوسي رضي الله عنه بثلاثة سنين هذا القول يكاد يكون تحديد سنة عمر المختار³، في قرية البطنان شرق برقة من قبيلة المنفة أو المنيف كما يقال عنها أحيانا و هي إحدى كبريات قبائل المرابطين ببرقة- من أبويين صالحين، فأبوه المختار بن عمر فرحات من عائلة عيث كان مشهوراً بالشجاعة ، كما أنه صاحب مكانة مرموقة بين قومه، و عليه فقد نشأ عمر المختار و ترعرع في بيت عز و كرم، تحيط به شهامة المسلمين و أخلاقهم الرفيعة و صفاتهم الحميدة التي استمدتها من تعاليم الحركة السنوسية القائمة على السنة و الكتاب⁴.

¹ - ابن عمر المختار ينقذ قضية نسب عمر المختار، تاريخ الزيارة 2014/04/2.

² - علي محمد محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، دار التوزيع و النشر، القاهرة، 2005، ص 517.

(*) يرى المؤلف محمد محمد اسماعيل أن عمر المختار ولد بالبطنان ببرقة من أبوين صالحين و أنه ينحدر من قبيلة المنفي، أنظر محمد محمد

اسماعيل، عمر المختار شهيد الاسلام و أسد الصحراء، مكتبة القرآن الكريم، مصر، دت، ص 20.

³ - محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، مطبعة محمد عاطف، مصر، دت، ص ص 30-40.

⁴ - علي محمد محمد الصلابي، الثمار الزكية، مرجع سابق، ص 517.

توجه المختار الأب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ليتمكن منه المرض و توفي سنة 1295 هـ / 1878 م، بعد أن عهد بولديه عمر و محمد إلى السيد حسن الغرياني شيخ زاوية جنزور (التابعة للطريقة السنوسية) ، و تولى الشيخ الغرياني رعايتهما فأدخلهما مدرسة القرآن الكريم بزاوية جنزور، ثم التحق بمعهد الجغبوب ، و سنه السادس عشر -مع أولاده بالمعهد الجغبوبي لينظم إلى الطلبة العلم من أبناء الإخوان السنوسين و القبائل الأخرى¹، فتعلم في المعهد كافة العلوم الشرعية، فتلقى القرآن و علومه على يد الشيخ الزروالي المغربي، و درس على سائر مشايخ المعهد مجموعة من العلوم الشرعية و غيرها، وكان من بين الشيوخ الذين تتلمذ عليهم أيضاً الشيخ الجواني و العلامة فالح بن محمد الظاهر المدني و غيرها ، و قد كان نهج التعليم في المعهد أن يقوم الدارس بأداء بعض المهن اليدوية مثل : النجارة و الحدادة و قد تميز عمر المختار في ركوب الخيل على سائر إخوانه بالمعهد، و تميز أيضاً بشخصيته القيادية و إتزان كلامه و جاذبيته، مع تواضعه².

كان متوسط القامة يميل إلى الطول قليلا، لم يكن بالبدين الممتلئ أو النحيل الفارغ أجش الصوت بدوي اللهجة رصين المنطق طريح العبارة، متزن الكلام تتوسط أحاديثه ابتسامات بريئة، أو ضحكة هادئة إذا مقتضاها الموقف، كثيف اللحية تبدوا عليه صفات الوقار و الجدية في العمل و التعقل في الكلام. كان شديد الحرص على صلواته في أوقاتها³.

قال الأشهب محمد الطيب : " ... عرفته معرفة طيبة و قد مكنتني من هذه المصافحة من الإحتكاك به مباشرة فكنت أنام بخيمته إلى جانبه، و أهم ما كنت أمقته - رحمه الله - و أنا وقت ذاك حديث السن و هو أنه لا يتركنا ننام يقضي كل ليلة يتلوا القرآن مبكرا

¹ - إدريس الحريري، عمر المختار نشأته و جهاده، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، جامعة قارونوس، 1981، ص 65.

² - علي محمد محمد الصلاحي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، مرجع سابق، ص 518.

³ - نفس المرجع، ص 108.

فياًمرنا بالوضوء بالرغم عما فيه من شدة البرد و متاعب السفر...¹ ، و من الصفات التي تميز بها عمر المختار أنه كان خبيراً بالمسالك الصحراوية و بالطرق التي كان يختارها من برقة إلى مصر و السودان في الخارج و إلى الجغبوب و الكفرة في الداخل، و كان عارفاً بأنواع نباتات المنطقة و خصائصها على مختلف أنواعها في برقة كما أنه كان على دراية واسعة بالأمراض و الأسقام التي تصيب الماشية و طرق علاجها، إضافة إلى ذلك كان يعرف إسم كل قبيلة، و هي العلامة التي كانت توضع على الحيوانات خاصة الجمال لوضوح ملكيتها لأصحابها مما يدل على ذكاء عمر المختار و فطنته².

و كانت شجاعته و أخلاقه تزيد الإمام المهدي السنوسي اعجاباً به مع مرور الأيام حتى أنه استخدمه في مهام المصالحة و فك الخصومات و النزعات بين القبائل المتناحرة، و قلما فشل في مهمة كلف بها، مما ساعده على توطيد مركزه و سمعته بين القبائل و أصبح محبوباً من طرف الكثيرين³.

إن صفة الشجاعة ظهرت في شخصية عمر المختار المتميزة في جهاده في تشاد ضد فرنسا، و في ليبيا ضد إيطاليا و يحفظ التاريخ هذه الرسالة من الشارف الغرياني الذي أكرهته إيطاليا ليتوسط لها في الصلح مع عمر المختار و إيقاف الحرب.

قال: بعد البسملة و الصلاة على رسول الله القائل: "إن الجنة تحت الظلال السيوف".

إلى أحنينا السيد الشارف بن أحمد الغرياني، حفظه الله و هذه - "سلام الله عليكم و

رحمته

و بركاته و مغفرته و مرضاته، نعلمكم أن إيطاليا إذا أرادت أن تبحث معنا في أي موضوع

تعتقد أنه يهمنا و يهمنا فما عليها إلا أن تتصل بصاحب الأمر و مولاه سيدي السيد محمد

¹ - محمد الطيب الأشهب، السنوسي الكبير، مطبعة محمد عاطف، القاهرة، دت، ص 29.

² - محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، مرجع سابق، ص 39-40.

³ - علي محمد الصلابي، المجاهد الشهيد عمر المختار، مؤسسة غفرًا للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2014، ص 12-14.

إدريس بن السيد محمد المهدي بن السيد محمد السنوسي، فهو الذي يستطيع قبول البحث معهم أو رفضه..."

13 من ربيع الثاني نائب المنطقة الجبلية عمر المختار¹.

من شدة حبه للسادة السنوسية أثر عمر المختار قوله: "لا أعرف أنني قابلت أحداً من السادة السنوسيين و أنا على غير وضوء منذ شرفني الله بالانتساب اليهم"²

2- تعلمه في المعاهد السنوسية :

التحق عمر المختار منذ نعومة أظفاره بزاوية جنزور بغية تعلم القرآن الكريم و حفظه، لينتقل بعدها- في سن العاشرة- إلى معهد الجغبوب ليبيا و كان المعهد يمثل أكبر منارات العلم في ذلك العصر، و قد خصصته السنوسية لتعليم الجيل الجديد من أبناء القبائل من ليبيا و أبناء المسلمين في افريقيا، فاستفاد من تواجده بما فتعلم كافة العلوم الشرعية و تتلمذ على يد شيوخها أبرزهم الشيخ الجواني و العلامة بن محمد الظاهر المدني و الشيخ الزوالي و غيرهم³.

فبرز في المعهد فظهرت عليه دلائل النجابة و الرزانة و الشخصية القيادية عبر إتزان كلامه و تواضعه و بساطته كما تعلم حرفة النجارة و الحدادة و أجاد ركوب الخيل، ما ألفت نظر السيد المهدي اليه و أعجب به حتى قال عنه: "... لو أن لدينا عشرة مثل عمر المختار لإكتفينا بهم...."⁴.

مكث عمر المختار بالجغبوب ثمانية أعوام، فتعلم الفقه و الحديث و التفسير⁵.

¹ - محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المرجع السابق، ص 87.

² - علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 520.

³ - نفسه، ص 105.

⁴ - اسماعيل محمود محمد، عمر المختار شهيد الاسلام و أسد الصحراء، مكتبة القرآن الكريم، مصر، ص 8.

⁵ - أحمد الزاوي، مرجع سابق، ص 55.

و كان السيد عمر المختار يقوم بما عليه من واجبات عملية تجاه زملائه متفانيا بأدائه و اشتهر بواسطتهم بالجدية و الحزم و الاستقامة و الصبر ، فأصبح ملما بشؤون البيئة التي تحيط به و أحوال الناس ، كما تعلم وسائل فض الاشتباكات و الخصومات البدوية¹.

3- الدعوة و الجهاد قبل الاحتلال الايطالي :

لقد أصبح عمر المختار سيرته و حياته البطولية قد ملأ ذاكرة الأفاق، و أصبح علماً من الأعلام و قائداً و مجاهداً يقلق العدو الايطالي بعملياته الجهادية التي قلما تخفى الهدف و ما كان ليكون له ذلك لولا أن الله هياً له من الظروف مامن شأنه أن يصبح على هذه الشاكلة ، خاصة و أنه تربى في محاضين الحركة السنوسية و عليه فقد أدرك، عمر المختار مهمته الأساسية منذ الوهلة الأولى و راح يبلغ الدعوة السنوسية و هي دعوة الإسلام و ينشرها بين القبائل.

في عام 1897 م عينه الشيخ محمد المهدي شيخاً لزاوية القصور بالجبل الأخضر فتحمل المسؤولية على أحسن و أكمل وجه و أدى المهمة التي أوكلت اليه فاجتهد في تعليم الناس أمور دينهم ، وساهموا في فض النزاعات بين القبائل و عمل على جميع كلمتهم و سعى في مصالحهم، فظهرت في شخصيته أخلاق الدعاة من حلم و تأن و صبر و رفق و علم و زهد². صدقت فيه فراسة شيخه محمد المهدي السنوسي الذي كان قد قصد وراء إرساله تطويع قبيلة "العبيد" التي كانت زاوية القصور في أرضها، و كانت هذه القبيلة تتميز بنوع من الغلظة و الشدة فنجح عمر المختار في تطويعها و قيادتها.

قضى عمر المختار فترة من الزمن في زاوية القصور بالجبل الأخضر معلماً و مربياً و داعية إلى الله ، و نجح في نشر الفكرة و الإقناع و الإرشاد و التوجيه السنوسي، و عندما زحف

¹ - محمد الطيب الأشهب، مرجع سابق، ص 437.

² - علي محمد الصلاحي ، المرجع السابق، ص ص 524-525.

الاستعمار الفرنسي ، على مراكز السنوسية في تشاد نظمت الحركة السنوسية نفسها و استعدت لمقاومة هذا الاستعمار و مواجهته و اختارت من القادة من هم أقدر على القيادة بهذا العمل الجليل، فكان الشيخ المختار في مقدمة هؤلاء المختارين و قد استطاع أن يبلو البلاء الحسن في مواجهة قوات الاحتلال إلى درجة جعلته يلفت انتباه الكثيرين إليه ¹. في سنة 1906 م رجع عمر المختار من تشاد بأمر من القيادة السنوسية إلى منطقة الجبل الأخضر ليشق عمله في زاوية القصور، لكنه لم يمض وقت طويل حتى بدأت المعارك الضارية بين الحركة السنوسية و البريطانيين في منطقة البردي و مساعد و السلوم على الحدود الليبية المصرية، و شهدت سنة 1908م أشد المعارك ضراوة و انتهت بضم السلوم إلى مصر في ظل الضغوط التي مرستها بريطانيا على الدولة العثمانية.

مما تقدم يتضح أن الشيخ عمر المختار من خلال نشاطه الدعوي في زاوية القصور و نشاطه الجهادي الحربي ضد القوات الفرنسية في تشاد، و ضد القوات الانجليزية في حدود المصرية كان يناضل نضالين لإثنين:

1- علم الناس تعرف خلالها على حقيقة النفس البشرية، فإمتلك القلوب بالدين ، و المعروف و التقوى و العقل، فكان نعم المعلم ، و نعم الموجه و المرابي و نعم السياسي.

2- قيادته الرشيدة في معاركه ضد غاصبي الوطن، و مبيدي البشر... ².

¹ - علي محمد الصلاحي ، المرجع السابق، ص ص 527.

² - عز الدين اسماعيل و آخرون، عمر المختار شهيد الشهداء، دار العودة، بيروت، 1975، ص ص 11-12.

انقطع عمر المختار عن التعليم ليدخل ميدان العمل و يلتحق بالإخوان السنوسيين الذين أخرجوه من نطاق ضيق و خاص نحو العمومية، و أفاق أوسع من الخضوع للعادات و التقاليد القبلية، فقد ذهب موفداً إلى مصر ثم السودان ، كما كان يوفد إلى بعض الزوايا ليحل محل شيوخها الغائبين^{1(*)}.

و بتحول الإمام محمد المهدي السنوسي من كفرة إلى سودان، و اتخذ مقره بزواوية قرو بوجه فرنسا، التي حدث بينها و بين المجاهدين السنوسيين صدام مباشر، و كان من بين الوفد المقابل عمر المختار الذي أظهر بسالة و قوة في القتال².

و من الحسائر الجانية للمجاهدين السنوسيين إصابة الإبل التي كانت تحمل المؤن و العتاد بمرض الجرب، و عددها لا يقل عن أربعة آلاف بعير، إهتم السيد الإمام على موضوع علاج الإبل، و وقع اختياره على عمر المختار ليكون المسؤول عن المهمة، و أمره التوجه بالابل إلى موقع عين كلك لكثرة مائه ، فنفذ الأمر ووفق في المهمة³

¹ - محمد الطيب الاشهب، مصدر سابق، ص ص 37-39.

(*) قيامه بأعمال الشيخ محمد المبخوث التواقي شيخ زاوية القصور عند ما كان محل عمله ، و برز عمر المختار بمهمته.

² - نفسه، ص ص 36.

³ - إدريس الحريري، عمر المختار نشأته و جهاده، مركز جهاد الليبيين، كلية الأدب و التربية، جامعة قانونية، طرابلس، 1981، ص 65.

4- عمر المختار يلبي نداء الجهاد :

عندما بدأ الإحتلال الايطالي لليبيا، كان عمر المختار غائباً عن برقة متواجداً في واحة جالو فأسرع إلى القصور بالجبل الأخضر¹، و أمر بتجنيد كل من كان قادراً على الجهاد من قبيلة العبيد التابعة لزاوية القصور، فلم يتردد السكان بالإنضمام اليه و تلبية الدعوة و سرعان ما شكل الصفوف فبلغ عدد المجاهدين أكثر من ألف مقاتل جندهم الشيخ في ظرف ثلاثة أيام، هذا دليل على حبهم للحركة السنوسية و الوطن و ثقتهم العمياء بحكم و خبرة عمر المختار²

و انطلق المجاهدون قبيل عيد الأضحى بثلاثة أيام إلى أرض السلاوي في الجنوب الشرقي لمدينة بنغازي أين أنشأ معسكره بالخروبة و أخذ هو و بعض أعيان البلاد في تنظيم المجاهدين و اعدادهم لمواجهة العدو، و صار المجاهدون يراقبون العدو و ينتهزون الفرصة لالحاق به هزائم مؤثرة، مما دفع الايطاليون للتراجع في عدة مواقع³، رغم عدم التوازن في العدة و العتاد، بين مجموعة بسيطة السلاح و جماعة مدججة به و مدربة على القتال، كما تمكن الليبيون الشجعان من الحصول على غنائم كثيرة و استمروا على هذا الحال إلى أن جاء السيد أحمد الشريف من الجغبوب الى درنة في ماي 1913 م لتسلم له قيادة المجاهدين العليا في جميع برقة، و قد لازم عمر المختار أحمد الشريف حتى خروج الإمام نحو تركيا عام 1918 م، لجلب المؤنة و نصرة للجهاد الليبي، ثم لازم بعدها السيد إدريس السنوسي حتى سنة 1923 م.

ما تميزت به هذه المرحلة الأولى من الجهاد و المقاومة الليبية، و بروز عمر المختار كقائد محنك أظهر شجاعة أثناء مواجهة ايطاليا، جعل الضباط الأتراك الذين شاركوا في معركة

¹ - محمد محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص 10.

² - الزاوي أحمد، المصدر السابق، ص 57-59.

³ - علي محمد الصلاحي، عمر المختار نشأته أعماله جهاده، مرجع سابق، ص 528.

السللاوي يعجبون به¹. و قد كان تواجهه وسط المجاهدين يرفع معنوياتهم و يلهب الحماسة فيهم.

يذكر عن عمر المختار أنه منذ الوهلة الأولى التي واجه فيها الايطاليين أثار إعجاب الضباط الأتراك الذين شاركوا في معركة السللاوي، فاندھشوا لشجاعته و لأرائه السديدة التي تصدر عنه، و لعلمهم كانوا يجهلون الدور الذي قامت به الحركة السنوسية في تربية مرديها و إعدادهم إعداداً كاملاً حتى يكونوا مستعدين لمواجهة الاحتمالات الممكنة و من بينها التدخل الاستعماري الذي كان يتوقعه الشيخ المؤسس محمد بن علي السنوسي.

و هكذا و في ظل استعدادات العالم للحرب العالمية الأولى و على حين غفلة من العرب و العثمانيين تمكن الاحتلال الايطالي من بسط نفوذه على مناطق مختلفة من ليبيا، و في هذا الصدد يذكر الجنيرال الايطالي " رودولفو غراسياني" (Grasyani)، في كتابة (برقة الهادئة)،.. أن القوات الايطالية قد استطاعت في شهر أوت 1913م أن تغلب على المقاومة الليبية بقيادة أحمد الشريف السنوسي في معارك بمنطقة حريدينة، و تمكن من الحاق الهزيمة بالثوار الذين وصل عددهم إلى آلاف مقاتل..².

في 15- 16 سبتمبر 1913م استطاعت المقاومة الليبية- بعد أن جمعت شتاتها- في أن تنزل بالقوات الايطالية هزيمة كبيرة في منطقة القصور و تكبدت خسائر فادحة في الأرواح و المعدات و قتل خلالها الجنيرال توريللي، و بعد هذه الهزيمة احتل الايطاليون منطقة سيدي رافع بالجبل الأخضر، و في 06/10/1913م تمكنوا من احتلال معسكر بوشمال، و احتلوا وادي العرقوب في 15/02/1914 الذي يعتبر معقلاً للثوار³.

¹ - محمد الطيب الأشهب، المصدر السابق، ص 6.

² - غراسياني رودولفو، برقة الهادئة، ترجمة ابراهيم سالم، بن عامر، دار مكتبة الاندلس، بنغازي، ليبيا، ص 5.

³ - نفسه، ص 6-7.

بدأ عمر المختار نشاطه بجولات قاداته الى مناطق مختلفة للاتصال بالأهالي و زعمائهم و الأفراد و دعوتهم لمقاتلة العدو، كما أنه فتح باب الجهاد فأقبل الليبيون من مختلف المناطق للانضمام لحركة الجهاد تحت لواء عمر المختار الذي وضع فيه المجاهدين كل الثقة، و كان أثناء حركته الجهادية ترافقه نخبة متكونة من أعيان و شيوخ القبائل (البراغيث، الحرابي، المرابطين) ¹.

¹ - علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 529.

أ - مقاومة عمر المختار في مرحلتها الأولى 1923 الى 1927 م:

1- عمر المختار يتولى قيادة المقاومة الليبية من مصر :

1- عمر المختار في مصر :

سافر الشيخ عمر المختار سنة 1923 إلى مصر ، بعد أن حدثت إضطرابات عامة بليبيا، حيث التحق بشيخه محمد إدريس السنوسي ، ليستطلع رأيه فيما أصاب الأمة الليبية من فشل بعد رحيله، وصل مصر برفقة علي باشا العبيدي تاركاً رفاقه، عند بئر العغي¹ و تمكن عند وصوله من ملاقات السيد إدريس السنوسي و المكوث معه و الترحيب به، رغم طلب و إلحاح جماعة من قبيلة المنفى (موطن عمر المختار) بملاقاته و الترحيب به، فرفض عمر المختار طلبهم لأنهم لم يلاقوا و يرحبوا بالأمير إدريس السنوسي قائلاً: "... و كيف تظهرون لي العناية و تحضرون لمقابلتي و أنتم الذين تركتم شيخي الذي هو ولي نعمتي و سبب خيرتي، أما و قد فعلتم ذلك فإنني لا أسمح لكم بمقابلتي و لا علاقة من الآن بيني و بينكم"² . و عندما بلغ الشيخ إدريس السنوسي هذا الخبر أمره بمقابلتهم فأتمثل لأمر الأمير³، و هذا إن دل على شئ فإنه يمثل ولاء الشيخ عمر المختار العظيم للسنوسية و أئمتها.

حاولت إيطاليا الوصول إلى عمر المختار بمصر بواسطة عملاء تابعين لها، و عرضت عليه المساعدة مقابل مكوثه بمنزل بنغازي أو المرج تحت رعاية إيطاليا ، و أنها مستعدة من أن تجعل منه الشخصية الأولى في ليبيا كلها و تتلاشى أمامه جميع الشخصيات الكبيرة تتمتع بمكانة خاصة عند إيطاليا لكن بشرط أن يكون لاجئاً و يقطع علاقته بالسيد إدريس

¹ - علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 529.

² - محمد الطيب الأشهب، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 8.

³ - نفسه، ص 271.

السنوسي، و تعهدت بأن يكون الإتفاق سرياً و أن توفر الضمانات المختلفة له ، هذا ما أثار غضب الشيخ عمر المختار و كان جوابه فاصلاً قاتلاً: "... إن كل من يقول لي هذا لا يريد خيراً لي لأن ما أسير فيه هو طريق خير و لا ينبغي لأحد أن ينهاني عن سلوكها، و كل من يحاول ذلك فهو عدو لي..."¹ و أكد عمر المختار عن حقيقة ما حدث له و هو في مصر مع ايطاليا، و قال: " ثقوا أنني لم أكن لقمة طائبة يسهل بلعها على من يريد ، مهما حاول أحد أن يغير من عقيدتي و رأيي و إتجاهي فإن الله سيخييه...أنني أعين نفسي من أكون في يوم من الأيام مطية للعدو و أذنا به، فأدعوا الأهالي بعدم الحرب ضد الطليان، و إذا - لا سمح الله- قدر علي بأن أكون موتوراً فإن أهل برقة لا يطيعون لي أمر يتعلق بالقاء السلاح، إنني أعرف أن قيمي في بلادي إذا ما كانت لي قيمة أنا و أمثالي فإنها مستمدة من السنوسية"²، فقد كان يعتقد الشيخ إعتقاداً راسخاً إن ما يقوم به من جهاد هو فرض يؤديه وواجب ديني، لذلك أخص في عمله و كان كثير الدعاء الله تعالى أن يجعل موته في سبيل هذه القضية المباركة، فكان يقول: "...اللهم اجعل موتي في سبيل هذه القضية المباركة..."³ و أصر على البقاء في أرض الوطن حتى أجل الحج إيماناً منه أن ثواب الحج لا يفوق ثواب الدفاع عن الوطن و الدين و العقيدة لقوله تعالى: ﴿...أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(19) الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ

¹ - محمد علي الصلابي، الثمار الزكية للعائلة السنوسية، ص 531.

² - محمد الطيب الاشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص 58.

³ - علي حلمي معروف ، شوقي و قضايا العصر و الحضارة، دار النهضة المصرية، بيروت، ط 1981، 2، ص 291.

هُمَ الْفَائِزُونَ(20) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَ جَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ¹.

2- عمر المختار يقود المقاومة الليبية:

أثناء تواجده بمصر و قبل عودته إلى برقة لمواصلة الجهاد إتفق عمر المختار على تفاصيل الخطة التي ينبغي أن يتبعها المجاهدون لمواجهة الاحتلال الايطالي الغاشم، و نصت الخطة كذلك على أن يتولى عمر المختار قيادة المجاهدين في ميادين القتال ، بينما يبقى السيد السنوسي في مصر ليقود العمل السياسي، وبعد هذا الاتفاق عاد عمر المختار إلى برقة ليشرع في تنفيذ الخطة المذكورة ، و في طريقه إلى برقة مر بمنطقة السلوم في غرب مصر ، فوجد بعض رفاقه في انتظاره فأخذ الجميع حاجتهم من مؤن الكافية لرحلتهم إلى جبل الأخضر و غادروا السلوم إلى برقة² . تولى عمر المختار قيادة المقاومة الليبية بتراب الوطن مع تشكيل معسكرات و اختيار القيادة الصالحة و الأنسب للأدوار، و تبقى القيادة العليا بيده ليعود المختار إلى أرض الوطن حاملاً معه كتاب من الأمير إدريس السنوسي إلى السيد رضا السنوسي يتضمن توليه الزعيم المختار القيادة³ .

إكتسب عمر المختار خبرة كبيرة في أساليب و تكتيكات الحرب أثناء قتاله ضد الفرنسيين بالثشاد، لم يكن له جيش نظامي بل مجموعة من المجاهدين⁴، إعتمد على معرفته المسبقة بجغرافية الصحراء و دروبها و مسالكها ، و أخذ عمر المختار يقود رجاله في حملات سريعة على الكتائب العسكرية الايطالية فيضربهم ضربات موجهة ثم ينسحبون بسرعة إلى قلب

¹ - سورة التوبة: الآية 19-20.

² - محمد الطيب الأشهب، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 273.

³ - أحمد الطاهر الزاوي، مصدر سابق، ص 84.

⁴ - نفسه.

الصحراء الواقعة على أطرافها ليصيبوا القادة الايطاليين بالذهول و الإحراج أمام الرأي العام في بلادهم لأن جنودهم المدربين لم يتمكنوا من هزيمة فلاحين بسطاء عديمي الخبرة الحربية¹.

- معركة بئر الغبي :

تعتبر معركة بئر العُبي -بظم الغاء و فتح الياء-، أول المعارك التي قادها شيخ المجاهدين عمر المختار ، و حقق بها نصراً عظيماً، تعود أحداثها عندما رصد الايطاليون حركة السيد عمر المختار خلال عودته إلى برقة، و كاد يصل إلى بئر الغبي على بعد ثمانين كلم جنوب طبرق، قريباً من مكان قبيلة الشيهات و هو لا يتجاوز الخمسين سنة شخصاً من المشايخ و العساكر² ، أثناء فترة الاستراحة من عياء الطريق لأن المعركة وقعت في 05 رمضان 1342هـ الموافق ل 23 أبريل 1923 م، فتفاجئوا بعدد من المصفحات الايطالية تعترض طريقهم، و كانت متكونة من سبع سيارات حيث شعر المجاهدون بالقلق و أحسوا أنهم أُحيط بهم إذا أنهم لم يكونوا يتوقعوا مجيء الايطاليين، كما أنهم لم يكونوا قد سمعوا بهجومهم على معسكرات السنوسية و إحتلال أجدابيا، يصف عمر المختار هذه المعركة فيقول: (فأخذنا نستعد في هدوء، و السيارات تدنو منا في سير ببطيء، فأراد علي باشا العبيدي أن يطلق الرصاص من البندقية و لكنني منعتة قائلاً : لا بد أن تتحقق قبلاً من الغرض و نعرف شيئاً عن مجيئ هذه السيارات كي لا نكون البادئين بمثل هذه الحوادث، و بينما نحن في أخطود و إذا بالسيارات تفترق في خطة منظمة المراد منها تطويقنا و شاهدنا المدافع الرشاشة مصوبة نحونا فلم يبقى هنا أي شك فيما يراد بنا فأمطرناهم وابلأً من الرصاص بينادقنا، و إذا بالسيارات قد ولت الأدبار إلى منتجع قريب منا و عادت مسرعة تحمل صوفا ليحصنوا به من رصاصنا و بادرننا بطلق

¹ - علي محمد الصلاحي، عمر المختار نشأته و أعماله و جهاده، ص 66.

² - علي محمد الصلاحي، عمر المختار نشأته و أعماله، مرجع سابق، ص 66.

الأعيرة النارية ، و في أسرع وقت انجملت المعركة عن خسارة الطليان، و أخذت النار تلتهم السيارات إلا واحدة فرت راجعة، و غنمنا جميع ما كان معهم من الأسلحة)¹.
لقد كان الانتصار الذي حققه المجاهدون في بئر الغبي حافزاً لهم للالتحاق بالجهاد و ألاللتفاف حول عمر المختار، و استمر المجاهدون في سيرهم حتى وصلوا إلى جبل الاخضر (*) الى زاوية قطوفية (***) ليلتقوا بصالح الأطيوس (***) ، لسرد تفاصيل المعركة مما زاد إعجابهم بحنكة الزعيم المجاهدين و شجاعة عمر المختار، ليصلوا بعدها سيرهم نحو جالو مقر محمد رضا السنوسي ليلبغه تعليمات الأمير محمد إدريس و شرع بتطبيق الإتفاق و تشكيل الصفوف²
و أصبح عمر المختار القائد الأعلى للمعسكرات و قد تمكن من الإشراف عليها بحنكة عسكرية، و قسمت كالأتي:

- معسكر العبيد: و المتكون من ثمان مئة (800) مقاتل و تقع مخيماتهم قرب (بوقال) ، أما عتادهم الحربي تجسد في نحو خمسة عشر ألف (1500)بندقية ، و كان قائدهم بورحيل المسماري المعين من طرف عمر المختار³.
- معسكر البراءة: يتكون من أربع مائة وخمسون (450) مسلح بالإضافة الى ست مائة (600) مكلفين بالدفاع عم مخيمات و على رأسهم لجويفي.
- معسكر البراغيت: يعتبر مركز الرئاسة العامة و مقر القائد العام عمر المختار و هو بمثابة النواة الأولى، و حجر الأساس التي تنطلق منه مقاومة أسد الصحراء بالجبل الأخضر .

¹ - محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص64.

(*) كان من أهم الحصون التي تحصن بها المجاهدون، لصعوبة الوصول إليها.

(**) يقال لها معسكر المغاربة و تعتبر مكان تجمع المجاهدين.

(***) الفضيل هو من خبرة رجال عمر المختار حيث كان مثل يده اليمنى و أمين أسراره.

² محمد الطيب الأشهب، مصدر سابق، ص82.

³ - علي محمد الصلابي، التمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق، ص ص 120-123.

● و بعد معركة بئر الغبي أصبح يطلق على عمر المختار لقب نائب وكيل العام ، و السيد يوسف بورحيل بالوكيل النائب ، و بهذا تم وضع هيكل حكومي لمقاومة عمر المختار ، و تم تشكيل المحاكم الشرعية و الإدارة المالية كالمحاسبة، و جباية الزكاة الشرعية ليستمر التعاون بين هذه المعسكرات الثلاثة و القيام بحركات مقاومة، ضد الطليان و شن غارات عليها فكانت تضرب تارة و تنسحب تارةً اخرى، ما دفع ايطاليا إلى إعادة التفكير حول سياسة التصدي للمجموعات الجهادية مع حلول عام 1923 م، فإهتتمت ببرقة بهدف ضرب مواقع تواجد عمر المختار¹ يقول الجنيرال الايطالي : " غراسياني (Grasyani) : " كل هذه التنظيمات أعدها عمر المختار الذي يعتبر محي و مرتب الثورة-ضد حركتنا و قواتنا مع قوة الشعب (3000 مقاتل) أعدها لمقاتلتنا"².

¹ - عز الدين اسماعيل و آخرون، عمر المختار شهيد الصحراء، مرجع سابق، ص 52.

² - غراسياني رودولفو، برقة الهادئة، ص 20.

- احتلال واحة جغبوب:

تعتبر جغبوب^(*) مركزاً للسنوسيين كونها تمد المجاهدين بما يحتاجونه من معدات و مؤن و ذخائر، لهذا وجه الايطاليون جهودهم نحو احتلال المنطقة ، و أعدوا لهذا الأمر حملة واسعة النطاق ، فأنشؤا المطارات التي تساعد في عملياتهم العسكرية لمراقبة المجاهدين و تحركاتهم عبر الحدود المصرية الليبية، و كانت ايطاليا تتوقع أن ينزل عمر المختار و جنوده من الجبل الأخضر للدفاع عن الجغبوب فراحت القوات الايطالية تشغله عن ذلك و تناوشه في الجبل الأخضر بمطاردات مستمرة، في حين توجهت قواتهم إلى الجغبوب و ألقت طائراتهم منشورات على المدينة، داعية أهلها إلى الاستسلام ، إلا أن أهلها كانوا قد رحلوا عندها فدخلتها القوات الايطالية في 08 فيفري 1926م دون أية مقاومة¹ .

بدأت تحركات القوات الايطالية في الجغبوب في منتصف ليلة 30 جانفي 1926 م بقيادة الكولونيل مروتنكي - كاتكون من واحد و تسعون (91) ضابطاً و سبع مئة و واحد و ثلاثون (731) جندياً ايطاليا و ست مئة و ستة و أربعون (646) عسكري ايريتيري و صومالي و خمسة و ثلاثون (35) مدرعة آلية و ثلاثة مئة (300) ناقلة جنود ميكانيكية و مئة و خمسة عشر (115) دابة من إبل و خيل و بغل، و أربع مدافع جبلية، و ستون (60) مدفعاً رشاشاً² .

كان سقوط الجغبوب باعتبارها المركز الروحي للحركة السنوسية - أثره البالغ على نفوس المجاهدين عامة و عمر المختار خاصة ، لاسيما أن الايطاليين في هذه الفترة حاولوا تفكيك وحدة المجاهدين ، و زعزعة صفوفهم، و العمل على استمالة زعمائهم بالأمانى و الوعود

(*) تعتبر من المنخفضات المتميزة في الصحراء الإفريقية الواقعة في ليبيا، تجمع بين خصائص الأشكال التي توجد بالمناطق الجافة الرطبة. و هي مركز السنوسيين.

¹ - عز الدين اسماعيل و آخرون، المرجع السابق، ص 62.

² - رودلفو غراسياني، المصدر السابق، ص 21.

الكاذبة ، ومنه راح الشيخ عمر المختار يعمل على وضع خطة جديدة تمكنه من تفويت الفرصة على العدو، فدخل مع الايطاليين في معارك طاحنة في جانفي 1927 م ، و كانت منطقة الجبل الأخضر مسرحاً لها¹ .

ظل عمر المختار يشن الغارات و الهجمات على منطقة درنة ، و ما حولها حتى أرغم الطليان على الخروج لمواجهته، فإشتبك معهم في معارك شديدة دامت يومين حقق خلالها نصراً كبيراً على الايطاليين و جعلهم يفرون تاركين ورائهم عدداً من السيارات و المدافع الجبلية و صناديق الذخيرة و الجمال و دواب النقل² .

مما أرغم بادليو الحاكم العام لطرابلس المعين بأمر من موسيليني على ضرورة تهدئة الأوضاع قليلا لاستيعاب الوضع و منح القوات الإيطالية الوقت الكافي للإستعداد من جديد، فطلب من باربلا (عقيد بالقوات الإيطالية) أن يعلم عمر المختار برغبته في التفاوض، لكن باربلا لم يلتزم بأوامر - بادليو- و هجم على المجاهدين خلال تأديتهم صلاة عيد الفطر المبارك لكن فطنة عمر المختار و المجاهدين جعلته يخسر من جديد³ .

تلقى عمر المختار خلال هذه الفترة مساعدة كبيرة من طرف القبائل المختلفة التي تضامنت مع حركة الجهاد ، منها قبيلة المسامير التي راح شيخها حامد عبد القادر المبروكي- يمد عمر المختار بالمعلومات المهمة دون تأخر و لا تردد، و في نفس الوقت كان زعماء القبائل التابعين للحركة السنوسية يجمعون الزكاة و الأعشار و يدفعونها لحركة المقاومة الجهادية، رغم وجود الكثير منهم تحت السلطات الايطالية، خاصة في المدن الكبرى كبنغازي و طبرق و درنة و غيرها، وكانت هذه الإمدادات تتم في غاية السرية، و عجزت مخابرات العدو عن إكتشاف

¹ - عز الدين اسماعيل، المرجع السابق، ص 63.

² - محمود شلبي، حياة عمر المختار، بيروت، دار الجبل، الطبعة الرابعة، 1962، ص114.

³ - علي محمد الصلاحي ، الشيخ الجليل عمر المختار، مرجع سابق، ص120.

لجان الدعم المالي ، للمجاهدين، و كانت الغنائم تمثل مصدراً هاماً لتمويل العمل الجهادي الذي يقوده عمر المختار¹.

أمام هذا الوضع كلف بادليو متصرف درنة المدعو دود ياشي لتمهيد المفاوضات مع عمر المختار و جماعته، ليتم تحديد يوم 03 مارس بمنزل علي باشا العبيدي للبحث عن موضوع الصلح، غير أن اللقاء طال حتى 20 مارس، إذ إشتراط الشيخ عمر المختار على الحكومة الايطالية إظهار حسن نيتها بإطلاق صراح السيد محمد الرضا و إعادته إلى برقة من منفاه، بعدها اجتمع عمر المختار مع الدودياشي كما هو متفق عليه و حضره عدد من المشايخ و الأعيان ثم أجلت إلى الأسبوع التالي، لتستمر الاجتماعات بين عمر المختار و طليان دون توصل إلى نتيجة مرضية².

في 26 ماي بدأت المفاوضات من جديد مع شروط جديدة لكن لم يكتب لها النجاح تم الاتفاق على لقاء عمر المختار مع فريق الأول سيشلياني نائب الحاكم العام في برقة، و قد تم اللقاء بسيدي أرحومة بالقرب من المرج يوم 19 جويلية بين عمر المختار و بادليو الحاكم العام لطرابلس و سيشلياني، ليصل عمر المختار رفقة أربعة مائة مقاتل طوقوا المنطقة و اتخذوا الاحتياطات اللازمة للحفاظ على زعيمهم³، وصل بادليو و رفاقه و دار النقاش عن إحلال السلام بتنازل قدمه الطرفين و اقترح بادليو عقد هدنة لمدة شهرين، لان المفاوضات يجب أن تدور في هدوء، ووافق عمر المختار على ذلك و انتهى الاجتماع بصورة ودية و تبادل الهدايا حيث أحضر بادليو ساعات ذهبية لمساعد عمر المختار، أما هو فقد أهدى جواد عربيا أصيلاً و أخذت صورة تذكارية (أنظر الملحق رقم 16).

¹ - محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، مرجع سابق، ص 91.

² - محمود شلبي، حياة عمر المختار، دار الجليل، بيروت، 1989، ص 119.

³ - علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، المرجع السابق، ص 19.

كان من شروط عمر المختار :

- حضور مندوب من طرف الحكومة المصرية و التونسية.
- عدم تدخل ايطاليا في أمور الدين.
- أن يتم الاعتراف باللغة العربية.
- فتح مدارس لتعليم الدين الإسلامي.
- إرجاع ايطاليا أملاك الليبيين.
- أن يكون رئيس الأمة لبيي الأصل¹.

طلب سيشليان من عمر المختار ملاقاته ببنغازي في 15 أوت ، ليُرسل عمر المختار السيد حسن^(*) كمندوب له فعاد مع شروط مغايرة عما إتفق عليها مع عمر المختار حيث شملت منح الصلاحيات للحكومة الايطالية بوضع رجال عمر المختار تحت إمرة قائد ايطالي ، و يتم وضعهم في معسكرات ، و أيضا استسلام عمر المختار بوضع السلاح، و دفع له راتب شهري، و تحديد مكان إقامته، فرفض الأخير طلبهم و قرر الموت جوعاً على أن يستسلم لهم، و لكن السيد حسن عارض عمر المختار و وافق على الإتفاقية مما أدى إلى المقاطعة بينهما².

اتضح لعمر المختار صحة ما اعتقده بعدم جدوى المفاوضات، حتى خاطب المجاهدين و أبناء شعبه قائلاً: "فليعلم كل مجاهد أن عرض الحكومة الايطالية إنما بث الفتن و الدسائس بيننا لتمزيق شملنا و تفكيك أواصر لإتحادنا ليتم لهم الغلبة علينا و إغتصاب كل حق مشروع لنا كما حدث كثير من خلال الهدنة،... ليشهد العالم أجمع أن نوايانا نحو الحكومة الايطالية شريفة، و مقاصدنا إلا المطالبة بالحرية و أن مقاصد إيطاليا و

¹ - محمد محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص 57.

(*) هو الحسن بن رضا السنوسي حفيد السنوسيين، تركه والده خليفة له عندما قام بتسليم نفسه للطلليان و لم يحسن استخدام السلطة ففرض على الشعب الليبي. ضرائب كثيرة أرهقتهم، عند عقد المفاوضات اتفق خفية مع الطليان استسلامه و السيد عمر المختار الذي رفض ذلك.

² - أحمد طاهر الزاوي، المصدر السابق، ص 65.

أغراضها ترمي إلى القضاء على حرية قومية تدعوا إلى نهوض الشعب الطرابلسي و تقدمه...فهيئات أن يصل الطليان إلى غرضهم مادامت لنا قلوب تعرف أن في سبيل الحرية يجب بذل كل مرتخص و غال...."¹.

هاجمت مجموعة من المجاهدين دورية من الضباط و أبادتها قبل ثلاثة أسابيع من الموعد المحدد، و تسبب الحادث في غضب الايطاليين و بادليو لآماله في انتهاء الحرب سليماً، كما أوقف مرسيليني الاتصالات الجارية بمصر و أمر بالعودة إلى الحرب، و اتهمت إيطاليا عمر المختار بالخيانة و خرق الهدنة، رغم الغموض الذي أحاط بحادث الاعتداء- و تأكيد عمر المختار أنه لم يأمر بعمل كهذا و هو الذي حدد موعد انتهاء الهدنة² هو الحريص على وعوده، كرد فعل عسكري تم إرسال دورية من أربع طائرات لقصف مخبئ المجاهدين بما فيهم: من نساء و أطفال و شيوخ و قد تمكن المجاهدون من إسقاط إحدى الطائرات و أسر طيارها ، ليصدر سيشلياني بعد مرور يوم على الحادث بياناً مفاده: " لقد فرضت علينا خيانة عمر المختار و استئناف الحرب ضد الثوار و سيكون قتالاً شاملاً بدون رحمة أو توقف ضد كل من يرفع السلاح في وجه الحكومة أو حملة دون ترخيص."³

¹ - محمد الطيب الأشهب، المصدر السابق، ص85.

² - أحمد طاهر الزاوي، المصدر السابق، ص87.

³ - رودلفو غرسيانس، المصدر السابق، ص82.

ب - ثورة عمر المختار في مرحلتها الثانية: 1927 إلى 1931:

1- إستراتيجية إيطاليا لإيقاع بعمر المختار:

في مطلع سنة 1930 تسلّم " رودلفو غراسياني" (Grasyani) ، مهمة إدارة شؤون ليبيا و كان من أشد الايطاليين حقداً على الإسلام و المسلمين فقد ارتكب أعمالاً عسكرية شنيعة و قضى على حركة الجهاد في فزان و ذلك في 25 فيفري 1930 م و إستمرت قواته في الجغبوب تلاحق المجاهدين و تقصفهم بالطائرات، و تشن عليهم الغارات المتوالية حتى أوصلتهم إلى الحدود الجزائرية غربا و إلى الحدود الليبية الشاذلية شرقاً¹. (أنظر الملحق رقم 17).

لقد كرمته إيطاليا على أعماله العسكرية و إنجازاته وصف غراسياني الموقف قائلاً: " في روما كانت تنتظرنى الإحتفالات التي يطمح إليها كل جندي مخلص و أمين يحضى برضا الزعيم الدورثي موسيليني و قد نلت هذا وصفق الزعيم و مجلس الأمة الايطالي في جلسة بتاريخ 21 مارس 1930م، و هذا الاحتراف و هذا الرضا، كان أعظم مكافأة في حياتي،... استلمت التعليمات العليا و سافرت السفينة الى برقة... و يوم 27 مارس 1930م و صلت إلى بنغازي"².

وضع غراسياني" (Grasyani) خطة حربية للقضاء على حركة المقاومة فأصدر حملة من التعليمات أهمها:

1- تصفية حقيقية لكل العلاقات بين الخاضعين و الغير الخاضعين من الثوار سواء في قاعدة العلاقات الشخصية و الأعمال و الحركات التجارية.

¹ - عز الدين اسماعيل و آخرون، المرجع السابق، ص 80-81.

² - رودلفو غراسياني، المصدر السابق، ص 82.

2- إعطاء الأمن و الحماية لكل الخاضعين مع مراقبة نشاطهم¹.

3- عزل الخاضعين عن أي تأثير سنوسي و منع أي كائن منعاً باتاً من قبض أي مبلغ من الأعيان و الزكاة.

4- مراقبة الأسواق و غلق الحدود المصرية لمنع تمويل المجاهدين .

5- تعيين جماعات غير نظامية مهمتها التفكيك و التبليغ عن أماكن تواجد المجاهدين.

6- حركة خفيفة و دقيقة لكل قواتنا (طليان) المسلحة لخلق الإضطراب ضد كل الأدوار.

7- الإتجاه السريع للاحتلال الكامل لكل أراضي مستعمرة الكفرة².

بمجرد وصوله إلى بنغازي حتى بدأ بتنفيذ الخطة ، فقام باستبدال الموظفين الايطاليين بأخرين يتمتعون بثقة، كما جاء بقائد جديد للضباط هو الكولونيل كاستريوتا و الجنيرال نازي- ليكون مساعده الأول في القيادة³. كما قام بزيارة المناطق الليبية الخاضعة للنفوذ الايطالي و كانت السلطات الاستعمارية تجمع له الأهالي من النساء و الأطفال و العجزة فيخطب فيهم متوعداً و مهدداً، ففي خطاب له تهديدي قال: " عندي لكم ثلاثة حالات : الباخرة الموجودة في الميناء، و أربعة أمتار فوق الأرض مشيراً إلى- أعمدة المشنقة-ورصاص بنادق جنودنا- مشيراً إلى القتل رمياً بالرصاص... "4.

قامت الحكومة الايطالية في عهد غراسياني (Grasyani) بحشد مجهودات ضخمة في سبيل القضاء على المقاومة الليبية بقيادة عمر المختار ، و كلفت هذه المجهودات الخزينة الايطالية نفقات كبيرة، هذا ما أكده السنيور - فيتيني- وكيل وزارة الخارجية الايطالي في حديث له مع السيد - أمين الحسيني- مفتي فلسطين- ذكر في مذكراته نقلاً عن الوكيل الايطالي " الحق إن ما وقع في ليبيا سبب لنا متاعب كثيرة ، فعندما كانت السياسة الايطالية تتأثر في الماضي

¹ - علي محمد الصلاحي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية، مرجع سابق،ص 147.

² - نفس المرجع،ص126.

³ - محمود شلبي، عمر المختار، مرجع سابق،ص 126.

⁴ - محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، مرجع سابق،ص 125.

بالسياسة البريطانية قبل عهد الفاشيست. خدعتنا انجلترا و فرنسا فاستولت على أغنى و أعلى أقطار إفريقيا. و أغرقتنا باقتحام ليبيا عام 1911 م ، فلم نجن فيها رغم المجهودات الضنية و الخسائر الفادحة في الأنفس و الأموال غير الرصاص و الرمال، و لم نجن من ذلك إلى بغض العرب و مقت المسلمين لنا ¹ .

سلك غراسياني "(Grasyani) أسلوب حرب الإبادة ضد الليبيين، فأنشأ ما عُرف في التاريخ بإسم المحكمة الطائرة في أبريل 1930 م، فقد كانت تلك المحكمة تقطع البلاد على متن طائرات، و تحكم على الأهالي بمصادرة أموالهم و ممتلكاتهم لأبسط شبهة، وتمنحها للمرتزقة الفاشيست، و كانت تنعقد بصورة سريعة و تصدر أحكامها التي تنفذ مباشرة قبل مغادرة المحكمة قبل أن تغادر الموقع، لتنعقد في نفس اليوم بموقع آخر، و تم فتح السجون في كل مدينة و قرية، و نصبت أعواد المشانق في أجدايا و العقيلة و بنغازي و السلوم و المرج، و كان يصدر حكم الاعدام لأتفه الأسباب ، وينفذ شنقاً أو رمياً بالرصاص، و من بين من نفذ فيهم حكم الإعدام المشايخ : بجيح الصحي، علي يونس العربي، خير الله هليل، محمد يونس بوقادم، علي حميدا الوضفير، و كلهم من منطقة أجدايا ثم محمد الحداد وابنة بينغازي و عبد السلام محبوب من السنوسيين ² .

نفذ غراسياني "(Grasyani) سياسة عزل الأهالي للحيلولة بينهم و بين المجاهدين، و شرع بجمع الأخوان السنوسيين من شيوخ الزوايا و أئمة المساجد، و معلمي القرآن الكريم و أعيان القبائل لينقادوا إلى مركز التعذيب و المعتقلات، و لم يشفع في أحدهم سن الشيوخوخة أو الطفولة البريئة أو مريض المقعد ³ ، و تم تخصيص مواقع العقيلة و البريقة من الصحراء غرب برقة

¹ - محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، مرجع سابق، ص 126.

² - نفسه، ص 126

³ - محمود شليبي، عمر المختار، مرجع سابق، ص 127.

البيضاء و المقرون و سلوق في أواسط برقة لتكون مواقع الاعتقال و النفي و التعذيب لجميع سكان منطقتي الجبل الأخضر و البطنان¹. (أنظر الملحق رقم 18).

وصل عدد اللذين سيقوا إلى معتقلات المذكورة إلى ثمانين ألف نسمة، وراح "غراسياني" ، يتفنن في التعذيب و التكيل بهم، فأحرق محاصيلهم الزراعية و أباد ثرواتهم الحيوانية، و استعانت القوات الايطالية بمرتزقة من الصوماليين الذين يرمون الناس بالرصاص - كل من يتخلف من المساكين- و بذلك أصبحت جميع مناطق الجبل الأخضر و البطنان خراباً².

لقد ارتكب الايطاليون أبشع الجرائم في حق الليبيين، و قد وصف مراسل جريدة ألمانية زار معسكرات الموت التي جمع فيها غراسياني " عشرات الآلاف من الليبيين فقال: " إن الانتقادات التي يوجهها الفرنسيون و الانجليز إلى خطة الفاشية في برقة، موجه في الدرجة الأولى إلى التدابير التي اتخذها الجنيرال غراسياني لإجلاء ثمانين ألف بدوي عن أرضهم، دون أن يراعوا حالة هؤلاء البدو الروحية ، أو يلاحظوا تأثير هذا القيد و الحصار فيهم و لا يجوز لأحد أن يخرج من نطاق الحصار إلا في النهار و كل واحد من رؤساء القبائل مسؤولاً عن أتباعه فرداً فرداً، يجب أن نقول إن الحالة سيئة للغاية تفوق كل التصورات، فإن معدل الأموات من الأطفال يبلغ 90% و، أمراض العيون التي ينتهي أكثرها بالعمى كثيراً جداً و منتشرة و يكاد لا ينجوا أحد من الأمراض ، أما غذاء هؤلاء المساكين فالأحسن أن لا نتكلم عليه بالمر، و من الطبيعي أن هؤلاء يتألمون أشد الألم، وفي الدرجة الأولى من هذه الأسلاك الشائكة، رمز الأسرى ، و رغم تلاصق الخيام، و شدة تقاربها ببعضها، فإن

¹ - عقيل محمد بربر، عمر المختار نشأته و جهاده، مركز دراسة الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي، جامعة قاربونس، كلية الأدب و التربية، طرابلس، 1981، ص 113.

² - نفسه.

حصرها ضمن أسلاك شائكة، يجب أن نعتبره من المتناقضات الغربية التي لا يتصورها العقل"¹.

عبر غراسياني " بنفسه عن مأساة بقوله: "...لقد نتج عن هذا كله أن أكثر الناس هاجرت و نزحت إلى مصر و تونس و السودان تاركة وراءها أهلها و ذويها ...فأني حاسبت نفسي و ضميري... الأمر الذي جعلني لم أنم هادئاً أكثر من الليالي".
و يقول مبرراً جرائمه "... لا يستطيع إنشاء حاضر جديد إذا لم نقضي على الماضي القديم..."².

2- إستراتيجية عمر المختار لمواجهة غراسياني:

قبل مجيء غراسياني "(Grasyani) إلى برقة كانت معسكرات المجاهدين تتواجد قريباً من مناطق الأهالي، الأمر الذي سهل على المجاهدين الحصول على مساعدات و التسهيلات من الذخائر و المؤن، لكن بعد حسر القبائل في المعتقلات الجماعية تغيرت خطة عمر المختار الذي ذهب إلى تطوير أساليبه القتالية وفق ما يتماشى مع المرحلة الراهنة، فاعتمد على أسلوب الحرب الخاطفة القائمة على أساس نصب الكمائن و مباغنة العدو في أماكن مختلفة، و كان هذا الأسلوب أثره خطير على القوات الايطالية، و هذا ما صرح به غراسياني قائلاً: " بالرغم من ابعاد النواجع و السكان الخاضعين لحكمنا يستمر عمر المختار في المقاومة بشدة و يلاحق قواتنا في كل مكان"³.

قال أيضاً: " عمر المختار قبل كل شيء لم يستسلم أبداً لان طريقته في القتال ليست كالقادة الآخرين فهو بطل في إفساد الخطط و سرعة التنقل بحيث لا يمكن تحديد موقعه لتسديد الضربات له و لجنوده، أما غيره من الرؤساء فإنهم أسرع من البرق عند الخطر،

¹ - محمود شليبي، مرجع سابق، ص188.

² - رودولفو غراسياني، مصدر سابق، ص227.

³ - نفسه، ص227.

فيهربون إلى القطر المصري تاركين جنودهم على كفة القدر معرضين لخطر الفناء، عمر المختار عكس هذا فهو يكافح إلى أبعد حد لدرجة العجز ثم يغير خطته ويسعى للحصول على أي تقدم مهما كان ضئيلاً بحيث يمكن من رفع الروح العسكرية مادياً و معنوياً، و هنا سلم أمره إلى الله كمسلم منخلص لدينه"¹.

كان عمر المختار رمزاً و قطب المقاومة الليبية، فقد التف حوله إخوانه المجاهدون و خضعوا لقيادته، و كان مساعده و معاونوه أمثال يوسف بورحيل، الفضيل بو عمر و عصمان الشامي في مقدمة الذين وضعوا ثقتهم التامة فيه، و كانت مواقف عمر المختار تدل على قوة شخصيته القيادية البارعة، حدث أن انتقم الايطاليون من إحدى القبائل التي كانت تقدم المساعدات للمجاهدين²، نظراً لشدة الانتقام تقدم بعض زعماء القبائل محتجين على عمر المختار يطالبون منه إما أن يستسلم للايطاليين أو يرحل عن مواقع تواجد القبائل أو سيحاربونه إذا اقتضى الأمر و عليه عقد عمر المختار اجتماعاً، في منطقة قصر الجماهير حضره ممثلين عن القبائل، و ساد هذا اللقاء جو من التوتر و النقاش إقترح فيه بعض أن يهاجر المجاهدون إلى مصر حتى لا يتعرض الأهالي للانتقام، و بعد حوار طويل أظهر عمر المختار مصحفه و أقسم عليه بأنه لن يتوقف عن مجاهدة الايطاليين، و أنه لن يترك منطقة الجبل الأخضر حتى يتحقق النصر أو الشهادة، و في نفس الوقت أعلن المجاهدون أنه من يريد الهجرة إلى مصر فليهاجر و عندما رأى المجاهدون إصراره عدلوا عن رأيهم و أطاعوه، و انتهى الاجتماع على وحدة صف المجاهدين³.

¹ - رودولفو غرسياني، مصدر سابق، ص 129.

² - علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 565.

³ - عقيل محمد بربار، المرجع السابق، ص 71.

كرد فعل سياسة غراسياني نقل عمر المختار ، عملياته الحربية إلى المنطقة الشرقية في الدفنا باعتبار أنها قريبة من الحدود المصرية، هذا حتى يستطيع أن يسوق المواشي التي يأتيه بها إلى الأسواق المصرية، و أمام هذه الإستراتيجية المتبعة عمل غراسياني على مد الأسلاك الشائكة على الحدود الليبية المصرية على امتداد 300 كلم من البحر المتوسط شمالاً إلى الجغبوب جنوباً و بفعل هذا العمل تمكنوا من محاصرة قوات المجاهدين¹ ، و القضاء على ظاهرة تهريب البضائع و الحد من امدادات المصرية للمجاهدين بطرابلس، مهما اختلفت أساليب العدو لإضعاف عزيمة عمر المختار و إخوانه المجاهدين الذين واصلوا نشاطهم الجهادي، و استمرت المواجهات بينهم و بين القوات الايطالية، و كانت معركة الكرسة بالجبل الأخضر من بين أهم المعارك التي وقعت بين الطرفين في 20 ديسمبر 1930 م التي استشهد فيها الساعد الأيمن لعمر المختار "الفضيل بوعمر"^(*) و كان الايطاليون قبل هذه المعركة اشتبكوا مع المجاهدين في معركة وادي السانية عثروا بعد انتهائها على نظارات عمر المختار فقال غراسياني (Grasyani) متوعداً: " قد أخذنا اليوم نظارات عمر المختار و غداً نأتي برأسه"².

¹ - ردولفو غراسياني، مصدر سابق، ص233.

^(*) هو أحد الذين شاركوا في مسيرة الجهاد الليبي منذ 1911 و عرف بالشجاعة و الإخلاص .

² - محمد الطيب الأشهب، حياة عمر المختار، مرجع سابق، ص، ص 130-133.

3- احتلال منطقة الكفرة:

أعدت القوات الإيطالية العدة و العتاد لاحتلال منطقة الكفرة^(*) فقد حشدوا عدداً كبيراً من الإبل لنقل المؤن إلى جانب سيارات النقل الكثيرة ، وكذلك الطائرات التي قامت من جالو في حوالي الرابعة وصلت نحو تازرلو على الساعة الرابعة و النصف و هي ترمي القنابل نحو عشرين دقيقة لتعود أدراجها¹.

خاض المجاهدون في الكفرة مقاومة عنيفة ضد القوات الإيطالية و كانت أول معركة إشتبك فيها هي معركة واحة الهواري التي وقعت في 29 شعبان 1349 هـ الموافق ل 19 جانفي 1931م، كانت معركة غير متكافئة استمرت ثلاث ساعات و أسفرت عن قتل عدد من الإيطاليين و استشهاد عدد كبير من المجاهدين، و يلاحظ أن المجاهدين ظلوا يتناوشون عدوهم حتى يتيحوا فرصة للأهالي من أن ينجو من الهلاك، و عليه فقد خرج أهل كفرة جماعات ووحداً و تفرقوا في الصحراء الموحشة لايلوون على شيء²، حيث تم احتلال كفرة في أول يوم من رمضان لنفس السنة و رفعت الراية الإيطالية على زاوية التاج³.

كان لسقوط الكفرة في يد الطليان وقع سيئ على الشيخ عمر المختار و المجاهدين الذين معه، خاصة و أنه تم تضيق الخناق عليه و لم يتبق أمامه إلى الحدود المصرية المطوقة بالقوات الإيطالية و طائراتها، و ما كان أمام الشيخ إلا الإستنجاد بالمصريين في حملة للفت نظر

(*) هي من واحات الصحراء ليبيا، احتوت على قرية التاج التي أنشأها السنوسيين مكان تواجد مساكنهم الخاصة و بها زاويتهم المشهورة (زاوية التاج) ، وهي تمثل معقل للسنوسيين، و بها خزائن كتب السنوسيين.

¹ - عقيل محمد بربار، مرجع سابق، ص 71.

² - عز الدين و آخرون، مرجع سابق، ص 84.

³ - محمد الطيب أشهب، المصدر السابق، ص 130.

المسلمين لحوادث ليبيا ، إلا أن تحاذل المسلمين عجل في تغلب إيطاليا على الثورة الطرابلسية و هزيمتها رغم مثابرة المجاهدين¹ .

لم يكتف الايطاليون بهذا القدر من التنكيل، بل أنهم إستباحو زاوية التاج السنوسية و أراقوا الخمور فيها، و داسوا المصاحف الشريفة، كما أنهم قاموا بحمل الشيخ سعد شيخ قبيلة (الفوائد) مع شيوخ آخرين من رفاقه بالطائرات و قذفوهم من الجو على مشهد من أهلهم حتى إذا وصل أحدهم إلى الأرض تقطع إربا، صفق الطليان طرباً و نادوا بالعرب قائلين: "ليأت محمد هذا نبيكم البدوي الذي أمركم بالجهاد و ينقذكم من أيدينا"².

¹ - دولفو غرسياني، مصدر سابق، ص232.

² - لوثرروب ستودارت، حاضر العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص72.

4-أسر و إعدام الشيخ عمر المختار

ظل الشيخ الجليل عمر المختار بمنطقة الجبل الأخضر يقاوم الطليان، و كان يقوم من وقت إلى آخر بالقيام بجولات استطلاعية على مراكز العدو و تفتيشه، و يتفقد أحوال المجاهدين ، و ينتقل من منطقة إلى منطقة أخرى برفقة قوة كافية تتكفل بحراسته ضد العدو الذي يترصد به و يترصده¹ و كانت جولاته عادة ما تستغرق بضعة أيام، و من بين جولاته التي تعودها ماقام به في الأسبوع الأول من 1931 م، و كان مصحوبا بكوكبة من الفرسان و استغرقت جولته عدة أيام، و كانت استجابة لرغبة المجاهدين من السيد يوسف بورحيل، و عبد المجيد العبار، بغرض إبعاد عمر المختار عن ميدان القتال خاصة مع اشتداد موجات قصف الطليان عليهم فأرو أن أفضل طريقة لحمايته بدفعه للقيام بجولاته المعتادة و كان ذلك دون علم عمر المختار فلو علم بالأمر لرفض التحلي عنهم و هذا لشجاعته و بسالته و إيمانه بقضيته ، و أيضاً كان طلبهم ناتج عن رأفتهم لشيخوخته التي لم يرحمها و صحته التي تأثرت من شدة المعارك و الترحال و القتال²، فطلب عمر المختار طلب المجاهدين خاصة و أنه رأى من الضروري الإتصال بالمراكز و جبهات القتال الأخرى بغرض جمع المعلومات و الأخبار، و تم وضع خطة سير له تحدد مواقع التي يجب عليه التوقف بها و تكون بعيدة عن أنظار العدو و في مأمن منه³.

باشر عمر المختار رحلته بعد أن جمع عدد من المجاهدين و نخبة من الفرسان و عددهم لا يتجاوز المئة فارس، غير أنه استبقى منهم أربعين فارساً ورد البقية تحت إمرت الضابط البنغازي بن قويرش، و هم في الطريق مرّ الشيخ عمر و أصحابه على منطقة تعرف باسم وادي

¹ - محمد الطيب الأشهب، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص313.

² - علي محمد الصلاحي، الثمار الزكية، مرجع سابق، ص128.

³ - محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، مرجع سابق، ص150.

الخريب، كانت صعبة المسالك فباتوا فيها ليلتين، فعلمت قوات الاحتلال- عن طريق جواسيسها المتواجدين في كل مكان - و أعطى قادتها الأمر بتطويق منطقة وادي من جميع الجهات ، فأحاط الايطاليون بالمجاهد عمر المختار و أصحابه الذين وجدوا أنفسهم وسط العدو¹،

لم يشعر المجاهدون إلا و قد أحاطوا بجيش من العدو من كل جانب فتيقن أسد الصحراء أن جميع المسالك بيد العدو، فباشروا المجاهدون بإطلاق النار بقوة، إلا أن عنصر المفاجئة للعدو و العدة و العناد و التفوق العددي للطلليان على المجاهدين و إحاطتهم من كل جانب جعلتهم فريسة سهلة بأيديهم، فالتحمت المعركة و اشتدت داخل الوادي الوعر و سقط عدد كبير من قوات العدو برصاص المجاهدين، كما استشهد رفقاء المختار في محاولة منهم لشق طريقهم بالجبل تحت وابل من الرصاص، و أصيب الشيخ عمر المختار بجروح بليغة في يده، و وقعت يده السليمة تحت فرسه الذي أصيب بضربة قاتلة فلم يتمكن من سحبها حاول أصحابه انقاذه غير أن رصاص العدو حصد أغلبهم، فهجم جنود الطليان على الأسد الجريح دون أن يعرفوا هويته بادئ الأمر²، و كان ذلك في 09 سبتمبر 1931 م تم التعرف عليه عن طريق أحد الخونة ، فتم أسره و نقلوه على جناح السرعة إلى ميناء سوسة بسلطنة، و وصل الخبر سريعاً إلى حاكم منطقة الجبل دادو يانشي الذي حضر مسرعاً على متن طائرة عسكرية و أدرك أن الأسير هو عمر المختار فعلاً، و أعطى الأمر إلى نقله إلى بنغازي ، ثم نقل عن طريق الطرد أوسيني (زورق بحري) إلى بنغازي³. (أنظر الملحق رقم 19).

¹ - علي محمد الصلابي، عمر المختار، مرجع سابق، ص82.

² - نفسه.

³ - محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، مرجع سابق، ص196.

عندما وقع عمر المختار في الأسر في 11 سبتمبر 1931 م ، كان الجينيرال غرسياني عند حدود فرنسا و ايطاليا متجهاً نحو باريس ليهدأ من حالته النفسية المضطربة بسبب بسالة الشيخ المختار و الهزائم التي ألحقها به أيضاً الانتقادات الواسعة التي لقيها لفشله بالإمساك به و القضاء عليه ¹.

تلقى خلالها برقية مستعجلة من بنغازي تعلمه بأسر الشيخ عمر المختار و كاد لا يصدق الأمر، و سادته حالة هستيريا، حيث كان يقوم من مقعده ثم يعود للجلوس و يقول على لسانه: " هذا الرجل أسطورة الزمان الذي نجى آلاف المرات من الموت أسيراً في أيدينا... "فقام بإلغاء أجازته و عاد إلى بنغازي على متن طائرة خاصة مسرعاً لملاقاة الأسد ².

عندما أُسر عمر المختار لم يسمح الايطاليون في بنغازي لأي مراسل أو جريدة ينشر أخبار أو إجراء مقبلات مع الشيخ عمر المختار ، و كان على رصيف ميناء بنغازي مئات المشاهدين وهو مكبل بالأغلال محاط بموكب مدجج بالسلاح من جنود الطليان ³.

يذكر إبراهيم سالم عامر مترجم كتاب "برقة الهادئة" كنت من اللذين أسعدهم الحظ أن يتكلموا مع بطل الجهاد عمر المختار أثناء قيامه في سجن بنغازي فقد أوقفوا كل الأهالي المعتبرين في مراكز الأمن و السجون، و كان نصيبي في سجن بنغازي المركزي ، و عندما ، أتى بعمر المختار غيروا الحراس المحليين سرير من الخشب و قماش و على الأرض قطعة من السجاد البالي لأجل وضع رجله عليها ، فسحبها الشهيد قرب الجدران فجلس عليها و استند على

¹ - ردولفو غرسياني، مصدر سابق، ص239.

² - نفسه.

³ - نفس المصدر، ص239.

الجدران و مدرجليه، إلى الأمام و عندما كان مدير السجن يتجول على زنايات السجناء رأى الشهيد جالسا على الأرض و لم يستطع أن يسأله، لماذا هو كذلك...¹. (أنظر الملحق رقم 20).

لأن المدير لا يعرف العربية فناداني من بين السجناء السياسيين و طلب مني أن أترجم سؤاله فسألت الشهيد، فأجاب بصوت هادئ: "قل له أنا أعرف أين أجلس ولا يحمل هما هذا ليس من شأنه"، فترجمت الكلام فنصعق المدير و أصفر وجهه و قال هيا ارجع إلى مكانك ... غير أن قلبي كاد يطير من صدري فرحاً عندما سمعت هذه الإجابة القاطعة ، رحم الله عمر المختار، كم كان عظيماً و هو قائم و أعظم وهو أسير²

وصل غرسياني في سبتمبر 1931، في اليوم الموالي طلب من المكلفين بسجن الشيخ أن يحضروه إليه في مكتبه فجيء به مقيداً بالأغلال أمام هذا السفاح الذليل وقف البطل الأشم عمر المختار رغم التعب الذي كان عليه إلا أنه كان يحمل بين جنبيه نفساً عزيزة ترفض التذلل للظلم و الظالمين، فسأله غرسياني عدة أسئلة فأجابه عليها بكل شجاعة و قوة هذا ما جاء فيها: (أنظر الملحق رقم 21).

غرسياني : لماذا حاربت بشدة الحكومة الايطالية؟

عمر المختار : لأن ديني يأمرني بذلك.

غرسياني: إذا ما الذي كان في إعتقادك الوصول إليه؟

¹ - رودلفو غرسياني , مصدر سابق, ص ص 200-225.

² - نفسه.

عمر المختار: لاشيء إلا طردكم من بلادي لأنكم مغتصبون- أما الحرب فهي
فُرضت علينا و ما النصر إلا من عند الله¹.

واصل غرسياني استجواب عمر المختار الذي لم يتأثر بما حوله بل أظهر ثباتاً
خلال محادثته، و سأله عن أصدقائه بالجل بالجل الأخضر فرفض الأسد الإجابته، و مع
نهاية الإستجواب طلب غرسياني أن يكتب رسالة للمجاهدين تحمل توقيعه و
يأمرهم بوضع السلاح و الاستسلام لكن المجاهد البطل أبي ذلك رغم أنه تم تخييره
بين الطلب و بين العفو الشامل له. ليختار البطل الموت في سبيل قضيته و وطنه و
إمانه على الحياة خائناً لمعتقداته و رجاله².

عقدت المحكمة الاستعمارية يوم الثلاثاء 15 سبتمبر 1931م على الساعة
الخامسة كان انعقادها في مراكز إدارة الحرب الفاشيستي في بنغازي، كانت محكمة
صورية و الدليل على ذلك، أن الإيطاليين كانوا قد أعدوا المشنقة يوم قبل المحاكمة، و
انتهوا من ترتيب أمور الإعدام ، لم يبق أمامهم سوى تنفيذ الحكم الذي يصدر و لم
تكن مدة المحاكمة سوى ساعة و ربع- من الساعة الخامسة حتى الساعة السادسة و
ربع (أنظر الملحق رقم 22).

كانت المحاكمة مؤلفة من الكولونيل مارينوني رئيساً، ومن الأعضاء فرانشسكو
رومانو الماجور دلييتلا، السنيور مندوليا، و السنيور ماتروني، و السنيور دي
كريستوفروكاتيا³.

¹ - محمد محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص 49.

² - على محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 613.

³ - عز الدين و آخرون، عمر المختار شيخ الشهداء، ص 104.

بعد إستجواب عمر المختار وقف المدعي العام بيد ندو (Bidando) و طلب من رئيس الجلسة الحكم على عمر المختار بالإعدام، ثم أُحيلت الكلمة إلى المحامي المندوب للدفاع عن الشيخ عمر المختار، و كان ضابطا إيطاليا شاباً يدعى أونتانو (Ontano) فقال: سيدي القاضي: " إن هذا المتهم الذي انتدبت للدفاع عنه لو أني التقيت به في الشارع لما ترددت لحظة في أن أشهر عليه مسدسي هذا و أريده قتيلا، لأنه عدوي و عدو دولتي... غير أن ما أريد أن أقوله إن عمر المختار إنما يدافع عن حقيقة كلنا نعرفها، و هي الوطن الذي طالما ضحينا نحن في سبيل تحريره، إن هذا الرجل هو ابن لهذه الأرض قبل أن تطأها أقدامكم، و هو يعتبر كل من احتلها عنوة عدواً له، و من حقه أن يقاومه بكل ما يملك من قوة، حتى يخرج منه أو يهلك دونها، وهذا حق منحه إياه الطبيعة و الإنسانية"¹.

صدر حكم عمر المختار بالإعدام، و قبل تنفيذ الحكم باليوم الموالي أمرت السلطات الايطالية بنقل المعتقلين السياسيين بالسيارات و القطارات، من مختلف سجون المنطقة الى مدينة السلوق جنوب بنغازي، و جمعوا حشداً كبيراً من الأهالي من مختلف الجهات فحضر لايقل عن عشرين ألف نسمة، لتكون بمثابة عبرة لهم منظمين من طرف الجيش الايطالي من مليشيات المدججة بالسلاح.

¹- عز الدين وآخرون، عمر المختار، مرجع سابق، ص 106.

في صباح يوم الأربعاء 16 سبتمبر 1931م عند الساعة التاسعة صباحاً، سلم الشيخ عمر المختار إلى الجلاد و هو سير بخطى ثابتة و شجاعة نادرة. (أنظر الملحق رقم 23).

و هو يردد الشهادتين، " أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمداً رسول الله" ¹ و وضع جبل المشنقة حول عنقه و بعد بضع دقائق صعدت روحه الطاهرة إلى جوار ربها، و لسان حوله يقول:

أَشْفُونِي فَلَسْتُ أَخْشَى جِبَالاً وَ أَصْلُبُنِي فَلَسْتُ أَخْشَى حَدِيدَ.

ف قوله أيضاً:

أُقْتُلُونِي مَرْقُونِي أَغْرُقُونِي فِي دِمَائِي لَنْ تَعِيشُوا فَوْقَ أَرْضِي لَنْ تَطِيرُوا فِي سَمَائِي ²

يتضح مما سلف أن الحركة السنوسية لم تكن طريقة عبادة فحسب بل ساهمت بقدر كبير في مواجهة الاستعمار الفرنسي والايطالي في الشمال الافريقي ، كما عملت على تنظيم حركة الجهاد ضد الغزو الايطالي على ليبيا خاصة منطقة الجبل الأخضر حيث خاض شيوخ الطريقة خاصة أحمد الشريف ، وعمر المختار ومعارك ضارية ضد الاحتلال الايطالي ، كون خلالها الشيخ عمر المختار جيشا من المجاهدين وأتباع الطريقة السنوسية و نظمه وفق الأدوار ومنحه رتب عسكرية منظمة استقاها من النظام العسكري العثماني.

¹ - أحمد الطاهر الزاوي، مصدر سابق، ص 163.

² - عمر المختار شيخ المقاومة الجهادية الليبية المستقبل، تاريخ النشر 13-11-2009 تاريخ الصدور. 2-3-2014.

الفصل

الرابع

الفصل الرابع : الحركة السنوسية و مواقفها الإقليمية و الدولية.

المبحث الأول: المواقف الإقليمية.

1. موقف السنوسية من الإستعمار الفرنسي بالجزائر .
2. موقف و علاقة الحركة السنوسية مع السودان .
3. موقف و علاقة الحركة السنوسية مع مصر .
4. السنوسية و جامعة الدول العربية.

المبحث الثاني: المواقف الدولية.

1. السنوسية و الحرب العالمية الأولى والثانية.
2. السنوسية وهيئة الأمم المتحدة.
3. إستقلال ليبيا.

إرتبط القطر الليبي بمجموعة من الأحداث التي كانت تحيط به، ظلت العلاقات بينه و بين الدول المجاورة تتطور و تتوحد عبر الحقب المختلفة و الأزمان، فقد اشتركوا في الصراع السياسي المتمثل في المواجهة الاستعمارية الأوروبية على شمال إفريقيا (فرنسا و بريطانيا، إيطاليا)، لتستمر العلاقة بحكم الجوار و التأثير الثقافي و الإجتماعي و السياسي تتطور، و بعامل تلاقح القبائل المشتركة بينها، و بحكم موجات العرب المسلمين التي نشرت الإسلام، في كل إفريقيا تقريباً خلال القرن السابع الميلادي ، إلى جانب عوامل الإتصال التي تلت تلك الحقبة، لتشمل فترة الحكم العثماني، و ما أفرزته من أحداث إقليمية، و دولية هذه الأخيرة التي كانت ليبيا تسير فتراتنا تارة و تواجهها تارة أخرى، لتدخل غمار المواجهة في أحيان أخرى، و منه كان لها مواقف إقليمية و أخرى دولية .

المبحث الأول: المواقف الإقليمية.

1- موقف السنوسية من الإستعمار الفرنسي بالجزائر:

شعرت ليبيا بالخطر الفرنسي المتزايد على حدودها الغربية، منذ الحكم العثماني المباشر، فقد إحتل الفرنسيون الجزائر قبل مجيء الأسطول العثماني إلى طرابلس بخمسة أعوام، و إشتد الخطر الفرنسي بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس عام (1299هـ/1881م)، حيث شارك الليبيين في دعم النضال العربي في الجزائر و تونس،¹ هذا من خلال مواقف الحركة السنوسية متمثلة في مواقف زعمائها، كان الشيخ "بن علي السنوسي" رافضاً للاستعمار المسيحي، فقد واجهه و تصدى له بعمله و سياسته و مخططاته، حيث قام بمجهودات كبيرة في سبيل التصدي للاستعمار الفرنسي، جاء عمله على شكل حركة منظمة و دعوى واضحة و طريقة متميزة، فقد ذكر الرحالة الفرنسي هنري دوفرييه (Henri Duvryrier) قال: (" إن السنوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا في الجزائر و أنها السبب في التوترات المختلفة التي قامت ضد فرنسا، كثورة محمد بن عبد الله^(*) في صحراء الجزائر سنة 1861-1950....)² كان الإمام السنوسي مقيماً في الحجاز عندما إحتلت فرنسا الجزائر، و كان عمره قد جاوز الأربعين، فهزه هذا الحادث هزاً عنيفاً ونظر و قتها إلى موجة من الحروب الصليبية قد بدأت بالجزائر و ستمضي في طريقها دون توقف³.

¹ - إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، العالم الإسلامي الحديث و المعاصر - قارة إفريقيا - ج2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993، ص72.
(*) هي واحدة من أهم الثورات التي قامت من خلال القرن التاسع عشر ضد المستعمر الفرنسي بالجنوب الجزائري و هي الثورة التي قامت تحت الغطاء السياسي، و الديني للحركة السنوسية.

² - بوزوجة سميرة، الترجع السابق، ص128.

³ - محمد بن معمر، علاقة السنوسية بثورة الشريف محمد بن عبد الله، أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقبة (1842-1895) جمعية الانتفاضة الشعبية، ورقلة، فيفري 1988، ص61.

عند وجود الشيخ السنوسي بمكة، ورد عليها الجاسوس الفرنسي "ليون روش" (Leon Roch) (*) رفضه بعض المغتربين بهم من رجال التصوف الجزائريين، فطلب روش من علماء مكة موافقته على نص فتوى جاء بها يحرم الجهاد ضد الفرنسيين في الجزائر، و قد ذكر "ليون روش" (Leon Roch) في كتابه (32 سنة في ظل الإسلام) أن محمد بن علي السنوسي كان الرجل الوحيد الذي عارض الفتوى، لأنها تدعو الجزائريين إلى وقف الجهاد ضد الفرنسيين بل أفتى بوجوب إستمرار الجهاد و دعم التعايش مع النصارى¹.

لم يتوقف موقف خلفاء السنوسية من الاستعمار الفرنسي للجزائر، فإهتموا إهتماماً كبيراً بقضية الكفاح في الجزائر، هذا الإهتمام مرده إلى كون أن مؤسس الحركة السنوسية محمد بن علي السنوسي جزائري الأصل و أن قضية الجزائر ظلت تؤرقه بإستمرار، و بإعتبار من أن الواجب الشرعي الأخوي يقتضي الوقوف إلى جانب الجزائريين و هم يواجهون الإحتلال الفرنسي في الجنوب، هاهو الإمام محمد المهدي السنوسي يشرف بنفسه على تنظيم المقاومة ضد القوات الفرنسية الزاحفة نحو منطقة بحيرة التشاد و السودان و النجير² حيث شرع لاحتلال الإمارات الإسلامية الصغرى التي كانت أراضيها تحت لإشراف السنوسيين، فبدأت الإشتباكات بين مقاتلي السنوسية و القوات الفرنسية العامة من جهة السودان الغربي، و بعد أن إقتحم الفرنسيون كانم بدأوا حرباً حقيقية ضد السنوسيين، فاستولوا على أراضي إفريقيا الوسطى التي كانت تحت سيطرة السنوسية³ و بوفاة المهدي و هو يقاوم الفرنسيين، ليخوض غمار الجهاد ضد المحتل الفرنسي السيد أحمد الشريف السنوسي، الذي طلب يد العون من

(*) جاسوس فرنسي، دس في جيش الأمير عبد القادر، بعد أعلن إسلامه فترة من الزمن و تسمى بإسم عمر، كان من أتباع الجنيرال بيجو، و بأمره أصدر مع التيجاني فتوى بتحريم الجهاد، و أخذها إلى الحرمين لإقناع العلماء بها ، تقلد عدة وظائف سامية، منها قنصل فرنسا بتونس فس 01 جويلية 1855م، كان يتقن العربية نطقاً و كتاباً، و يستشهد بالقرآن و الحديث.

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2005، 373.

² - أحمد صدقي الدجاني، مصدر سابق، ص 239.

³ - نفسه.

الإمبراطورية العثمانية، مما أدى بالسلطان عبد الحميد بمجرد بدء النزاع بين الفرنسيين و السنوسيين إلى التصريح بأن الإمبراطورية العثمانية تنظر إلى الهجوم على الزوايا السنوسية على أنه تعد على الإسلام ككل.¹

هناك مواقف كثيرة تدل على أن ليبيا كانت السند الدائم للجزائر، مثلما هو الأمر للجزائريين اللذين كانوا دعماً قوياً للشعب الليبي، حين تمكنت إيطاليا من إحتلالها سياسياً، من ذلك أن الموقف الليبي تجاه الشعب الجزائري كان متميزاً، و لم يقفه أي بلد عربي تجاه المحاولات الفرنسية الأولى لاحتلال الجزائر، إذ أن الليبيين بزعامة السنوسية (شعباً و حكومة) وقفوا ضد. مشروع محمد علي والي مصر عام 1829م الذي خطط بالتنسيق مع فرنسا لغزو الجزائر²، كما كانت الحدود الجزائرية - الليبية الفاصلة بين التشكيلات الإجتماعية الجزائرية الليبية، من أهم العوامل التي تحكمت في العلاقات الرسمية و الشعبية بين البلدين، سواء أثناء الحكم العثماني أو خلال مرحلة الإحتلال الفرنسي الإيطالي، و هذا بذكر بعض المواقف الليبية تجاه القضية الجزائرية، نذكر منها:

- التآزر الذي كان مستمراً بين علماء، وقادة هذين البلدين و الشواهد على هذا كثيرة منها ما حدث سياسياً حيث تكون لجنة في باريس عام 1833م بزعامة كل من حمدان بن عثمان خوجة الجزائري، و حسونة الدغيس^{*}، الذي قام بدور هام لصالح القضية الجزائرية^{**} و الأمة الإسلامية، وقوف الجزائريين بجانب المجاهدين الليبيين، و منهم الشيخ

¹ - نيكولاي ايلينس بروشن، تاريخ ليبيا منتصف ق 16 مطلع القرن العشرين، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، بنغازي، ليبيا، 1999، ص ص 378-379.

² - أمهيدة عميراي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، دار البعث، قسنطينة، 1987، ص 60.
^{*} - حسونة الدغيس الطرابلسي، أحد الشخصيات البارزة التي لعبت دوراً فكرياً و سياسياً لصالح الشعوب المغاربية، اتجه من طرابلس الغرب إلى فاس، ثم إلى لندن بعدها إلى باريس، و غسقت في اسطنبول حيث توفي بها يوم 17 ديسمبر 1936.
^{**} استعان حمدان بن عثمان خوجة من خبرة الدغيس لتوصيل أفكاره إلى الفرنسيين، لأنه كان يجيد اللغة الفرنسية بجانب اللغة العربية، و نلمس هذا في الترجمة الدغيس لكتاب حمدان خوجة "المرأة" الصادر في باريس سنة 1833م.

الهاشمي الشريف، الذي قدم مساعدات، منها تجهيز 350 مجاهداً جزائرياً بما يحتاجونه من التجهيزات حربية، أثناء حرب طرابلس، ضد إيطاليا عام 1911-1912¹.
و من التأزر أيضاً مشاركة المجاهد مصطفى الطفراوي المستغامي مع المجاهد عمر المختار في الجهاد ضد الطليان².

يلاحظ أن الحركة السنوسية كانت المحرك الرئيسي لإندلاع المقاومات في الجنوب الصحراء، بضغط من أحمد الشريف عاد سلطان وادي إلى حركاته العسكرية ضد الفرنسيين اللذين وجهت لهم عدة ضربات موجعة، إلا أن التعداد العسكري الفرنسي - المسلح بالأسلحة الحديثة - فكبت القوات السنوسية خسائر كبيرة نتيجة لذلك، و كان الفرنسيين يدمرون الزوايا و يقتلون من فيها، في سنة 1907م إستولوا على - عين غلاقة - فدمروا الزوايا و قتلوا شيخها - سيدي محمد البراني^(*)، و في سنة 1909م احتل المستعمرون الفرنسيون أبشة عاصمة وادي³، لقد واصل السنوسيون المقاومة ضد الإحتلال الفرنسي و توسعته جنوبي ولاية طرابلس، إلا أن العدوان الإيطالي الذي بدأ، أجبر القوات السنوسية على وقف عمليات الحرية ضد الفرنسيين و تركيز كافة قواتها في شمال ضد الغزوة الطليان ليظهر التأزر السنوسي للقضية الجزائرية فيما بعد أي بعد إستقلال ليبيا.

¹ - أحميدة عميراي، موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص 126.
² - حميدة عميراي، مواقف نضالية و إصلاحية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، 2009، ص 35.
^(*) - أحد الشخصيات البارزة في الحركة السنوسية.
³ - ن، إ، بروش، تاريخ ليبيا، مصدر سابق، ص 381.

كان للملك محمد إدريس السنوسي، دور لا ينسى في هذا الشأن، فقد راح يدعم الكفاح الجزائري مادياً و معنوياً، و قد أثبتت الوثائق ذلك، فقد ذكر مصطفى أحمد بن حلیم^(*) رئيس وزراء ليبيا في عهد الملك إدريس في كتابه (صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي) تحت عنوان : (ثورة الجزائر و دور ليبيا الخطير من مساندتها) ما يقيم الحجة و البرهان على صدق الملك إدريس لدعمه للثورة الجزائرية، من ذلك أنه في إحدى الجلسات التي جمعه بالرئيس المصري جمال عبد الناصر، أراد هذا الأخير أن يعرف مدى صدق ليبيا في دعم الثورة الجزائرية، فكان رد مصطفى أحمد بن حلیم أن قال : (ياريس لعلك لا تعرف أن جد الملك إدريس جاء إلى ليبيا من الجزائر هارباً من الطغيان الفرنسي، و أمضى حياته في نشر الدعوة الإسلامية و إيقاظ الأمة الإسلامية، لتقاوم موجة الطغيان و التنصير الفرنسي، ووالد الملك إدريس ظل يقاوم تغلغل المد الفرنسي في التشاد و السودان و النيجر، حتى لقي وجه ربه، و السيد أحمد الشريف و الملك إدريس أفنيا عمرهما في الجهاد ضد الطليان ...)¹ (أنظر الملحق رقم 24).

لقد وقف الملك محمد إدريس السنوسي مع القضية الجزائرية، حتى لا يتفطن الفرنسيون لهذا الموقف تظاهرت الحكومة الليبية بأنها تقف موقف الحياد من القضية الجزائرية، و تدعوا الطرفان إلى طاولة التفاوض، في الوقت الذي سمحت فيه الحكومة بتكوين جمعيات شعبية لنصرة الشعب الجزائري و جمع التبرعات، و إرسال البرقيات لتأييد الثورة الجزائرية، و في كل

(*)- مصطفى أحمد بن حلیم رئيس وزراء ليبيا الأسبق، و أحد الرجال الذين صنعوا تاريخ ليبيا الحديث، هو سياسي ليبي مخضرم وصفه كل من تعامل معه بالرهاء السياسي و الذكاء الشديد. أدلى بشهادته أمام التاريخ في مذكراته، محتواها تؤرخ لفترة حاسمة من تاريخ ليبيا.

¹ - مصطفى أحمد بن حلیم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، وكالة الأهرام للتوزيع و النشر، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، بدون تاريخ، ص 716.

ذلك كانت الحكومة بزعامة مصطفى بن حليم تتظاهر بأنه لا دخل لها بأعمال الشعبية العفوية¹.

أما عن دعم إدريس السنوسي أثناء الثورة التحريرية، فقد كانت ليبيا المساندة الأول لنشاط الثورة التحريرية، و الدليل على ذلك، أن رجال الثورة عقدوا، ثلاثة مؤتمرات في ليبيا من بين خمسة مؤتمرات مصيرية^(*)، عقد الثالث منها في طرابلس ليبيا في 16 ديسمبر 1959، و كذلك الرابع في طرابلس في 19 أوت 1961، الخامس أيضاً عقد في طرابلس، بين ماي و جوان 1962م، إلى جانب اجتماع مجلس الثورة في طرابلس لأخذ القرارات الحاسمة في يوم 22-23 فيفري 1962م، قرر تكليف الحكومة المؤقتة بمواصلة المفاوضات مع فرنسا² لقد فصل رجال الثورة عقد مؤتمراتهم في ليبيا نظراً لتوفير السرية الكاملة، و الأمن و الدعم خاصة و أن ملكها إدريس السنوسي³.

إذ أن ليبيا فتحت حدودها لتمير الأسلحة إلى الجزائر عبر ترابها-من طرف تجار الأسلحة الليبيين منهم- يوسف هادي^(**)، على الرغم من معاهدة الصداقة و حسن الجوار المتفق عليها بين المملكة الليبية المتحدة و الجمهورية الفرنسية التي تم التوقيع عليها في طرابلس يوم 10 أوت 1955م^(***).

¹ - نفس المصدر، ص720.

^(*) - المؤتمر الأول كان مؤتمر الصومال في 20 أوت 1956م في الجزائر، و الثاني كان بالقاهرة في شهر أوت عام 1957م.

² - جريدة المجاهد، عدد 116 في تاريخ 1962/03/09م.

³ - أحميدة عميراي، مواقف نضالية و إصلاحية، المرجع السابق، ص39.

^(**) - بدأ يوسف مادي التجارة عام 1945 م، و مارس تهريب السلاح، كون علاقات قوية مع أبطال الجزائر (على منجلي، أحمد بن بلي)، و كان من المساهمين المباشرين في تهريب السلاح من مصر عن طريق ليبيا إلى الجزائر.

^(***) - وقع هذه المعاهدة عم جانب السمي الليبي مصطفى حليم رئيس الوزراء، و عن الجانب الفرنسي السفير موريس دوجان، و تضمنت هذه المعاهدة 11 مادة، و 6 ملاحق موزعة على 35 صفحة، محفوظة في قسم الوثائق التاريخية بمركز الجهاد الليبي، في ملف 160 وثيقة.

و قد ذكر أحمد بن بلة أن الثورة 1954م بدأت ب 350 إلى 400 بندقية من صنع إيطالي، وصلت إلى الجزائر عن طريق غدامس من ليبيا و بقيت مخبأة مدة عام¹، و كان من الضباط الليبيين الذين ساهموا في تمرير السلاح إلى الجزائر العقيد يحي أبو السعود².

و قدمت ليبيا مساعدات عسكرية و إستراتيجية، إذ سمحت الحكومة الليبية لمجموعة من الجيش التحرير، و كان عددها 35 مجاهداً³ بالمكوث في صحراء ليبيا، في غات غرب فزان. في صيف عام 1957م لتقوم بعمليات حربية في تراب الجنوب الجزائري ثم تعود و تختفي في تراب الليبي، و قد أعد العملية العقيد أوعمران، و من معه من القادة، و أسند التنفيذ هذه العملية إلى القائد "مولود نذير" المعروف بإسمه الثوري "الحاج علال"، و قد قامت هذه المجموعة بمساعدة توارق ليبيا، فكان لها الأثر الكبير لصالح الثورة الجزائرية،- إذ وقعت معركة (إيسين) غرب غات على الحدود الجزائرية الليبية، يوم الخميس 03 أكتوبر 1957م.⁴

كما أسس القيادي عبد الحفيظ بوصوف في طرابلس، لجنة أمنية برئاسة محمد الهادي عرعار، التي تكلفت بالإشراف على تنظيم الأسلحة و إرسالها إلى الجزائر، لهذا الغرض، كان بوصوف و رفاقه يستعينون بالليبيين، منهم إبراهيم الهادي المشيرقي^(*) الذي كان موضع ثقة لرجال الثورة الجزائرية، فسلموا له مبالغ مالية هامة، و قد ذكرها الهادي المشيرقي في كتابه "قصتي مع ثورة المليون شهيد"^(**).

¹ - محمد صالح صديق، الشعب الليبي الشقيق في الجهاد الجزائري، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 141.

² - المرجع نفسه، ص 65.

³ - محمد صديق المرجع السابق، ص ص 80-81.

⁴ - أمهيدة عميراي، مواقف نضالية و إصلاحية، المرجع السابق، ص 39.

^(*) - هو الهادي إبراهيم أحمد المشيرقي، من مواليد 19 جانفي 1908م، بطرابلس الغرب، أحد مؤسسي شركة أبناء إبراهيم المشير سنة 1927م، عضو اللجنة إيفاد المجاهدين إلى فلسطين، و شراء الأسلحة، و جمع التبرعات سنة 1948 م، و كان ممثل ليبيا في مؤتمر الزيتون لحوض البحر الأبيض المتوسط الذي عقد بالجزائر سنة 1948م.

^(**) - كتاب قصتي مع ثورة المليون شهيد، يتضمن 629 صفحة، طباعة دار الأمة، الجزائر 2009.

إلى جانب هذا كانت المواقف الليبية تجاه القضية الجزائرية، مشرفة في المحافل الدولية من خيرة أبناء هذا البلد أمثال: (الهادي أبراهيم المشيرقي و محمود صبحي، و يوسف مادي...)، كما تم تجنيد أبناء ليبيا كذلك في صفوف جيش التحرير الوطني.

كما قام الشعب الليبي بمواقف تاريخية تجاه الجزائر، تمثلت في مقاطعة كل أنواع البضائع الفرنسية الواردة بجرأ و برأ، و حتى البضائع الأوروبية الأخرى المارة عن طريق فرنسا، بل تم داخل الوطن الليبي تأسيس اللجنة التنفيذية لنصرة الجزائر¹ حيث بدأت أعمالها بإتخاذ قرارات هامة، بمقاطعة البضائع الفرنسية و بالفعل تم حصر أنواع البضائع الفرنسية في قوائم و تمت مقاطعتها نهائياً، و من هذه البضائع نذكر : (دقيق علامة "مهري" - أنواع مختلفة من الزجاج - روائح و مستحضرات تجميل - أقفال و مفاتيح علامة "رونيس" - خمور "شبانيا" - أدوية مختلفة منتجات شركة "ميدي" الفرنسية...) ².

و قد وجهت هذه اللجنة عدة نداءات من أجل المقاطعة و من بعض هذه الشعارات المنددة ضد فرنسا نذكر:

- ساهموا في المعركة التحريرية الكبرى بمقاطعتكم للبضائع الفرنسية.
- التعامل التجاري مع فرنسا خيانة كبرى للقضية الجزائرية.
- ردوا إلى فرنسا بضائعها، فبأثماتها ترتكب الجرائم و تغتصب الحقوق و تكتم الأنفس.
- المقاطعة هي السلاح الوحيد لانهيار الإستعمار الفرنسي.
- أرض اللهب و الدم تناديكم يا عمال أن تمتنعوا عن شحن و تفريغ السفن و البضائع الفرنسية.

¹ - أهمية عمراوي، مواقف نضالية و إصلاحية، المرجع السابق، ص 40-42.

² - أهمية عمراوي، موضوعات من التاريخ الجزائر السياسي، المرجع السابق، ص 44-46.

- إن اليد الفرنسية هي التي تطلق النار عليك في الجزائر فلا تصافحها¹ بجانب الدعم السياسي، كان الدعم الإجتماعي، تمثل في التكفل بأبناء و بنات الثورة الجزائرية، ذلك ببناء مدرستين هما: مدرسة (عميروش) في مدينة جنزوري عام 1959 م مخصصة للبنات و عددهن 65 تلميذة، و الثانية مدرسة (جميلة بوحيرد)مخصصة ل 157 تلميذ، أيضاً التكفل بعدد من المهاجرين الجزائريين المتواجدين في تونس، و تقديم الرعاية الصحية للمجاهدين الجزائريين².

إلى جانب المواقف الليبية و الدعم السياسي و العسكري و الاجتماعي، كان هناك الدعم المادي، الذي يتمثل في التبرعات الكثيرة التي ساهمت في ميزانية الثورة التحريرية، تمثلت في زكاة الغرض - زكاة الفطر--، و الجلود، حفلات الأسبوع^{*}، و التبرعات مستمرة، و كانت مناطق التبرع حوالي ثلاثين منطقة في ليبيا، و قد بلغت ما بين سنة 1959م/1960م، حوالي 352.613.247 جنيهه ليبي، و قد سلمت هذه المبالغ بصفة رسمية و موثوقة إلى الحكومة الجزائرية في حينه³.

ماميز التبرعات الليبية، حيث كان بعض الفنانين الليبيين يرسمون المجاهدين الجزائريين^{**} و يهدون أعمالهم إلى الثورة التحريرية، و تباع تلك اللوحات الفنية بالمزاد العلني في ليبيا، ثم تصغر تلك الصورة، و تباع في المدارس، و لدى العامة ليعود مبلغ الشراء كله لصالح الثورة الجزائرية⁴.

¹ - عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص ص 263-274.

² - أمحيدة عميراوي، مواقف نضالية و إصلاحية، المرجع السابق، ص 46.

^{*} - كانت تقام مبيعات لصالح أسبوع الجزائر في إحتفالات الأسبوع تذهب مبالغها إلى الثورة الجزائرية لم يكنسبعة أيام، بل كان يمتد شهر أو شهرين، يتم خلالها جمع التبرعات للثورة الجزائرية.

³ - أمحيدة عميراوي، مواقف نضالية و إصلاحية، المرجع السابق، ص 46.

^{**} - من المجاهدين الذين رسمت لهم لوحات من طرف الفنانين الليبيين (المجاهد هواري بومدين، المجاهدة جميلة بوحيرد- و جميلة أبو عزة....)

⁴ - أمحيدة عميراوي، مواقف نضالية و إصلاحية، المرجع السابق، ص ص 46-47.

نظراً لأهمية البالغة التي حضت بها القضية الجزائرية لدى الليبيين حكومتاً و شعباً ، توجه فرحات عباس- رئيس الحكومة المؤقتة - بخطاب شكر و عرفان للتأييد الشعبي الليبي للقضية الجزائرية، حيث قال: (أما أنت أيها الشعب الليبي النبيل، أنت الذي اختلطت أرضك بدماء شهداء الحرية، إمتزج هواؤك بأرواح الأبطال،... إننا لا نستطيع أن نقول أنك أعنت الجزائر في حربها، و أنك أيدتها في جهادها، بل نستطيع أن نؤكد و يشهد التاريخ على أنك شاركت بكامل إمكانياتك في هذا الجهاد، و حملت قسطاً وافراً من الكفاح...)¹

كانت ليبيا من أوائل الدول التي اعترفت بالحكومة المؤقتة، و كان ذلك بعد يوم واحد من تشكيلها، هذا ما تبعه الموقف الحكومي من عملية إختطاف الزعماء الجزائريين الخمسة^(*)، إنعقد مجلس الوزراء الليبي يوم 23 أكتوبر 1956م، و أبلغت السلطات الليبية، من خلال هذا الاجتماع السلطات الفرنسية إحتجاجها الشديد على عملية القرصنة التي قامت بها، و التي هي منافية للقوانين الدولية، و طلباتها بإتخاذ إجراءات فورية من أجل إطلاق سراح الزعماء المختطفين، و حملتها مسؤولة سلامة أرواحهم².

بسبب هذا الموقف تدهورت العلاقات الليبية الفرنسية، و قد تأكدت هذه الأخيرة، وقوف ليبيا بقوة وراء دعم الثورة الجزائرية، بعد أن إنكشفت التأييد الليبي السياسي و المعنوي، هو ما جعل السلطات الفرنسية تحاول التملص من وعدها بالجلء عن الجنوب الليبي أواخر سنة 1956م³، و بسبب الدعم الواضح و العلني للشعب الليبي و حكومته للثورة الجزائرية،

¹ - عبد الله مقلاتي، التضامن الشعبي الليبي و دوره في مؤازرة الثورة الجزائرية، مصادر، عدد 7، نوفمبر 2002، ص 166-167.

^(*) - الزعماء الخمسة هم : أحمد بن بلة، رابح بيطاط، حسين أيت أحمد، محمد خيضر، محمد بوضياف.

² - عبد الكريم بلالي، دور المملكة الليبية في الدعم الثورة الجزائرية 1954-1962، عصور جديدة، العدد 9، عدد خاص بخمسينية الإستقلال، 1433هـ/2013م، ص 273.

³ - مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا، مصدر سابق، ص 360.

حاولت السلطات الفرنسية جاهدة شحن الأجواء بين ليبيا و الجزائر من أجل توتير العلاقات بينهما، و عزل الجزائر عن محيطها المغاربي، إلا أن ليبيا إستمرت في دعمها للثورة الجزائرية في جميع المجالات، و رفضت الصفقة التجارية التي عرضت عليها حول إستغلالها حقل النفط الجزائري " إيجلي " أواخر عام 1957م¹ .

كذلك شمل الدعم الليبي المجال الإعلامي، الذي كان أهم الوسائل التي إستعملتها ليبيا لدعم الثورة الجزائرية، عن طريق مقالات السياسية و النداءات الصحفية و قصائد الشعر السياسي، و خطب الجمعة، و إرسال المندوبين الصحفيين إلى أرض الجزائر لتبليغ عن بطولات و تضحيات الشعب الجزائري، من أجل تعبئة الرأي العام العربي لصالح دعم الثورة الجزائرية، و قد سارعت إذاعة ليبيا إبتداءً من سنة 1958م إلى إسماع صوت الثورة عبر إذاعاتها المحلية^{*} من أجل إطلاع الشعب الليبي على آخر التطورات الميدانية للثورة الجزائرية دبلوماسياً و عسكرياً، و بذل الجهود لفضح جرائم الاستعمار الفرنسي² .

إن الدور الإعلامي الليبي كان له الأثر و الدور الفعال في تجنيد الشعب الليبي لمساندة الشعب الجزائري في قضيته من أجل حريته و إستقلاله.

نستنتج مما سبق أن مساندة ليبيا بقيادة الحركة السنوسية حكومياً و شعباً، كانت موضع قوة للمقاومة الجزائرية بكل أشكالها، في جميع مجالاتها المعنوية و السياسية و الاجتماعية و العسكرية حتى الإعلامية، هذا منذ أن وطأ الاستعمار الفرنسي الجزائر، و المواقف السنوسية الناقمة عليه لم تتغير- من مؤسس الحركة محمد بن علي السنوسي- إلى آخر أحفاده- الملك إدريس السنوسي-، الذين واجهوا بكل الوسائل و الطرق التواجد الأوروبي في ليبيا و الجزائر

¹ - مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 96.

^{*} - هي إذاعة طرابلس، كذلك إذاعة بنغازي كان لها دور في توصيل أخبار ثورة الجزائر إلى كافة المناطق الليبية.

² - أبو عبد القادر، الإعلامي عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية، دراسات الملتقى الوطني حول الإعلام، قصر الثقافة، الجزائر، ص 212.

بمختلف أشكاله، لنشر السنوسية عنصر التأزر و الترابط الديني و العربي بين الشعبين الليبي و الجزائري ، من مواقفه النضالية التي تجسد الوحدة العربية.

2-موقف الطريقة السنوسية من السودان:

توطدت العلاقات بين السودان و ليبيا منذ وقت مبكر، من نهايات القرن التاسع عشر، حيث بدأت إرهابات التسابق الإستعماري الأوروبي على الدول العربية و الإفريقية، الذي كان سبب شقائها، تبرز هذه العلاقة من خلال أكثر من سنوات تعاسة التي عنيها البلدين، اللذين شقيا بالاستعمار الإيطالي الفرنسي في ليبيا، و الإستعمار الانجليزي المصري في السودان، بعد أن نالا حصتهما من تسلط الدولة التركية العثمانية الذي ظهرت فيه دولتان قويتان مثلتا محور إرتكاز لحركات الإصلاح الإسلامية هي الدولة المهدية في السودان و الدولة السنوسية في ليبيا اللتان جاهدتا بالرأي و السيف و البندقية فضررتا أروع أمثال الكفاح و النضال ليس في جانب طرد الأتراك و الإيطاليين فحسب بل في مواجهة الجهل و الوثنية اللذان كان ينتشران في إفريقيا.

بل كان الترابط منذ حقبة زمنية مختلفة بظهور الطرق الصوفية الدينية في شمال إفريقيا و الصحراء، منها الطريقة الختمية في السودان^(*) و الطريقة السنوسية في ليبيا، التي لها سيمات روحية مشتركة من حيث المنبع و المسلك^(**)، حيث أصابتا كثيراً من التوفيق في إفريقيا¹ و في هذا المنحنى يشترك مع السنوسي في قوله : (إن الحواجز و العقبات التي منعت تقدم الإسلام،

(*) - مؤسسها هو محمد عثمان المرغني ولد في الحجاز (1793م-1217م)، أصل أسرته من منطقة نجارة و هي أسرة من آل البيت، تلقى علوم الدين و اللغة و التصوف و قد تتلمذ على يد السيد أحمد بن باديس حوالي 1223هـ/1808م. و لما توفي أستاذه أحمد بن باديس- عمد إلى نشر دعوتهم في المناطق مختلفة، و كان في السودان ابنه الحسن الذي أصبح بعد وفاة والده 1853م رئيساً للطريقة الختمية، و أحياناً يطلق عليها إسم المرغنية-.

(**) - حيث تلقى مؤسس الطريقتين العلم على يد العالم المغربي - الشيخ أحمد بن إدريس القاسمي (1173هـ-1253م) . رغم أن طريقته تفككت بعد موته إلى أن إثنين من تلاميذه هما: محمد بن علي السنوسي و محمد عثمان المرغني أسسا طريقتين في إفريقيا.

¹ - ب- هولت، المهدية في السودان، ترجمة جميل عبيد، مطبعة الاستقلال الكبرى، 1978م، ص 28.

و عطلت إنمائته، إنما كانت بسبب إختلاف المذاهب و كثرة الطرق الصوفية و النظام الفردي الذي كان قائماً في مصر¹.

و قد أسس السنوسيون زواياهم في الأقطار الشاسعة الواسعة الممتدة شمال إفريقيا إلى أقصى السودان، و أحياناً يؤسسون ممالك مثل سلطنة رابح، و أحمدوا و ساموري².

و هناك بعض الزوايا السنوسية المنتشرة في السودان و التي فيها شيوخ ينتمون إلى السودان مثل: زاوية مزدة، فوق غربان، و كان شيخها سيدي عبد الله السني، زاوية هون في بلاد التي على أبواب السودان، شيخها مصطفى الهوني، زاوية داو جنوبي طرابلس نحو السودان، و شيخها محمد الأشهب، زاوية الوجنقة الكبرى على خط دارفور، شيخها عبد ربه البرعصي، زاوية الوجنقة الصغرى شيخها عبد الرزاق العامري، زاوية قرى عند الوجنقة الكبرى شيخها محمد عبد الله السني، زاوية البرقوات زندر في السودان³.

تلك الزوايا و غيرها إنضوى إليها الرحل و شبه الرحل تحت رايتها ليحولها السودانيون إلى قواعد للنضال ضد الظلم و العبودية و الإمبريالية⁴.

هذا إن دلّ على شيء إنما يدل على مدى إنتشار الطريقة السنوسية في غرب السودان و جنوبها، و بتالي أثر تعاليم السنوسية على المنطقة و ما حولها، و كان بعض الطوارق اللذين كانوا من أتباع الطريقة السنوسية قد لجأوا إلى منطقة الفاشر غرب السودان على أثر الاحتلال الفرنسي لبلادهم⁵ كما يذكر علاقة السنوسية بالحركة المهديية في السودان.

¹ - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص66.

² - استودارد لوثران، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهي، تعليق شكيب أرسلان، جزء 2 دار الفكر، المجلد الأول، الطبعة الثالثة، 1391هـ-1971م، ص400.

³ - المصدر نفسه، ص ص 202-403.

⁴ - نيكولاي ايلتيش بروشن، تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 حتى 1969م، تقدم عماد حاتم، دار الكتب الجديدة المتحدة، الطبعة الثانية، 2001، ص70.

⁵ - Triminyham, Spencer, Islam in the sudan, London, Oxford University press, 1949x,p280.

أ- موقف محمد المهدي السنوسي من المهديّة بالسودان:

إرتبطت المهديّة بشخصية محمد أحمد المهدي (*) في السودان، و محمد المهدي السنوسي في ليبيا¹.

وقد جهر بها المهدي في السودان، و أمر الناس بالإيمان بها، أما بالنسبة لادعاء المهدي السنوسي لها، فقد قال محمد الصلابي: التهمة الموجهة إلى الحركة السنوسية بأن أتباعها يعتقدون في الإمام محمد المهدي السنوسي هو المهدي المنتظر تهمة باطلة، رفضها الإمام محمد المهدي و عارض و أبي الموافقة على القول بها².

بل أن علماء السنوسية و على رأسهم المهدي السنوسي لم يؤمنوا بمهديّة محمد أحمد في السودان³.

غير أن بعض الآثار الواردة توضح غير ذلك خاصة ما يشيعه أتباع السنوسية من أن المهدي السنوسي هو المهدي المنتظر، وتردد في أحاديثهم و كتاباتهم كما جاء في قصيدة قالها الشيخ حسن فيها:

إِمَامٌ جَلِيْلٌ بَشَرْتَنَا بِهِ الْعَلَاءُ
عَلَىٰ أَثَرِ الْهَدَىٰ كَانَ فِي الْمَهْدِ
إِمَامٌ إِلَىٰ بَيْتِ النَّبُوَّةِ يَنْتَمِي
وَلَا شَكَّ عِنْدَ إِنْنَيْنِ أَنَّهُ الْمَهْدِي⁴

(*)- بدأت حياته في أسرة تحترف صناعة المراكب، و كان ميالاً إلى العلم منذ صباه حيث درس في حلوة كزري و الخرطوم، ثم هاجر إلى الشيخ محمد الخير في البربر، و هناك عرف بزهد و تقشفه، ثم مارس حياة التصوف، فالتحق بالشيخ- محمد شريف نور الدائم شيخ الطريقة السمانية و قد أعلن مهديته في مارس من عام 1881م. أنظر، هولت، المهديّة في السودان، مصدر سابق، ص 130.

¹- القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، تاريخ العلاقات السياسية و الاجتماعية و الثقافية بين السودان و ليبيا 1886-1958م، مذكرة ماجستير في التاريخ، معهد بحوث و دراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان، 2004-2005، ص 39.

²- علي محمد علي الصلابي، مسيرة محمد السنوسي، و أحمد الشريف، مرجع سابق، ص 56.

³- نفس المرجع، ص 48.

⁴- أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية، مصدر سابق، ص 182.

و تذهب مصادر أخرى أنها ظهرت كفكرة في عهد ابن السنوسي، حيث أنه ملح قبل وفاته أن المهدي المنتظر سيظهر قريباً و أن ظهوره سيكون ختام القرن الثالث عشر الهجري، و تتفق المصادر الموثوقة منها على نفي محمد المهدي السنوسي ذلك و نهي أتباعه عنه¹ و هناك من يذكر علاقة السنوسية بالحركة المهديّة في السودان، و محاولة محمد أحمد المهدي الاستفادة من معونة السنوسي الذي رفض ذلك، كما رفض الغرض الذي قدم له على أن يكون الخليفة الثالث لمهدي السودان و قد نشرت بعض الرسائل التي أرسلت من طرف مهدي السودان إلى الزعيم الثاني للدعوة السنوسية في ليبيا².

عند سماع محمد أحمد المهدي السوداني، بالنجاح الذي حققته الحركة السنوسية، فرغب في ضم هذه الحركة إليه، فارسل في سنة 05 رجب 1300هـ/13 ماي 1883م رسالة منه إلى محمد المهدي السنوسي، مع أحد أتباعه و اسمه الطاهر إسحاق من أهالي غرب دارفور من الرغاوة³.

و قد جاءت تلك الرسالة : (الحمد لله الوالي الكريم و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله مع التسليم، و بعد فمن عبد ربه الفقير إليه محمد المهدي بن عبد الله إلى حبيبه في الله محمد المهدي بن والي السنوسي، فيا أيها الحبيب الواقف على سنة النبي المرشد المرقى العباد إلى مقام التقريب، و قد كنا... و من معنا من الأعوان ننتظر لإقامة الدين قبل حصول المهديّة للعبد الذليل و قد كاتبناك لما سمعنا باستقامتك و دعائتك إلى الله بالسنة النبوية، و تأهبك لأحياء الدين بأن نصير إليك، فلم

¹ - الطاهر محمد علي البشير، الوحدة الإسلامية و الحركات الدينية في القرن التاسع عشر، مطابع الصحافة التجارية، 1975م، ص 45.

² - مصطفى عبد الله يعقوب، المختار في مراجع ليبيا، دار النشر و التوزيع، بنغازي، 1976، ص 119.

³ - هولت، المهديّة في السودان، مصدر سابق، ص 130-131.

ترد إلينا المكاتبة، و أظن عدم وصولها إليك.... حتى بايعوني الضعفاء. على الفرار بالدين و إقامته على ما طلب رب العالمين، وقنعت النفوس من بايعنا من الحياة لما يرون للدين من كلمات... حتى هجمت المهديّة الكبرى من الله و رسوله على عبده الحقير، و الله هو الفاعل المختار الذي هو على كل شيء قدير، فأمرني رسول الله (ص) أن أكتب بها الشرق و الغرب، من غني أو فقير فصدق بها من أراد الله سعادته و كذب بها الأثقياء... مع أن النبي (ص) قد خلفني بالمهدية مراراً بالجلوس على كرسيه، وألبسني سيفه بحضرة الخلفاء و الأولياء، و الأقطاب و الملائكة و الخضر عليه السلام... ثم حصلت حضرة عظيمة بين فيها النبي(ص) خلفاء... و قال هذا الكرسي لابن السنوسي ..من شك في مهديتي، فيخذله الله في الدنيا قبل الآخرة إلا من أراد الله له الهداية بعد، فإذا بلغك جوابي هذا أما أن تجاهد في جهاتك إلى مصر أو جهاتها أو تهاجر إلينا)¹)
أنظر الملحق رقم25).

ويلاحظ من محتوى الرسالة أن المهدي السودان كان يحترم مهدي السنوسي و يذكر أنه يسير على هدى السنة النبوية و ذلك خلاف قوله عن رجال الدين و الحكام الذين يعتبرهم المهدي خارجين عن الدين، كما يصرح و يعترف في كتابه على مهديته المعلنة- أي المهدي المنتظر-.

¹ - Theobald- A.B; The mahaduya Ahistory of the Amglo- Egyptuian Sudan 1881-1899 ;London,Long mans, Green && co, 1951p147.

و قد كان رد السنوسي بقوله : (أنني لم أبلغ منزلة الغبار الذي ثار في أنف فرس عثمان- رضي الله عنه- في إحدى غزواته مع الرسول الله(ص) ولا جواب عندي على هذا الكتاب)، ثم أمر الرسول بالعودة من حيث جاء، و أوصى وادي بأن لا يجرى ساكناً مع "المهدي" بل إذا جاءه محارباً يجاربه¹.

و منه لم يؤمن المهدي السنوسي ولا علماء الحركة السنوسية بمهدية المهدي السنوسي، و قاوم أتباع الحركة السنوسية في السودان الغربي نفوذ ثورة محمد أحمد السوداني، و يذكر أن سلطان برقو أرسل للمهدي السنوسي يستوضحه ماذا يكون موقفه. من التعايش الذي طلب مؤازرة فكان رد المهدي السنوسي: (إنه إنما يعني بالدعوة إلى إصلاح الدين سلماً لا حرباً بينما تنفر الملة التي يراد إحيائها نفوراً عظيماً، بل و تشتد ثورتها ضد الدماء التي يهدرها و الجرائم التي يرتكبها في السودان)². و قد قامت الممالك في السودان الأوسط " تشاد" بمحاربة التعايشي خليفة محمد أحمد المهدي، و حدث من إنتشار حركته³.

¹ - محمد علي محمد الصلابي، سيرة الزعيمين محمد و أحمد الشريف، مرجع سابق، ص 47.

² - القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، المرجع السابق، ص 59.

³ - محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 48.

ب- العلاقات السياسية بين السنوسية و السودان :

نهضت حركات إسلامية إفريقية لمقاومة تدخل النشاط الاستعماري بغرض سلب خيراتها تارة و التنصير تارة أخرى، خاصة ما فعله السودانيون قبيل الحرب العالمية الأولى حيث ذهب رابع فضل الله^(*) يجارب الفرنسيين و يؤسس دولة مجاورة للسودان- سار عبر الحدود الغربية لدارفور ليقوم سلطنة واسعة الأطراف هناك-، أخضع القبائل السودانية منها: قبيلة قلا، بلدة كيقا، كتي، و جند العديد من الجنود الذين تعلموا استعمال السلاح الناري¹.

كان رابع يكرم العلماء و يحب الفضلاء و يعطي المال عطاء من لا يخاف الفقر استطاع أن يجمع قلوب الشعب على محبته و الإخلاص في خدمته، فإن قبائل تلك الأقطار كانت تتغنى بمدح رابع، توقعه توقيعاً بديعاً على آلة هناك تسمى " الكيتا KITA " لها صوت يشبه الكمنجة و كان القوم يذرفون الدموع على ملكهم الذي عمهم بالإحسان-².

دارت بينه و بين الفرنسيين بقيادة الجنرال لامي معركة إنتهت بقتلهما في معركة كسرى^(**)، فدفنه الفرنسيون و أحسنو دفنه فوضعوا عليه بناءً مربعاً، و وضعوا على كل زاويا الأربعة مدفعا. كما أقاموا للجنرال لامي تمثالاً في فورتلامي " عاصمة وادي " و تولى بعده ابنه فضل الله سلطنته البرنو³.

أما عن موقف السنوسية من سلطنة رابع هو تنقل الإمام السنوسي إلى الكفرة كخطوة أولى، و عمل على توطيد العلاقات بينه و بين وادي التي كانت علاقتها بالحركة السنوسية قوية منذ عهد بن السنوسي الذي كان على صلة بسلطانها، ثم إزدادت الروابط بين المهدي

(*) ولد في سلامة الباشا بالخرطوم حوالي 1250هـ/ 1835م و كان أبوه من الحج و درس القرآن على يد الفقيه- الهاشمي- ثم سافر إلى بحر الغزال بعد تعلم القراءة و الكتابة على يد الموظفين المصريين.

¹ - محمد عبد الحليم، النداء في دفع الإفتراء، مطبعة البرلمان، مصر، 1952، ص 150.

² - نعوم شقير، تاريخ السودان القديم و الحديث و الجغرافيته، ج3، القاهرة، 1903، ص ص 101-102.

(**) - ذكر محمد الصلابي أن إسم المعركة هي " لحنة " و كانت سنة 1900م.

³ - محمد عبد الحليم، مرجع سابق، ص 176.

السنوسي و سلطان وادي، حتى طلب يوسف سلطان وادي أن يوفد المهدي إلى أشبه أحد كبار الشيوخ مندوباً خاصاً في عاصمته، فأرسل إليه محمد بن عبد الله السنوسي فوطد السنوسية في وادي¹ - حتى دارت تلك المعركة الفاصلة بين رابح و الفرنسيين - بعض المؤرخين يعتبرون قيام سلطنته رابح، إحدى ثمار الأثر السنوسي في إفريقيا، و يعتمدون في ذلك على ما نقله الرحالة كويلاني في قوله: (إنهم كانوا - السنوسيين - يدخلون هذه المناطق تارة، بهيئة تجار و تارة بهيئة مبشرين و يهدون إلى الإسلام القوم الفتيشين و بينون الزوايا...)² تراجعت المواقف و العلاقات بين ليبيا و السودان بعد قضاء المستعمرين على الحركات الوطنية لمقاومة الدولة المهديّة، بعدها سلطنة رابح فضل الله، و إنشغال السنوسية في ليبيا بمقاومة الإيطاليين. و قد تدهورت العلاقات بين كتشتر^{*} حاكم عام السودان و السنوسي.

لتظهر المواقف السنوسية من خلال علاقتهم مع علي دينار^{**} الذي أسس لنفسه ملكاً إفريقيّاً إسلامياً لا بأس به، لقد أرسل إليه محمد المهدي السنوسي في 17 ديسمبر 1900م/ 1318هـ، يدعوّه إلى الإتحاد معه إذا لم يكن مع وفاق مع الحكومة، و أن يتخذ من جبل مرة مكاناً للمقاومة، ثم يرسل إليه خطاباً آخر في 31 يناير 1901م/ 1319هـ. يسأله عن تأخير الرد، و أنه سوف يقوم بإرسال قواته لعمل زاوية، و مقر لقوات السنوسي في جبل مرة.

¹ - محمد علي محمد الصلاحي، سيرة الزعمين محمد و أحمد الشريف، مرجع سابق، ص 78-88.

² - لوثرود استودارد، حاضر العام الإسلامي، مرجع سابق، ص 400.

^{*} - اللورد كتشتر هو هوارثيو هوبرت كتشتر، ولد في 1850/07/24 من أب عسكري، و قد درس الابن بالمعهد العسكري الملكي، ليصبح أكبر قائد انجليزي، مات غرقاً في الباخرة هامبشير في 1916/06/05م وهو في طريقه الى روسيا.

^{**} - هو السلطان علي دينار بن زكريا بن السلطان محمد الفضل ولد في قرية الشاوية بالقرب من الملم بين عامي 1856-1870م، و كانت دارفور تمر بينوات مضطربة بين عام 1874م (معركة منواشي التي انضمت بعدها دارفور للحاكم التركي) و معركة (كروي 1898م) التي دخل فيها السودان عهداً جديداً، حول هذا النظر:

- Treobold. Ali Dinar, The Last Sultan if darfur, London, 1912, p27.

لقد أرسل علي دينار هدايا و أوضح أنه وافقه على الإنضمام إليه، و لكن السنوسي لم يلي تلك الدعوة، رغم استمرار العلاقات الطيبة بينهما¹.

لقد تغاضت الحكومة عن هذه العلاقة كما كانت في نطاق التجارة و لم تتعدى ذلك- لتتعدى الجانب السياسي أثناء الحرب العالمية الأولى².

بعد وفاة المهدي السنوسي توقفت العلاقات بين السنوسية و علي دينار إلا أنها أستأنفت سنة 1905م بمبادرة من علي دينار الذي رأى أن هناك مصدراً لسلاح و الذخيرة في الكفرة خلال الأعوام (1906-1910م / 1324هـ-1328هـ) كما وصلت إلى الفاشر أربع قوافل محملة بالسلع الضرورية من الكفرة في ماي من عام (1915م / 1334هـ)³.

كما وصلت الأخبار لحكومة السودان في فبراير (1915م / 1334هـ) عن الإتصالات علي دينار- بأنور باشا- (القائد التركي في طرابلس)، و عن إرسال ذخائر له بواسطة السنوسي في برقة، و أفادت التقارير بوصول بعثة من قوات السنوسي لأمداد علي دينار بالذخيرة⁴، كانت القافلة مكونة من ثمانية جمال محملة بالأسلحة و خمسة أخرى محملة بالذخائر و قد أرسل السلطان علي دينار حراسة لاستلامها، و قد أرسل علي دينار خطابات إلى السيد أحمد الشريف يخبره بأن لديه أمانة لدى محمد العيد الشريف و يطلب إرسالها، و قد إنخرط علي دينار خلال الحرب العالمية الأولى في خدمة الجهاد الإسلامي فبدأ يخطط بالتنسيق مع السنوسي بواسطة تركية أرسلت إلى السنوسي⁵.

و عندما يخاطب السلطان علي دينار سلطان تركيا فإنه يطلع السيد أحمد الشريف على فحوى ذلك الخطاب : " نعلمكم أنه واصله إليكم أجوبة برفقة غيث أبو كريم واصل

¹ - يونان ليبيا رزق، السودان في عهد الحكم الثنائي الأول 1899-1924م، معهد البحوث و الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 1976، ص239.

² - القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، المرجع السابق، ص74.

³ - نفسه.

⁴ - الأمين محمود محمد عثمان، سلطنة الغور الإسلامية، دار العربية للإعلام، الطبعة الأولى، 2000م، ص318.

⁵ - نفسه

إيكم بالسر الذي بيني وبينكم، لا تطلعوا عليه أحداً" و كان أنور باشا قد أرسل خطاباً إلى علي دينار يخبره بأنه قد وصل سالماً إلى سلوم لمعسكر السيد أحمد الشريف السنوسي فوجده و جميع المجاهدين يتمتعون بالصحة و العافية و يتمنون لكم كل فلاح و نصر.¹

عندما بدأت الحرب العالمية الأولى، أرادت بريطانيا إستقطاب ولاء السلطان علي دينار لها، فكان رده قائلاً: (أنبي أقسم بالله العلي العظيم إنني لا أخشى إلا الله تعالى) و قال:

(الإنجليز فعلوا كل شيء في معاداة الإسلام).²

مما أدى ببريطانيا في التخلص من علي دينار، الذي صمد أكثر من ثماني عشر سنة فوضعت خطة لمحارته تجنبوا فيها عدم الاصتدام به و محارته دينياً بإثارة الصراع بين السلطان عبد الحميد بن السلطان ابراهيم قرص. و بنشر الأزمات في دارفور* .

بعدها إتخذت (ونجت) الحاكم العام قراره بغزو دارفور في جويلية 1915م، و في 28 يناير 1916م، كتب السلطان علي دينار إلى السيد أحمد الشريف السنوسي رسالة حذره فيها كثرة الجواسيس النصارى، و طلب منه الحيلة في إرسال الرسائل قائلاً: (إننا دفعنا بحمية الدين.... و بقدرة الله تعالى للدفاع عن دين الله من الكفار المناوئين للشريعة الإسلامية و الذين يحكمون دولة السودان جارتنا.

إننا قريباً سنعلن الجهاد ضدهم نصره الله تعالى و ستسمعون كيف يعاني أعداء الله تعالى العذاب بأيدينا... إلى أن يقول المسلمين في شرق السودان الخاضعين للاستعمار البريطاني قد فتنوا و إستسلموا للنصرانية و هجروا تعاليم الإسلام)³.

¹ - لأمين محمود محمد عثمان، مرجع سابق، ص 284.

² - القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، المرجع السابق، ص 76.

(*) - بقلة المواد كالسكر و الشاي و قيام تحالف مع الرزيقات و الهبانية، و قد عمل ماكمايكل متخفياً لجميع المعلومات الإستخباراتية عنه.

³ - لأمين محمود محمد عثمان، مرجع سابق، ص 333.

من جانب آخر فقد اتهم (ونجت) الحاكم العالم للسودان علي دينار في خطاب أرسله إلى الجنرال سيرجون ماكسويل- قائد القوات البريطانية في مصر- بأنه يعمل بإستشارة السنوسية في ليبيا، و أنه يجب القضاء عليه¹.

في معركة برنجية 22 ماي 1916، بعد مقاومة و صمود جيش علي دينار، فقد تمكنت قوات الإنجليز بقيادة هدلستون من دخول الفاشر، و في 14 أكتوبر 1916م تمت مدهمت السلطان علي دينار في منطقة جبا خارج الفاشر في جبل مرة ليلاً، و في نوفمبر 1916م، حيث قتل و إنتهت سلطته².

يلاحظ من ذلك أنه كانت هناك مواقف و علاقات سنوسية سودانية من خلال دولتي رابع فضل الله و علي دينار، حيث أبلى الرجلان في محاربة المستعمرين الفرنسيين و الإنجليز في ذات التاريخ الذي كانت تناضل فيه السنوسية الاستعمار الإيطالي، حتى أنه كانت هناك خطط حربية و مراسلات بين السنوسية و علي دينار.

كما تلاقت المواقف في إخضاع القبائل الوثنية الإفريقية و حكمها بالشرع الإسلامي، هذه المواقف التي إنطلقت من قاعدة العروبة و الدين و المصير المشترك، فكان الدور الثقافي يعكس أدب المقاومة في السودان و ليبيا، و كان الشعر ذا أثر بالغ ، أي للتعبير عن قوة رابطة الإخاء بين البلدين، هذا الشيخ السني يذكر في قصيدة مدافعاً عن الدولة السنوسية و مفاخرأً بأمجادها. كأصدق سلاح يقدمه لدعاتها قوله يصف السنوسي المهدي:

هُوَ الْمُرْتَجِي لِلدِّينِ يَنْصُرُ بِهِ
فَتُعْضِدُهُ* الْأَنْصَارُ وَ النَّصْرُ وَ النَّصْلُ**
تَجْرُ بُحُوراً مِنْ بَنِي الْعَرَبِ تَرْتَمِي
بِأَمْوَاجِ أَفَاتِ هِيَ الضَّرْبِ وَ الْقَتْلِ
إِذَا صَفَقَتْ تَحْتَ الْعُقَابِ جُنُودَهُ
تَخَالُ جِبَالُ جِبَالاً فَوْقَهَا شِعْلُ شِعْلِ

¹ - نفسه، ص 333-334.

² - نيكولاي بروشم، مصدر سابق، ص 175.

(*) - ت فتُعْضِدُهُ : إحتضنه، أعانه، نصره.

(**) - لنصل : قد تكون حديدة الرمح و السهم و السكين.

وَ إِنْ نَحَفُوا يَوْمَ اللَّقَاءِ حَسِيَّتُهُمْ
فَأَنْ مَثَارَ النَّفْعِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
إِمَامَ الْهُدَى نَافِي الرَّدَى قَاهِرِ الْعَدَى
تَجِدُ مِنْ بَنِي الْإِسْلَامِ أَخْلَصُ عُصْبَةَ
هُمُ الْقَوْمِ إِنْ قَالُوا فَتَقَ لِمَقَالِهِمْ
وَ إِنْ عَطَفُوا بَعْدَ الْفِرَاقِ إِلَى الْحَيِّ
سُيُولَ خُيُولٍ بَرَقَهَا يَبْرُقُ يَعْلُو
غُيُومٌ بِهَا بَرَقَ الصَّوَارِمِ يَنْهَلُ
فَدُونَكَ عَجَلٌ قَدْ تَطَاوَلْنَا الدُّلِ
جَحَاحُ أَبْطَالٍ مَتَى قَلْتَلَا يُأَلُّوا
فَلَا شَكَّ عِنْدِي أَنْ سَيَعْقَبُهُ الْفِعْلُ
رَأَيْتَ وَجُوهَ الْحَقِّ بِالْبَشْرِ تَنْهَلُ¹

و يبدوا الأثر الإسلامي واضحاً، و التعلق بالحركة السنوسية وزعيمها الثاني المهدي السنوسي، و يسترسل في قصيدته ليخاطب الطليان قائلاً.

رُؤَيْدُكُمْ أَهْلَ الْجَحِيمِ فَإِنَّهُ
فَيَنْسِي فَرَنْسِيَساً يُتَوُثِّسُهُ أَنْسَهُ
فَتُطَهَّرُ أَرْضاً . طَلَمَّا تَخَجَسَتْ .
سَيِّدُكُمْ مِنْهُ الَّذِي كَانَ مِنْ قَبْلُ
وَ يَجْزُرُ كُفْرًا بِالْجَزَائِرِ قَدْ حَلُّوْ
فَأَفْعَالُهُمْ سَيْلَ الدِّمَاءِ لَهَا غُسْلُ²

يظهر جلياً مدى تعلق شعراء السودان بالحركة السنوسية و زعمائها و تأثرهم بالمقاومة و الجهاد ضد الطليان، حيث إعتبروها قضية عامة لا تخص الشعب الليبي وحده، مما يدل على وحدة الثقافة الفكرية، و أثر كسر شوكة جهاد الليبيين نظم الشاعر السوداني العباسي^(*) قصيدة أسماها الطرابلسية، نذكر منها لطلوها مايلي:

مَكَانُكُمْ أَنْ الْفَخْرَ هُوَ الصَّبْرُ
إِذَا اسْتَبَكْتَ بِيضَ الطَّبَاءِ وَ الْقَنَا السُّمْرُ

¹ - لقاسم بابكر عبد الرزاق محمد، المرجع السابق، ص124.

² - نفس المرجع، ص125.

(*) - هو محمد سعيد العباسي نور الدائم، (1963/1880م) ولد في قرية عراديب، منطقة النيل الأبيض، السودان، حفظ القرآن الكريم، و درس شيئاً من العلوم الدينية، و قواعد اللغة العربية إرتبط العباسي من خلال قصائده بهوموم و قضايا الوطن العربي و الإسلامي، نشر له دوان شعر بعنوان (دوان العباسي) في عام 1948.

إِذَا ذَاقَ ذَرْعَ الْمَرْءِ مِمَّا يَنْوِبُهُ
فَمَا رَجُلُ الدُّنْيَا سِوَى مَنْ بَعْدَهَا
إِلَّا يَا بُنَيَّ الْإِسْلَامَ هَذَا حَمَاكُمُو
إلى أن يقول :

خُذُوهَا بَنِي الطَّلِيَّانُ بَكَرًا فَإِنَّهَا
فَقَدْ قَتَلُوا بِالْمَشْرِفِيهِ هَامُكُمْ
وَاخْلُوكُمْ سَاحَةَ حَرْبٍ غُنُوءَةً
وَقَائِعُ قَدْ زَانَتْ صَحَائِفُ ذِكْرِكُمْ
وَفُرْسَانُ حَرْبِلَاءِ تَرَى الْمَوْتَ حَاجِزًا
يَهَيِّمُونَ شَوْقًا لِلطَّلِيَّانِ كَانَهُمْ
يَذُوقُونَ طَعْمَ الْمَوْتِ حُلُومًا سَائِعًا
آرَاقُوا عَلَى تِلْكَ الْبِطَاحِ دِمَاءُكُمْ
لَيْتَ الَّذِي أُعْرَاكُمُوا شَهِدَ الْوَعَى

فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْمُهَنْدَةَ الْبُشْرُ
لَنَجِدْنَهُ إِذَا اشْتَدَّ حَدِيثُ نُكْرٍ
وَهَذَاكَ نُورُ الْحَقِّ مِنْ ضَوْئِهِ فَاسْرُؤُوا

لَعُمْرُكُمْ فِي بَابِهَا الْقَتْلَةُ الْبِكْرُ
وَحَلَى بِعَقْدِ الْمَوْتِ بِحَرْكُمِ النَّحْرُ
بِطَعْنِدَارِكَ ضَاقَ مِنْ هَوْلِهِ الصَّبْرُ
كَمَا زَانَ جَيْدُ الْكَاعِبِ الْعَاطِلِ الشَّدْرُ
وَلَمْ يُثْنِيهَا عَنْ عَزْمِهَا أَنْكُمْ كَثُرُ
عَطَّاشُ الْمَهَارِيِّ قَدْ أُضْرِبَهَا الشِّعْرُ
عَلَى قَدْرِ مَا بَهَشَ وَلَكُمْ طَعْمُهُ الْمُرُ
بِحُكْمِ قِصَّتِهِ فِيكُمْ الْبَيْضُ وَالسَّمْرُ
لِيَنْظُرَ مَاذَا فِيكُمْ فَعَالِ الدَّهْرُ¹

إذا كان الشاعر مهموماً بقضية الإسلام و العروبة، ممجداً لدور السنوسية في الدفاع عن
حمى الإسلام، هذا إن دلَّ على شيء إنما يدل على إتفاف الشعب السوداني بكل مستوياته
حول المقاومة في ليبيا، لم تتوانى الجرائد السودانية عن متابعة جهاد أهل طرابلس و برقة في وجه
الطغيان الإيطالي فهذه جريدة الحضارة الإسلامية، تصف المساجد و الزوايا السنوسية إلى
ساحات لإعداد المجاهدين، و قابل أهل الجبل الأخضر الأبطال رصاص الإيطاليين بصدورهم،
و إذا قوا العدو المتجبر ثمن غدره².

¹ - محمد محمد علي، الشعر السوداني في معارك السودان 1821-1924، مكتبة الكيان الأزهرية، القاهرة، 1969م، ص 306-307.

² - القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، المرجع السابق، ص 125-126.

و قد أشارت مجلة النهضة السودانية بتاريخ 11 أكتوبر 1935م أي أحداث المغرب العربي، و أشارت ضمن ذلك إلى حركة أهل ليبيا و طرابلس ضد الطليان يلاحظ إهتمام الجرائد السودانية بما يدور من أحداث في المناطق الليبية، و بعلاقة الطريقة السنوسية الدينية خاصة بالمهدوريين¹.

إلى جانب الشعر كانت أغاني كبار الفنانين السودانيين^(*) ذات صلة بالحرب، لقد استدعت قيادة الحرب كبار الفنانين السودانيين للترفيه عن الجنود في شرق و شمال إفريقيا². كما تطوعت المرأة السودانية لمعالجة جرحى الحرب حيث كتب عن ذلك الشاعر عبيد عبد الرحمن أغنية مطلعها : المتطوعات زي الزهور متنوعات عاجبني³.

هذا و قد كان الطرابلسيون يستمعون للألحان و الأغاني السودانية بإمعان و طرب، و شهد الإحتفال أعداد كبيرة من الجنود و الضباط، و عدد كبير من سكان المدن الليبية⁴. من كل ما سبق فقد كان الأساس الذي قام عليه إتجاه السودان في إنماء قومي مصيري للأمة العربية مبلورا و مقننا روابط عاطفية و تراثا عقائديا و حضاريا إضافة إلى ذلك الدور في بلورة الشاعر نحو الأمة العربية و تطويرها بالمراحل الفكرية و الثقافية نحو إنماء فكري سياسي لدائرة التجمع الإقليمي العربي.

¹ - نفسه.

^(*) - كانت تذاع الأغاني من الإذاعة السودانية التي بدأت إرسالها في ماي 1940، و من كبار الفنانين السودانيين نذكره: الحاج محمد سرور، عميد الفن السوداني آنذاك، أحمد مصطفى، المسيقار السر عبد الله و عثمان حسين، و حسن عطية....

² - مبارك المغربي، رواد الأغنية السودانية، ط1، دار جامعة الخرطوم للطبع و النشر و المطبوعات، 2003، ص256.

³ - السر أحمد جقدور، أحمد مصطفى فنان العصر، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان، دت، ص34.

⁴ - نفسه.

3- موقف السنوسية و علاقتها مع مصر :

كانت تربط بين سكان ليبيا و مصر علاقات وطيده أساسها الإسلام، و العروبة و الجوار، مما أدى بالشعب المصري يقف موقفاً إيجابياً بجانب الشعب الليبي منذ بداية الغزو الإيطالي على ليبيا خلال 1911م^(*).

و قد تمثل ذلك في تكوين العديد من اللجان في مختلف المناطق المصرية لجمع التبرعات¹ و أبرزها اللجنة العليا التي تشكلت بتاريخ 14-10-1911، برئاسة الأمير عمر طوسون^(**) التي أشرفت على جمع التبرعات في مناطق مختلفة، بجمع مبالغ مالية هامة تجاوزت (ستة آلاف جنيه ذهباً)² إلى جانب لجان أخرى حملت على عاتقها جمع التبرعات لصالح المقاومة في ليبيا، نذكر منها: لجنة ناحية كفر الشمال- مركز الزقازيق- برئاسة الشيخ عطية النحال.

لجنة ناحية الطويل- مركز ههيا- برئاسة الشيخ العمدة إبراهيم عبد العال و قد بلغ مجمل المبالغ الواردة لصندوق التبرعات، بهذه المنطقة 1142 جنيهه و 521 مليماً³.

و كان للمرأة المصرية دور بارز في جمع التبرعات لصالح القضية الليبية و حركة الجهاد في ليبيا، و تشكلت في أسبوط لجنة من السيدات لجمع التبرعات برئاسة (زينب هانم) حرم

(*)- هذا الموقف كان مناقضاً للموقف الذي تبنته الحكومة، و بعض الصحف المصرية.

(**) - كان أحد أمراء البيت المالک في مصر، و هو ابن الأمير محمد طوسون باشا ابن والي مصر محمد سعيد باشا (1794-1863) ابن محمد علي باشا الكبير، ولد في الإسكندرية، في 08 سبتمبر 1872م و ساهم في دعم علاقات مصر مع جيرانها السودان و ليبيا، و ذلك من خلال أعماله الإجتماعية و الخيرية، التي قدمها الشعب الليبي توفي بالإسكندرية يوم 23 يناير 1944م.

¹ - إبراهيم أحمد أبو القاسم، المسألة الليبية و السياسة المصرية 1951م-1911، طروحة دكتوراء دولة

،جامعة تونس أولى، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، 1996/1997، ص81

² - محمد حسن هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، دار المعارف القاهرة، بدون تاريخ، ص49.

³ - إبراهيم أحمد أبو القاسم، مرجع سابق، ص83.

الدكتور أحمد العبد بك¹ و ساهمت نساء القبائل الليبية المقيمة في مصر من إعداد المؤن التي كانت تجهزها القوافل المتجهة إلى ليبيا.

لقد كان دور المرأة العربية في حركة المقاومة ضد الاستعمار لا تقل أهمية عن دور الرجل في تحمل أعباء الحرب، فكانت السند الذي أزر المقاتلين، من حيث إعداد الزاد، و تجهيز المعدات، و المؤن لمواقع القتال، و العناية بالجرحي بل تعدى دورها أبعد من ذلك، و برز ذلك في دور المرأة الليبية لرفع الروح المعنوية للمقاتلين من خلال الزغاريد، و الأهازيج التي كانت تشعل حماس المجاهدين، و تزيد من غضبهم، و نقمهم على جنود الإحتلال منه ما نشرته جريدة الرأي العام المصرية بتاريخ 30 نوفمبر 1919م قصيدة مطولة، من إعداد الشاعر محمد الحبيب العبيدي^(*) حول دور المرأة في حركة المقاومة، و مساهمتها في جمع التبرعات، نذكر منها.

يقول محمد الحبيب العبيدي في قصيدته :

رَوَيْنَا عَنْ طَرَابُلُسٍ حَدِيثًا تَلَجَلَجَ عِنْدَهُ لَسِنُ الرُّوَاةِ.
الْأَلْهَفُ السَّمَاءَ عَلَى نِسَاءِ عَجَلْنَا إِلَى الوَعَى مُتْلَهَفَاتِ.

إلى أن يقول:

خَرَجْنَا مَدْمَعِ بَدَمِ الْأَعَادِي وَعَانَقْنَا الْمَعَامِعَ صَابِرَاتِ
يَخْضَعْنَ إِلَى مَصَافِ الْحَرْبِ نَارًا وَ يُضْمَضِمْنَ الْجُرُوحَ الدَّمِيَاتِ

¹ - إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 83.

(*) - هو أحد المهاجرين الليبيين في مصر- من قبيلة العبيدات - ألف عدة قصائد حول المقاومة الليبية، منها حول دور المرأة في الجهاد الليبي.

يُكْفِكُنَ الدُّمُوعَ وَ هُنَّ حَرِي

وَ يَنْضَحْنَ القُلُوبَ الصَّادِيَاتِ.

وَحَدَّثَ عَن آغَانٍ مِّنْ غَوَانٍ

بِأَشْعَارِ الحَمَاسِ مَغْنِيَاتٍ¹

تصور القصيدة دور المرأة الليبية في تلك المعارك المتمثل في معالجة الجرحى و إعداد الطعام للمقاتلين، و إطلاق الزغاريد و الأغاني الحماسية و يعد ذلك من أهم عوامل رفع المعنويات لدى المجاهدين.

لقد كان التجاوب لمناصرة المقاومة في ليبيا تلقائياً من قبل الشعب المصري بمختلف شرائحه و طوائفه^{*} من خلال جمع التبرعات و إرسالها إلى المقاتلين في ليبيا²، هذا يؤكد إرتباط الشعوب العربية بالقضية الليبية.

أما إذا ما تحدثنا عن مواقف الحكومة المصرية من المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي تحت لواء السنوسية، يجب الحديث عن الخديوي عباس حلمي الثاني^{**} الذي لم يكن في مقدوره أن يتخذ موقفاً مناوئاً لسلطات الاحتلال البريطاني، كما كان على علاقة وطيدة بإيطاليا مما جعلها تستغل هذه العلاقة ضد السنوسيين بليبيا³.

لقد بذلت إيطاليا مساعيها للمصالحة مع العائلة السنوسية تجنباً للخسائر المعارك الحربية، التي أبلت فيها رجال المقاومة الليبية البلاء الحسن، و إدارياً منها. أن السنوسية لها تأثير المباشر

¹ - إبراهيم أحمد أبو قاسم، المرجع السابق، ص 84.

^{*} - لقد شكلت لجنة قبطية لجمع التبرعات برئاسة عبد الله أفندي رشيد لجمع التبرعات و إرسالها إلى مجاهدي ليبيا.

² - صحيفة مؤيد المصرية بتاريخ: 1911/10/12.

^{**} - سابع حاكم مصر من أسرة محمد علي (1874 / 1944) ابن توفيق باشا، نصي الخديوي على مصر في 08

يناير 1892 و كان آخر حكام مصر الذي لقب بلقب خديوي.

³ - إبراهيم أحمد أبو قاسم، المرجع السابق، ص 94.

على الحركة في ليبيا، لاسيما في منطقة برقة، أوعزت لخديوي مصر بالتوسط لها لإجراء مصالحة مع السنوسيين¹.

و يجمع المؤرخون على أن الخديوي عباس حلمي كان متواطئاً مع السلطات الإيطالية في احتلال ليبيا، بل أنه سعى إلى زرع الفتنة بين أفراد الأسرة السنوسية، و أغرى إدريس السنوسي لكي يعترف بالحكم الإيطالي على ليبيا، و عدم الدخول في المقاومة، و قد تسلم الخديوي مقابل ذلك عام 1913م من الحكومة الإيطالية مبلغ مائة ألف جنيه².

كما عملت إيطاليا على تجنيد بعض الأفراد ليعملوا لصالحها في هذا المجال، و قد استغلت تكليف خديوي مصر، عزت جندي بمهام الوساطة بين السنوسيين و الإيطاليين. و ذلك لإستمالته للعمل لصالحها، حيث تبرز الرسالة التي أرسلها عزت جندي- إلى الجنيرال اميليو- قائد القوات الإيطالية، من بنغازي بتاريخ 08 ماي 1914م، مدى التواطئ مع إيطاليين مقابل المال : (سيدي الجنيرال الفاضل تشرفت بمطالعة كتابكم الأخير و نشكركم على ودكم و لطفكم، و أرجو أن تغفر عن قصوري لتأخر الرد إلى أن لأنني كنت خارج القطر المصري في سياحة بين الأستانة و سوريا).

و يشرح في الرسالة الأسباب التي دعتة إلى عدم استئناف نشاطه واتصالاته بالسنوسية بسبب المتاعب والمخاطر التي واجهته أثناء السفر , إضافة الى عدم حصوله على حقوقه المالية من الخديوي، و قد ضمت رسالته عبارات الود و الإخلاص لإيطاليا: (و أود أن تعتقد أنني

¹ - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، مصدر سابق، ص 305.

² - نفسه.

لا أزال ذلك الصديق الذي لا يتأخر عن كل خدمة من ورائها تأليف ذات البين، بين العرب و إيطاليا...¹.

دائماً في إيطار مساعي الخديوي من تمكين إيطاليا من فرض سياستها على ليبيا أرسل وفداً من بعض العناصر العميلة، مكوناً من الشيخ عيسى المصراقي (من أولاد علي) و سعد أبو خطر من قبيلة (العرفة)، و عبد العزيز كريم من أتباع السنوسي، و عرضوا على السنوسي أن يوافق على الاعتراف بالسيادة الإيطالية مقابل أن تعترف إيطاليا بسيادته على صحراء. و تمكينه من جمع الضرائب من العرب، إضافة إلى منح السنوسيين مكافأة خاصة من الحكومة الإيطالية².

لم تكن هذه المرة الوحيدة التي يرسل فيها الخديوي بعثة للوساطة مع السنوسيين، و لكن تكرر إرسال البعثات أكثر من مرة ، ما يؤكد أنه كان يولي هذا الأمر عناية فائقة، كان ذلك راجعاً إلى النفوذ الإيطالي داخل قصر الخديوي، إضافة إلى علاقات المودة التي حافظ عليها الخديوي نحو إيطاليا³ التي ظلت تحمل أثر في نفوس الأسرة الخديوية³.

عندما أصر أحمد الشريف السنوسي على جلاء القوات الإيطالية من ليبيا، و إلاّ إستمر في إشعال نار المقاومة ضد الوجود الإيطالي، أرسل له الخديوي في منتصف عام 1913م وفداً لإقناعه بالعدول عن رأيه، و أثناء مقابلتهم للسيد أحمد الشريف وجدوه قاسياً في رده، إذ

¹ - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، مصدر سابق، ص ص 305-309.

² - إبراهيم أحمد أبو قاسم، المرجع السابق، ص 96.

³ - سبب الخدمات و الرعاية التي قدمها الملك إيطاليا (إمبروتو الأول) أثناء لجوء الخديوي إسماعيل (الجد) إلى إيطاليا عندما خلع عن العرش.

³ - جيلوتي، مذكرات جيلوتي، مصدر سابق، ص 153.

أصر على جلاء القوات الإيطالية قبل المفاتحة في أي موضوع، و عاد الوفد إلى الخديوي دون نتيجة تذكر¹.

و على الرغم من فشل الخديوي في مساعيه التي بذلها الوفد للتوصل إلى إتفاق بين السنوسيين و إيطاليا لإنهاء الحرب القائمة في ليبيا إلا أنه لم ييأس بل حاول الإتصال بالزعماء السنوسيين على إنفراد إعتقاداً منه أن ذلك الأسلوب كفيل بإختراق صفوف زعماء السنوسية، و قد جاء في جواب أحمد الشريف السنوسي على شكل قصيدة شعرية، إضهاراً للود الذي كان يكنه للشعب المصري و الأسرة الحاكمة في مصر، إصداراً لعدم جدوى الصلح مع إيطاليا، يقول:

إِلَى سَيِّدِ سَامِي الْمَقَامِ الْعَظِيمِ هَمَامٌ كَبِيرٌ فِي الْمُلُوكِ شَهِيرٌ

لَقَدْ نَالَ تَوْفِقًا وَ نَالَ مَرَاتِبًا وَ نَالَ مُقَامًا لَمْ يَنْلُهُ أَمِيرٌ

إلى أن يقول:

وَلَا تَنْتَظِرُ الصُّلْحَ يَوْمًا فَكَمْ أَتَى كَتَبَ بِهَا الْأَمْرُ مِنْكَ بِشِيرٌ².

¹ - محمد عبد الرحم برج، العلاقات المصرية الليبية عبر التاريخ، المركز العربي الدولي، القاهرة، 1992، ص 95.

² - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، مصدر سابق، ص 306.

و من مواقف السنوسية تجاه مصر هو تحفيز أحمد الشريف القبائل الليبية لمساندته في هجومه على الإنجليز في الأراضي المصرية، و كانت الدولة العثمانية قد أعلنت تأييدها له، حيث كلفت بعض الضباط الأتراك الموجودين في ليبيا¹ للوقوف بجانبه^(*).

و قد إنخذ من - مساعد- (***) مقرأً رئيسياً لقيادته، و هي أقرب نقطة للحدود المصرية الليبية² - في أواخر عام 1915 م بدأ أحمد الشريف زحفه نحو الحدود المصرية للهجوم على الانجليز³.

أراد أحمد الشريف من هجومه على الانجليز أن يبرهن للدولة العثمانية، التي كانت في حرب مع بريطانيا عن مدى إخلاصه للسيادة العثمانية، كما أراد بذلك أن يضع حداً للتحرشات البريطانية ضد السنوسيين، و من الاستفزات التي وجهها الانجليز إلى أحمد الشريف، ذلك الإنذار الذي وصله من سلطات الاحتلال البريطاني في مصر الذي جاء فيه: (إنه إذا لم يبرح أحمد الشريف و محمد صالح حرب (***) الجغبوب في خلال أيام محدودة فإنهم سيضطرون إلى تدمير الجغبوب، و تحطيم مقام محمد بن علي السنوسي⁴.

برغم من هذه الاستفزات، إستمر زحف جيش أحمد الشريف نحو الأراضي المصرية،

¹ - محمد الطيب الأشهب، مصدر سابق، ص 316.

^(*) - في مقدمتهم نوري باشا و جعفر باشا الذي وقع أسيراً في يد الانجليز بتاريخ 24- مارس 1916م، على إثر المعركة جرت بين جيش أحمد الشريف السنوسي و الجيش الانجليزي.

^(**) - كانت تعرف قبل ذلك ب (مز يعيط) و إستبدالها بمساعد تفاؤلاً بالنصر .

² - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية، مصدر سابق، ص 316.

³ - مصطفى علي هويدي، رحيل أحمد الشريف إلى تركيا، مجلة الشهيد، العدد 9، 1988، ص 189.

^(***) - ينحدر في الأصل من السودان، ولد بأسوان، تحصل على شهادة الإبتدائية عام 1903 م، ثم دخل مدرسة خفر السواحل، تخرج برتبة ضابط، شغل عدة وظائف منها: وكيل مصلحة السجون، مدير لمصلحة خفر السواحل، كما تولى بعد ذلك وزيراً للحرية في عهد وزارة علي ماهر عام 1939م.

⁴ - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 181.

و قد تعاطف الكثير من ضباط حدود المصرية مع حملة أحمد الشريف و إنضم إليها الكثيرون، كما إنضم إلى الجيش السنوسي. أبناء أهالي الصحراء الغربية من قبائل (أولاد علي)، و العربان اللذين كانوا على صلة قرابة مع القبائل الليبية¹.

من بين المجاهدين الذين رافقوا أحمد الشريف السنوسي في حملته على الانجليز في مصر نذكر:

(صالح المسماري- عبد النبي العوامي- أحمد العابدية- عثمان السائقي- محمد عبد الله زوي- محمد الزلاوي- عبد الوهاب الدرسي- مصطفى الهوني- عبد القادر أبو طريف- محمد وصفي الخارجي- محمد صالح حرب- ليوزباشي الصادق- أحمد الدردفي- محفوظ بن حسين الحجازي- عبد المولسو فسيخة الحاسي- عبد الرحمن الصوري- عبد اللطيف العبيدي- عبد السلام مرتصي فركاش- الدكتور سيد دسوقي^{*} - أمين المصري...)².

تمثل قائمة الأشخاص الذين رافقوا أحمد الشريف في حملته على مصر، قد تلقى هؤلاء تدريبات عسكرية متقدمة في مدرسة عسكرية خاصة، و أنه أغلبهم يحمل رتباً عسكرية تتراوح بين يوزباشي و بكياشي³ كما يلاحظ أن بعضهم كانوا من العناصر المصرية مثل محمد صالح حرب و الدكتور سيد دسوقي، و أمين المصري، كما أن الحملة كانت تضم عناصر من مختلف المناطق الليبية، كما أنها تضم بعض العناصر من القبائل الليبية ذات الوزن السياسي

¹ - لطيف سالم، الصراع العسكري بين الدولة العثمانية و بريطانيا، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، 1981.

(*)- كان من الأطباء المصريين الذين أشرفوا على نشاط جمعية الهلال الأحمر المصري، في علاج الجرحى و المصابين في منطقة الشرقية من ليبيا، وقد إستشهد في منطقة سرت بينما كان يؤدي واجبه في علاج الجرحى.

² - مصطفى علي الهويدي، مرجع سابق، ص 133.

³ - محمد الطيب الأشهب، مرجع سابق، ص 310.

و الاجتماعي مثل قبيلة البراعصة و قبيلة العبيدات، و قبيلة أولاد سليمان، و قبيلة الحاسا، التي لهم فروع مستقرة في مصر منذ القرن التاسع عشر¹ هذا يعطي الدليل على تأثير أحمد الشريف السنوسي في الأوساط الشعبية الليبية و المصرية و في المقاومة الليبية عموماً. هذا من خلال المساندة التي وجدها جيش أحمد الشريف السنوسي من قبل الجيش المصري، و من القيادات الحركة الوطنية المصرية، بدأت المواجهة بين الانجليز و جيش أحمد الشريف السنوسي بتاريخ 25 نوفمبر 1915م، في معركة (وادي ماجد)، و نظراً للفارق الكبير في الأسلحة^(*) التي كانت بيد الجيش الانجليزي الذي ألحق هزائم بالجيش السنوسي، مما كانت نتائجها خسائر فادحة بالجيش السنوسي بلغت 400 قتيلاً و 82 أسيراً إضافة إلى خسائر في الجمال و الذخيرة²، كما خسر أحمد الشريف قبائل العريان في مصر الذين كانوا يؤازرونه بعد أن هلعوا من تلك الهزائم التي لحقت بالجيش السنوسي.

توجه أحمد الشريف بجيشه نحو الجنوب حيث استطاع الإستلاء على بعض المناطق الهامة المصرية مثل واحتي سيوة و الغرافة³ إلا أنه لم يستطع الصمود طويلاً بسبب تعذره الحصول على موارد الغذائية لتمويل قواته، و التي كان يحصل عليها من مصادر مصرية⁴ لذلك انسحب غرباً نحو الأراضي الليبية، و قد تلقى في تلك الأثناء رسالة من إدريس السنوسي مفادها أنه تم التفاهم بينه و بين الانجليز على عقد معاهدة سلام و هدنة، و من شروط تلك المعاهدة إنسحاب أحمد الشريف من الأراضي المصرية⁵.

¹ - إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 116.

^(*) - إستخدمت سلاح الطيران الذي كانت تسانده مدفعية الأسطول الانجليزي بالبحر -

² - صحيفة المقطم المصرية بتاريخ 1916/01/01م.

³ - أنيس هنري مخائيل، مرجع سابق، ص 86.

⁴ - نفسه.

⁵ - مصطفى هويدي، مرجع سابق، ص 121.

الملاحظ من تلك المراحل هو ملازمة المصري محمد حرب لأحمد الشريف السنوسي، يتولى معه قيادة الجيش السنوسي في كل المعارك التي خاضها سواءً تلك التي كانت ضد القوات الإنجليزية فوق الأراضي المصرية، أو المعارك ضد الإيطاليين فوق الأراضي الليبية، و لم يتعد محمد حرب عن أحمد الشريف حتى مغادرته ليبيا إلى الأستانة عام 1918م¹.

لقد كان موقف إدريس السنوسي، بعد إنتهاء حملة أحمد الشريف ، طلب إعتذار للسلطات البريطانية، و الحكومة المصرية على حدث، و إعتبر ذلك من عمل المفسدين، و طلب إجراء مفاوضات : (إن ما حدث من خلاف من بعض حكومتنا و بين الجيوش المصرية و الانجليزية هو مضر بمصلحة حكومتنا و الحكومة المصرية معاً، و حيث أنه حصل هذا الفساد من أوباش الناس أردنا أن نتدارك إصلاح ما أفسده المفسدون، و أنه لا مانع من التفاوض مع الحكومة المصرية في تقرير قاعدة سلم على أساس صحيح يضمن راحة سكان و رعايا الحكومتين وحقن الدماء العباد، فبناء على هذا لا بد من إرسال من تثق بهم الحكومة المصرية لطرفنا لأجل التفاوض معهم في تقرير الصلح على ما يليق بالوجه الأكمل حتى يتم الصلح و يكون وطيء الأركان لبقاء الحكومتين في سلام و راحة و إطمئنان)².

بعد إنسحاب إدريس السنوسي إلى مصر- لظروف صحية-، كانت المقاومة في ليبيا في بداية 1923م تفتقر إلى القيادة الموحدة، و بذلك أصبحت الأنظار كلها متجهة إلى الشيخ عمر المختار ليتولى قيادة المقاومة- التي أشرنا إليها في مبحث خاص بها في الفصل الثالث-، المهم هنا هو علاقة عمر المختار بمصر في إطار الموقف السنوسي، حيث أنه من مهامه الأولى

¹ - مصطفى هويدي , مرجع السابق، ص 134.

² - إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 117.

بعد توليه قيادة حركة المقاومة في ليبيا هو سفره إلى مصر على رأس وفدٍ ليبي¹. و ذلك لغرض إنجاز عدة مهام نذكرها بإيجاز:

- الإتصال برجال الصحافة و الإعلام في مصر، على وجه الخصوص الصحف البارزة و هي الأهرام، الأخبار، المقطم، الفتح، لغرض شرح القضية الليبية، و مناقشة تلك الصحف بالإهتمام بحقيقة الصراع الذي يعيشه الشعب الليبي، ضد الإستعمار الإيطالي- و التوضيح لهم حقيقة هذه الأمور، مع إطلاع الرأي العام على ذلك².

- إتصل بالقبائل الليبية المهاجرة^(*) في مصر لشرح الأوضاع في ليبيا، و دعوة تلك القبائل لمؤرزة الكفاح المسلح الذي يخوضه الشعب الليبي ضد إيطاليا، و قد نجح عمر المختار في هذه المهمة، حيث كونت تلك القبائل (دوراً^(**)) في منطقة بئر الغني³ بالأراضي المصرية.

- إتصاله بالأمير إدريس السنوسي، الذي هرب معه كافة الأموال التي كانت بعهدته إلى مصر، و المخصصة للقضية الوطنية، إلا أن إدريس رفض التجاوب مع مطالب الوفد⁴.

لقد كانت العلاقة وطيدة بين مصر و الحكومة السنوسية من خلال هجرات القبائل السنوسية من ليبيا و إستقرارها في ليبيا إلى جانب سفر قادة زعماء الحركة اللجوء- إلى مصر في مراحل مختلفة من المقاومة و الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي. ما ساعد على ذلك هو مساندة الشعب المصري لأشقائه في ليبيا بشتى المساعدات و المؤن حيث كان لمصر دور

¹ - إبراهيم أحمد أبو قاسم ، مرجع سابق ، ص 117.

² - دون مؤلف ، بحوث و دراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م، ج2، منشورات مركز الجهاد للدراسات التاريخية، طرابلس، 1984، ص 287.

^(*) - هي القبائل التي هاجرت من ليبيا نتيجة لظروف مختلفة منها السياسية (الحروب فيما بينها)، الإقتصادية و مكث في مصر منها: اولاد علي - الجوازي - البراعصة - الفوايد - الفرجان والبهجة - والجمعيات والقطان و الجبالية....

^(**) - هي عبارة عن معسكرات تدريب، يخصص كل معسكر لقبيلة يجتمع فيه المقاتلون القادرون على القتال من أفراد القبيلة، و يوضع جدول زمني للتداول بين هذه الأدوار في المهام القتالية، و أن تتولى كل قبيلة الدور التابع لها، و قد ساعده زعماء القبائل في إنجاز هذا البرنامج الذي عمم على المهاجرين الليبيين في مصر.

³ - إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 128.

⁴ - محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، القاهرة، 1957، ص 56.

الإيجابي خلال فترة المقاومة (1923-1931م) في دعم المقاتلين الليبيين بالسلاح التي كانت تضم كميات من أكياس الدقيق و الأرز تبرع بها المصريون من الرجال و النساء. و كانت القوافل من الإبل تصل محملة بمواد التموين و الأسلحة و الذخيرة من مرسى مطروح و البراني. و سلوم إلى المجاهدين بالمنطقة الشرقية¹.

يؤكد " غراتسياني" على أهمية مصر بالنسبة لليبيين : (إن مصر هي المأوى الأمين لعدد كبير من الآلاف المؤلفة من البرقاويين الذين ينتمون إلى قبائل الهامة التي لها إمكانياتها البشرية و المادية، و كذلك لها تأثيرها الكبير على كثير من النفوس التي يسهل تجنيدها و توجيهها نحو القتال مقتنعين بأنهم يدافعون عن الدين الإسلامي، و لذلك فمصر هي مخزن لمد و تمويل الثوار بالأسلحة و المؤن و الرجال برغم كل الإحتياطات التي إتخذتها سلطتنا الحاكمة)².

قد أثرت قضية رسم الحدود بين البلدين المصرية و الليبية خاصة الحدود الغربية فيما يتعلق بواحة الجغبوب - مركز الحركة السنوسية- حيث إعتبرها المصريون تابعة للأراضي المصرية، و قد أُجريت عدة مفاوضات بين إيطاليا و حكومة- أحمد زيرو-³.

في 28 أكتوبر 1925م وصل الوفد الإيطالي القاهرة لإستئناف المفاوضات بين الطرفين، وقد أظهر الوفد المصري أثناء المفاوضات تمسكه بواحة الجغبوب، و عدم التخلي عنها⁴ إلا أن الظروف السياسية التي كانت تعيشها مصر في ذلك الوقت، و الصراع بين الأحزاب حالت دون النظر في الإتفاقية، و ظلت مجمدة من سنة 1926 إلى 1932م⁵. و بوصول إسماعيل صدقي إلى رئاسة الحكومة سنة 1930، عمل على إحياء الإتفاقية، و إنتهز فرصة تشكيل

¹ - صحيفة المؤيد المصرية 16-10-1912م.

² - غراتسياني، مصدر سابق، ص 225.

³ - سامي حكيم، جغبوب الواحة المعتصبة، مؤسسة دار التعاون للنشر، القاهرة، 1978، ص 27.

⁴ - إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 195.

⁵ - محسن. محمد، سرقة واحة مصرية، القاهرة، 1980، ص 198.

مجلس النواب الجديد، حيث عرض عليه الإتفاقية ، و تم التصديق عليها في 13 جوان 1932م، و بذلك حسم أمر الجغبوب بإعتبارها جزء لا يتجزأ من الأراضي الليبية¹ بمقتضى إتفاقية الرجمة الموقعة بين إيطاليا، و إدريس السنوسي في 25 جانفي 1920م مايلى:

(أن الحكومة تفوض إلى الأمير إدريس السنوسي رئاسة إدارة واحاة أوجلة ، و جالو، و الكفرة، و الجغبوب المستقلة داخليا، و له أن يتخذ اجابية مركز الأجل ادارة الواحات المذكورة)².

إن الجغبوب لو لم تكن واحاة ليبية، لكان مستعداً أن يتخذها السنوسيون مركزاً لهم، لأن السنوسي الكبير عندما إتخذ قراره بإختيار ليبيا مقراً لدعوته، كان قد إتخذ بعين الحكمة و الروية ، و من المعروف أن ليبيا كانت تختلف عن بقية الدول العربية في تبعيتها للدولة العثمانية، حيث كانت جزءاً لا يتجزأ من الدولة العثمانية، و كان الوالي يعين مباشرة من قبل السلطان العثماني، مما شجع السنوسي الإستقرار في ليبيا أنه كان على علاقة حسنة مع الدولة العثمانية³ عكس علاقته مع بريطانيا، و فرنسا المشوبة بالحذر و الحيطة.

إضافة إلى ذلك فإن سكان البلاد كانوا يحترمون شخصية السنوسي الدينية كانوا يعتمدون في تعليمهم على الكتاب و حفظ القرآن الكريم، و كان إنشاء الزوايا يعنى بالنسبة لهم فتح مجالات أكبر للتعليم و حفظ القرآن .

¹ - المرجع نفسه، ص 201.

² - إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 198.

³ - أحمد صدقي الدجاني، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 103.

عادت قضية الحدود بين ليبيا و مصر في الظهور مرة ثانية^(*) إنتهزت مصر فرصة إنعقاد مؤتمر الصلح بباريس سنة 1946م الذي خصص للبحث في أمر المستعمرات الإيطالية، و قد تقدمت بطلب لعضوية المؤتمر، و بذلك أصبح الجو مهيباً أمام مطالبها أمام مؤتمر الصلح، و التي تخلصت في مطالبة بتعويضات الحرب من إيطاليا و إعادة النظر في رسم الحدود الغربية، و إسترداد الجغبوب¹.

و في عام 1950م حاولت الحكومة المصرية مرة أخرى إثارة موضوع تعديل حدودها الغربية من جديد من خلال هيئة الأمم المتحدة، و ما إن علم الأمير محمد إدريس السنوسي الذي كان يعكف إلى تأسيس الحكومة الليبية تمهيداً لإستلام الحكم بعد إعلان الإستقلال حتى سارع بإرسال برقية بتاريخ 03 سبتمبر 1950م إلى محمد صلاح الدين بك، مندوب مصر : (بلغنا أن الحكومة المصرية تقدمت بطلب إلى الأمم المتحدة لإدراج مسألة تعديل حدودها مع برقة في جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها الحالية، و بما أن قرار هيئة الأمم المتحدة قد نص على بلوغ ليبيا المؤلفة من برقة و طرابلس و فزان لاستقلالها في مدة أقصاها أول يناير 1952م، فإن أي قرار يرمي إلى إقتطاع أي جزء من الأراضي الليبية لصالح دولة أخرى من قبل أن تحصل ليبيا على سيادتها، و حق التصرف في أراضيها و وجود من يمثلها في هيئة الأمم يعد منافياً للعدالة... كما أن برقة لن تعترف و لن تقرر أي قرار يتخذ في هذا الخصوص قبل إتمام سيادتها، ووجود من

(*)- على إثر الزحف الإيطالي الذي قاده غراتسياني خلال شهر يناير 1941م، الذي إخترق الحدود المصرية الغربية في إتجاه الدلتا إلا أن القوات الانجليزية بقيادة (WAVELL) إستطاعت أن ترغم القوات الإيطالية على التراجع.

¹ - محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة 1945-1947، جزءان، دار الإعتماء، القاهرة، 1957، ص 37.

يمثلها،... و هي في ذلك الحين ستتولى المفاوضات المباشرة مع الحكومة المصرية في

هذا الموضوع... سوف يكون لها الأثر السيء في علاقات حسن الجوار بين البلدين)¹.

و بذلك إنتهت هذه القضية، و طويت صفحاتها، و ظلت العلاقات بين الشعبين الليبي و المصري مثلما كانت عليه أيام المقاومة المسلحة ضد الاستعمار، و قد تؤكد ذلك من موقف الشعب المصري المؤيد لاستقلال ليبيا.

من خلال ما تقدم نلاحظ إختلاف و تضارب السنوسية و علاقتها بمصر من تأييد الشعب المصري للجهاد الديني السنوسي في ليبيا ضد الإحتلال الإيطالي. و ذلك بتقديم المساعدات المادية من خلال اللجان و الجمعيات الخيرية المصرية، التي حملت على عاتقها توفير المساعدات و المؤن للمقاومة الليبية، و كذا إنخراط الكثير من الشخصيات المصرية^(*) تحت لواء الجيش السنوسي أثناء مقاومة الغزاة الإيطاليين، حيث كانت لهم أدوار بارزة في إستمرار المقاومة.

كما إعتبرت الأرض المصرية محطة إستقبال لهجرات القبائل الليبية التي إستقرت في المنطقة، كان لها دور بارز في الجهاد و إقامة الأدوار، إلى جانب سفر قادة السنوسية و هجرتهم إلى الأراضي المصرية^(**) لسبب أو لأخر، ليظهر موقف السنوسية من الحكومة المصرية في جانبه الأخر و المتمثل في ولاء الحكومة المصرية للإدارة البريطانية، و الإيطالية و بالتالي سعيها إلى إقامة الوفاق بين السنوسية و المستعمر الإيطالي، لتظهر بعده أزمة الحدود المصرية الليبية^(***)، إلا أن كل هذه العراقيل ما هي إلا أحداث قد ولت لتعود المواقف و

¹ - إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 207.

(*) - محمد صالح حرب، و الدكتور سيد الدسوقي و غيرهم...

(**) - نقصد هنا: زعماء السنوسية، أحمد الشريف، محمد إدريس السنوسي، ثم عمر المختار.

(***) - أزمة الحدود وواحة الجغبوب.

العلاقات بين البلدين إلى أحسن ماكانت عليه من تأخي و تأزر و دفاع عن المصالح، و حسن
الحوار

4- المسألة الليبية و جامعة الدول العربية:

منذ أن تم إنشاء الجامعة العربية في 22 مارس 1945، بهدف توثيق الصلات بين الدول
المشتركة فيها، و تنسيق خططها السياسية، تحقيقاً للتعاون بينها، وصيانة استقلالها، والنظر
بصفة عامة في شؤون البلاد العربية و مصالحها¹.

و منذ أن باشرت الجامعة العربية مهامها، وجدت نفسها أمام بعض القضايا الساخنة في
مقدمتها المسألة الليبية، التي كانت تحمل طابعاً خاصاً بإعتبارها قضية متشعبة، فمن جهة
كانت إيطاليا التي فقدت نفوذها العسكري في ليبيا تسعى للتكريس إستيطانها الزراعي، الذي
شمل بعض الأراضي الليبية الصالحة للزراعة في المرج، و مصاراته و ترهونة و طرابلس و الزاوية،
و من جهة اخرى كانت بريطانيا تهيمن على برقة و طرابلس، بينما كانت فرنسا تفرض إرادتها
على فران، و تعتبرها جزءاً مكماً لمستعمراتها في إفريقيا².

من ذلك كانت المسألة محل إهتمام و رعاية من قبل أول مؤتمر قمة عربي للملوك و
رؤساء العرب، الذي عقد في 28- ماي- 1946م بمصر،^(*) حيث قرر المؤتمر تقديم
المساعدات و الرعاية للشعب الليبي، و مساندته في الحصول على إستقلاله، و إتخاذ الإجراءات
الكفيلة لدعم إصلاحاته الداخلية³.

¹ - المادة (الثانية) من ميثاق جامعة الدول العربية، القاهرة، 22 مارس 1945، ص 15.

² - إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 211.

^(*) - عُقد بمنطقة تسمى (أنشاص) في منطقة القناطر الخيرية لمصر، يوجد بها قصر الملك فاروق الذي احتضن أول قمة عربية عام 1945م.

³ - إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 211- 212.

أما على مستوى الأمانة العامة للجامعة ، فقد حظيت المسألة برعاية الأمين العام للجامعة العربية، عبد الحميد عزام، الذي كان على دراية تامة بظروف و ملابسات المسألة الليبية منذ نشأتها، نظراً لأنه عاصر تلك الأحداث منذ بداية العنف الإيطالي ، لذلك كانت إجراءات الأمانة العامة سريعة، حيث تم طرح القضية أمام مجلس الجامعة بكل تفاصيلها في فترة وجيزة لا تتعدى الستة أشهر من تاريخ تأسيس الجامعة في مارس 1945م، و يتضح إهتمام و دور الجامعة العربية بعد إنطلاق إدارة إنجلترا للبلاد، و قضيتها من رغبتها في تجزئتها بحيث تظل فزان تحت الإدارة الفرنسية، و تعاد طرابلس لإيطاليا بأي شكل، حتى لو عن طريق الأمم المتحدة، و أن تحتفظ هي ببرقة و قد إتضح ذلك من خلال المناقشات التي درت حول مستقبل ليبيا في مجلس وزراء الخارجية، و بين وكلاء الوزراء و حتى في أروقة الأمم المتحدة¹، لذلك فقد بذلت إنجلترا كامل جهدها من أجل تأجيل التحقيق في برقة إلى أن تتمكن من إنهاء ترتيبها مع إدريس السنوسي، الذي أجرى محادثات مع كلاتيون^(*) في عام 1947م، أكد فيها السنوسي بأنه لن يعارض إعطاء بريطانيا العظمى أو أية خليفة لها الحق في إقامة القواعد العسكرية في برقة بشرط أن يعطي لها الإستقلال (برقة) هو ما أدرج في إحدى الدراسات التاريخية، خاص بالقضية الطرابلسية، حيث أن بريطانيا عاملت برقة معاملة خاصة رغبة في التفريق بينها و بين طرابلس،- ففي برقة أباح البريطانيون التعامل بالعملة المصرية، و رفعوا الرقابة عن مكاتبات، و أباحوا التصدير و الإستيراد، و توسعوا في توظيف أبنائها في وظائف الحكومة، و أدخلوا تحسينات في النظام التعليم أما طرابلس فقد حرمت من كل ذلك².

¹ - نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي حتى الإستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1958، ص 133.

(*)- هذا ما أثبت من خلال بعض الوثائق السرية الخاصة بالجلوس الإنجليزي كلاتيون، و التي نشرت في عدد من الصحف الدولية المختلفة،
² - ن، بروشين، تاريخ ليبيا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة و تقديم عماد حاتم، مركز الدراسة جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، طرابلس 1988، ص 268-269.

لقد تفتنت الجامعة العربية و قيادتها، بتفانٍ خطورة الموقف، فقد قام أمينها بإجراء عدد من الاتصالات مع مختلف الدول الكبرى، مما تؤكد لديه مؤامرة تلك الدول على تقسيم البلاد فصدر عن الجامعة في إجتماعاتها العادية عدد من البيانات التي أكدت على الوحدة الطبيعية لليبيا، و حرص الجامعة العربية و دورها على دعم حق الشعب الليبي في الوحدة و الاستقلال، كما طالبت الجامعة الدول الكبرى بإشتراك الجامعة العربية في لجنة التحقيق إلا أن الطلب قوبل بالرفض بصياغات مختلفة¹، فيأخذ مجلس الجامعة العربية القرارات التالية:

- يؤكد مجلس الجامعة القرارات السابقة، بشأن وحدة ليبيا بأقسامها الثلاثة برقة و طرابلس و فزان، و إستقلالها استقلالاً تاماً و كاملاً، و قرر مجلس إرسال مذكرة إلى لجنة التحقيق تتضمن وجهة نظر المجلس²، و هو يقرر تصميم أهل ليبيا على تحقيق أهدافهم القومية و تمسكهم بوحدتهم فإنه يعلن عزمه على بذل كل معونة لهم حتى تتحقق أهدافهم، و تنفيذاً لقرار المجلس فقد وجه عبد الرحمن عزام، و الدول العربية مذكرات إلى الدول الأربع في شخص وزراء خارجيتها، و تضمنت المطالبة و التأكيد وحدة ليبيا إجتماعياً و إقتصادياً و دينياً و جغرافياً، و إختتم أمين الجامعة العربية مذكرته قائلاً: (إن مجلس جامعة الدول العربية يرى أن كل تسوية في تحقيق وحدة هذه البلاد و إستقلالها يعتبر عملاً ظالماً ينافي الحق العدول، كما أن وضع هذه البلاد كلها أو جزء منها تحت وصاية أجنبية سوف يثير الإضطرابات و يدفع إلى تلمس الخلاص منه بكل الوسائل، و أني لأحرص على أن أؤكد

¹ - جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية، عبد الرحمن عزام، ج1، المكتب المصري الحديث للطباعة، الإسكندرية، القاهرة، دت، ص ص 273 - 284.

² - عمر رمضان حمودة، مرجع سابق، ص 168.

لسعادتكم أن حكومتي لن تقف مكتوفة الأيدي. أمام أي ظلم يقع على عرب ليبيا أنها
لن تترخى في القيام بواجبها في هذا الشأن¹

في الدورة الثالثة العادية للمجلس الجامعة تقرر في 16 أبريل 1946م " أن توجه الأمانة
العامة إلى الدول التي ستعالج قضية الصلح مع إيطاليا مذكرة تطالب فيها الأهالي
طرابلس بالوحدة و الاستقلال و تصر على " أن أهالي طرابلس هم اللذين يختارون نظام
الحكم الذي يرضونه لأنفسهم"، فتقدمت الأمانة العامة للجامعة بالمذكرة التالية المؤرخة
في 18 أبريل 1946م.

" تشرف الأمين العام لجامعة الدول العربية في 28 أبريل 1945م- بإسم الجامعة العربية
المفوضة من كل دولة المشتركة بتقديم مذكرة بشأن ليبيا(طرابلس و برقة و فزان) إلى وزراء
خارجية الدول الكبرى الذي إنعقد بلندن في غضون الخريف الماضي².
" و الآن يتشرف الأمين العام لجامعة الدول العربية بأن يقدم هذه المذكرة باسم الجامعة و
بالنيابة عن كافة الدول الممثلة فيها، و هو مطمئن كذلك إلى تأييد عرب ليبيا و معبر عن
رغباتهم و هي:

- 1- إن أية فكرة ترمي إلى تقسيم هذه البلاد إلى مناطق يعهد بالوصاية عليها أو تضم إلى دخول
دول مختلفة سيقابل برفض إجماعي من الشعب الليبي بظاهرة العالم العربي.
- 2- إن من حق الشعب الليبي إسناداً إلى حقوق الإنسان في تقرير المصير، أن يستشار للإعراب عن
مشيئة الحرة في إختيار نوع الحكومة التي يريدونها.

¹ - عمر رمضان حمودة، مرجع سابق، ص 167.

² - نقولا زيادة، الأعمال الكاملة، ليبيا من الإستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1950، ص ص 119-
120.

3- إن أي إجراء يرمي إلى تقرير مصير الليبيين بدون إعطائهم الفرصة الكاملة لإجراء إستفتاء حر تحت إشراف الأمم المتحدة و الجامعة العربية سيجد معارضة من شعب ليبيا بكل ما سيعه من قوة.

4- إن أي إدعاء يصدر من الجانب الإيطالي، لمطالبة بإعادة أي إرتباط بين تلك البلاد و بين إيطاليا، سيقاوم بالسلح، و بكافة الوسائل الأخرى التي تتوفر لدى الشعب الليبي.

5- أوضح الأمين العام في مذكرته السابقة أن وحدة تلك البلاد أمر لا معدى عنه لكفالة رفايتها¹.

إستمرت جامعة الدول العربية في مواقفها المؤيدة للقضية الليبية من خلال شعارتها و مطالبتها بالإستقلال ليبيا.

” و إن الجامعة العربية ليهما أن ترى العدالة و قد تحققت ليبيا الشقيقة، و هي تؤيدها في الحصول على حقاها في تقرير مصيرها، كما تعارض - من ناحية المبدأ- في إعادة فرض إستعمار أجنبي على الشعب ما عن طريق الظغط أو القوة-

و تعتقد الجامعة أن واجبها لا يقتصر على معاضدة فريق من الأمم العربية لتحقيق حريته، و لكنها كمؤسسة تقوم أصلاً لحفظ السلام في العالم العربي توقن أن أي قرار يتخذ ضد الشعب الليبي الذي تؤيده الشعوب العربية الشقيقة ، سيكون على التحقيق - عاملاً خطيراً في إثارة الاضطرابات و الفوضى و إشعال الحرب.

و لهذا يناشدكم الأمين العام للجامعة العربية بإسم الجامعة و بإسم الشعب الليبي أن يكون حكمكم في هذه القضية صادراً عن بعد نظر، و أن يكون نزيهاً، و أن تتيحوا

¹ - نقولا زيادة ، الأعمال الكاملة ،مرجع سابق،ص ص 119-120.

للشعب الليبي فرصة التمتع بحقه في الاستقلال، و إختيار نوع الحكم الذي يتفق مع مصالحه و رغباته”¹.

لقد واصلت جامعة الدول العربية في ملاحقة القضية الليبية في إجتماعاتها الخاصة، كما تابعتها في المحافل الدولية، إما مجلس وزراء الخارجية^(*) ” أو في الأمم المتحدة، لما إنتقلت القضية الليبية إليها، و قد أعانت الوفود الليبية مالياً و معنوياً، بماذا ذهبت هذه إلى الأمم المتحدة، أصدرت مجلسها القرار العربية تتضمن ضرورة المطالبة بالاستقلال لليبيا، فإذا هزمت الدول العربية في موقفها و كان الإتجاه إلى وضع هذه البلاد تحت وصاية، فيرى أن تكون الوصاية في هذه الحالة للدول العربية أو أن تشترك فيها الدول العربية”²

لقد نشطت الوفود الليبية، و بما فيها السنوسيين مع الجامعة العربية تطالب بإنهاء الوضع القائم في ليبيا و منحها إستقلالها، و كان الأمير إدريس السنوسي، قد بعث بوفد إلى الأمين العام للجامعة السيد عبد الرحمن عزام يحمل رسالة، الخطية التالية:

(صاحب السعادة الأستاذ/ عبد الرحمن عزام.

أمين عام جامعة الدول العربية.

كما تعلمون عن جهاد الشعب الليبي منذ وطأت أقدام إيطاليا أرض الوطن، أي في الفترة 1911م إلى 1933م و ما قاساه هذا الشعب العربي الباسل من محن و شدائد لنيل إستقلاله و للمحافظة على كيانه كأمة عربية ناهضة ... و قد أعقب ذلك سكون صوري

¹ - نفس المرجع، ص ص 121-122.

(*)- كان مؤلفاً من وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى: الولايات المتحدة و بريطانيا و الاتحاد السوفياتي و فرنسا، و قد عقد أول إجتماع لهذه المجلس في لندن .

² - نفسه، ص ص 121-122.

إلى سنة 1940م، عندما هب الجيش الليبي من جديد، جيشاً و شعباً يناضل في سبيل
لمناصرة الحلفاء و قدم من المساعدات الفعلية ما كان لها أحسن الأثر... و بعد جلاء
الإيطاليين عن ليبيا سنة 1943م حلت الإدارة العسكرية البريطانية محلهم لتحكم البلاد
حكماً عسكرياً إلى الآن، و لما طالبنا بانصافنا و تسليم إدارة البلاد لأهلها و الاعتراف
باستقلال ليبيا و حريتها، و هو ما حاربنا و ضحينا في سبي له، كان جوابها، بأن هذا
الموضوع لا يمكنها البت فيه بمفردها... أبادر بالكتابة إلى سعادتكم راجياً عرض قضية
ليبيا على مجلس الجامعة المنعقد في القاهرة الآن في دورته السادسة لإتخاذ قرار حاسم
لمساعدة ليبيا مادياً و أدبياً، كما سبق أن قرر ذلك في مؤتمر أنشاص 1946م...¹.

لقد عقب أمين عام الجامعة العربية عبد الرحمن عزام على ذلك فيقول:

(لقد قمت بعرض رسالة على مجلس الجامعة العربية أثناء دورة إنعقاد إجتماعاته في
مارس 1947 ... كما عرضت بعض الرسائل الأخرى التي تلقيتها في الخصومة من "
حزب هيئة تحرير ليبيا"... و إتخذ المجلس قراراً تاريخياً...)²

¹ - جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية- عبد الرحمن عزام، القاهرة 1977، ص 166.

² - إبراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع المدني لليبيا، ط الأولى، برنيق للطباعة و الترجمة و النشر، 2008، ص

و كما كان يتضمن ثلاث فقرات تقول حرفيا:

- 1- يصر المجلس على قراره السابق الخاص بوحدة هذه البلاد و استقلالها.
- 2- يناط بالأمانة العامة بذل المساعي لإشراك الجامعة العربية في كل تحقيق أو إستفتاء يجري في ليبيا و تحديد وضعها السياسي.
- 3- تكلف الأمانة بمراقبة حال البلاد من ناحية خطر المجاعة الذي يهددها، حتى إذا ما تخرجت الظروف، إتصلت الأمانة العامة بالدولة العربية بقصد إجراء ما يلزم في هذا الشأن.¹

لقد شهد العالم عامة و الشمال الإفريقي خاصة، أحداث كثيرة في ظل الاستعمار الأوروبي للمنطقة، كان لها الأثر في استقلال الدول المستعمرة، تمثلت في مقاومات و حروب، كانت أهمها إندلاع الحرب العالمية الأولى و الثانية، التي ساهمت في إقحام دول الحلفاء و المحور للدول التي كانت تحت سيطرتها، بل حتى أنها قامت على أراضيها من تلك البلدان، ليبيا، بقيادة الحركة السنوسية، التي سايرت هذه الحروب، في سبيل تخلصها من الاحتلال الايطالي، فما كان موقف السنوسيين من الحرب العالمية الأولى و الثانية؟. هل كانت لها آثار ايجابية على مسار الحركة السنوسية؟.

¹ - إبراهيم فتحي عميش، مرجع سابق، ص 175.

المبحث الثاني: المواقف الدولية

1- الحركة السنوسية و الحرب العالمية I و II.

عند قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، كانت البلاد الليبية تحت النفوذ الإيطالي، الذي إنضم إلى صف الحلفاء، فرنسا و بريطانيا، و حلفائهم روسيا و أمريكا، و بدخول تركيا الحرب ضد الحلفاء^(*)، كان للحركة السنوسية دورها أثناء الحرب العالمية الأولى في رفع راية الجهاد و تعبئة السكان الليبيين للثورة من خلال إعلانها الحرب المقدسة (إلى جانب الدول العثمانية)، في شمال إفريقيا و غربها و كامل ربوع الصحراء الكبرى¹.

بعد دخول السلطنة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، رأيت أن تحصل على دعم الفئات المسلمة في العالم العربي لمساعدتها، فطلبت من الشريف حسن بن علي أن يعلن الجهاد في الحجاز، و تقديم يد العون لجمال باشا في معركته في مصر- بالقرب من قناة السويس²- إلا أن بريطانيا استطاعت أن تخدع الحسن بن علي، و أعطته وعودا و أملا بإقامة دولة عربية تشمل كامل جزيرة العرب تحت تاجه، و بذلك أعلن ثورته على الحكومة العثمانية و تابعته قبائل العرب و الحجاز، و شرف الأردن، و أطراف نجد، و بادية العراق، و سوريا و فلسطين و ثاروا على تركيا لثورته فعمت الفوضى، و لم يكتفي الحلفاء بهذا فجمعوا قواتهم الجوية و أساطيلهم الحربية في البحر الأبيض، و فتحو جبهة الدردنيل و كانت هذه الجبهة هي أشد الجبهات على تركيا و أخطرهما، لذلك كرس مالديها من مجهود لدفع هذه الجبهة و إستمرت

(*)- عندما إندلعت الحرب العالمية الأولى، ظهر معسكران متعاديان، يضم الأول الحلفاء أي بريطانيا و فرنسا، و إيطاليا فيما بعد، و الثاني يتألف من دول الوسط أي ألمانيا و النمسا و المجر، و الدولة العثمانية فيما بعد.

¹ - محمد علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية، الجزء 2، مرجع سابق، ص 98.

² - أمل عجيل، قصة تاريخ الحضارات العربية ق 19-20 - قسم ليبيا، 1999، ص 24.

المعركة زهاء ستة أشهر- إستشهد خلالها ما يفوق عن مائتي ألف جندي للأتراك¹. كانت بريطانيا حريصة على إستمالة الحركة السنوسية بقيادة أحمد الشريف قبيل الحرب الكونية الأولى، و زاد إهتمامها بعد إندلاع الحرب، و ذلك من خلال الرسائل التي كان يبعث بها كتشير المعتمد السياسي "لجلالة جورج الخامس" ملك بريطانيا العظمى بالقطر المصري²، بعد نجاحها مع أمير مكة، فهم يحاولون مع أحمد الشريف، التي كانت بريطانيا حريصة على جذبته إلى معسكرها، و كانت حريصة على كسب الشعوب الإسلامية، و عملت على مساندة حركة المجاهدين المسلمين في ليبيا، و أظهرت تعاطفها مع أحمد الشريف للضغط على إيطاليا، هذا الأخير ، الذي أقحم في الحرب . بعد ما رأّت كل من تركيا و حليفها ألمانيا، الاستفادة من جهود السنوسيين لتشتيت القوات الانجليزية، وفق خطة الإحتلال لقناة السويس و تطهير مصر من الوجود الانجليزي، و لتحقيق ذلك، بعث أنور باشا إلى أحمد الشريف يبلغه أن السلطان العثماني، قرر منحه النيابة عنه في إفريقيا، و يحول ما له من نفوذ مطلق مدنياً و عسكرياً³، ثم وصل إلى برقة الضابط العثماني أخو أنور باشا (نوري باشا، و قابل أحمد الشريف قرب السلم و سلمه رسالة أخيه أنور باشا التي كانت تحمل نبأ إعلان الحرب، و تعيين السلطان له نائباً عنه في إفريقيا الشمالية³.

بذل نوري باشا و رفقائه^{**} جهوداً لتأثير في أحمد الشريف كي يهاجم الانجليز، إلا أنهم أخفقوا أمام إصراره عن الإمتناع، و وصلت عدة كتابات من أنور باشا بين فيها للسيد أحمد الشريف فائدة الصدام مع إنجليز و الصدام معهم، رد عليه الشيخ السنوسي - أحمد الشريف -

¹ - عبد القادر بن علي، الفوائد الجليلية في تاريخ العائلة السنوسية، مطبعة دار الجزائر، العربية، دمشق، 1386هـ/1966م، ص 36-37.

² - لوتروب، ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 429-431.

³ -) مثل حريته في إعطاء الرتب، و الناشئين، و العفو عن المحكومين، و التولية العزل، دون الرجوع إلى الباب العالي باستنبول.

³ - مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، مرجع سابق، ص 50.

^{**}) هما الضباط الألماني مانسمان (مسؤول المخابرات الألمانية في المغرب العربي) و القائد التركي جعفر العسكري. (أصله عراقي، أسرفي الحرب عام 1916).

بتقرير بتاريخ 29 صفر سنة 1335هـ جاء فيه (...حرب يأتيك) يقصد بها حرب
الطليان)، و حرب تأتيه(و يقصد بها حرب الانجليز)، فالحرب الذي يأتيك يجب
عليك مدافعته بأي حال كانت، و الحرب الذي تأتيه يجب عليك الإستعداد له)¹.

من هذا التقرير يتضح أن أحمد الشريف مهتم بمحاربة الطليان الذين جاءوا إلى أرضه، و
أنه يجب تركيز كل جهوده عليها من أجل تحرير بلاده، و من جهة أخرى فهو غير مستعد،
لإعلان حرب جديدة لا قدره له عليها، و لا تسمح له الظروف الحربية، و السياسية، و
الاقتصادية، القيام بها بل يجب الإستعداد لها.

جاء هذا التقرير في ظروف كان أحمد الشريف يريد المحافظة على علاقته الجيدة مع
الانجليز اللذين، كانوا قد تركوا السنوسيين و شأهم و لم يعتدوا عليهم، كان حياتهم على
جانب عظيم من الأهمية، بالنسبة لحركة الجهاد. لأن جميع ذخائر المجاهدين في الجهة الشرقية
كانت تأتي من مصر². كما حرص الانجليز أن تكون العلاقة بينهم و بين السنوسيين جيدة،
فكانوا يبعثون الهدايا و الكتب و معها رسائل الإحترام و التقدير لشخصيه و بلاده ، كما أن
أحمد الشريف نفسه كان يجامل المسؤولين الانجليز لتأمين حدود بلاده و سلامتها أولاً ثم
لقضاء حاجياته من مصر، فقد كانت تضع فيها ألبسة رجال جيشه و كان بعض العتاد و
الذخائر يصل إليه منها³.

¹ - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية، مرجع سابق، ص 314.

² - محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، 1981م، ص 336.

³ - مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، مرجع سابق، ص 57.

دين و دولة، مصدر سابق، ص 152.

لقد ألف الأتراك لجنة سموها لجنة التشكيلات المخصصة^(*) حاولت هذه المنظمة أن تجعل من السيد أحمد الشريف أداة تشغلها حسبما تمليه مصالح الإمبراطورية العثمانية، - و ليس حسبما تقتضيه المصالح الليبية في تحريرها من الإستعمار الإيطالي-، و قد أرسلت بعض أنصارها الذين هم من ولاية طرابلس الغرب، و كانوا قد هاجروا إلى تركيا بعد فشل المجاهدين في معركة جندوبة سنة 1913م، و كان من هؤلاء الشيوخ: سليمان الباروني^(**) الذي كان على علم بالمخطط التركي لغزو مصر، و إقحام السنوسيين في ذلك.¹ عازمت الدولة العثمانية على الزج بقوات أحمد الشريف في الحرب، و لما يأس من ذلك، إنتهجت فكرة ضباط تشكيلات إلى التخلص من أحمد الشريف، و أعدت إنقلاب ضده، و تفجير خيمته، و وضع بديل له من العائلة السنوسية، - يكون أسهل إنقياداً لمخططات هذه المنظمة، و تم إعداد المؤامرة إلا أنه أكتشف أمرها، و ألقى القبض على المتهمين و أمر أحمد الشريف البقية من مهاجري طرابلس بأن يسافروا إلى البلادهم بسرعة، و أنذر من يخالف أمره بالإعدام، فنفذت كاملة و هدأت الأحوال، و كان ذلك في شهر فبراير 1915م.²

و أتهم أحمد الشريف بأنه موالي للانجليز سراً، و في مقابلة مع أحمد الشريف مع الضابط المصري صالح حرب قبل نشوب الحرب. سأل الأخير أحمد الشريف عن حقيقة موقفه، فأجابته : (إن الأتراك إنما يريدون أن يورطوه في حرب مع الانجليز قبل أن يستعد لها، و أنه لا يمالى الانجليز محبة فيهم أو تقرباً منهم، و لكن مصر هي الباب الوحيد المفتوح الذي تأتيه منه، الأرزاق التي يستطيع بسببها متابعة القتال ضد الطليان، فإذا قفل هذا الباب تخرج موقفه، و أنه لم يستدع الأتراك إلى ليبيا إلا ليحبوا معهم الإمدادات الكافية، و

(*) - هي منظمة عثمانية سرية غامضة مهمتها الأساسية الأمن الخارجي للإمبراطورية العثمانية ، و مكافحة التجسس الأجنبي عليها، و

ضعوها تحت رئاسة سليمان عسكري بك حول المنظمة التشكيلات؟، أنظر محمد فؤاد شكري، السنوسية

(**) - هو عثمان ميول: زعيم الجهاد الطرابلسي في فترته الأولى 1911/1913م، و عضو مجلس المبعوثان.

¹ - علي محمد الصلاحي، الحركة السنوسية، و أحمد الشريف، مرجع سابق، ص 101.

² - مصطفى هويدي ، مرجع سابق، ص 59.

التي يكون لها فيها الإستغناء (الغناء) عن ذلك المفتوح، و لكن هؤلاء حضروا و ليس معهم أية أوراق أو مال، و مع ذلك فهم يطلبون منه كل يوم القيام بحركة و يلحون في هذا الطلب، مع العلم أن بدأ الحركة قبل أن يحين الوقت الملائم يعود بالشروالبال على الجميع، و ختم السيد أحمد الشريف قوله : (و إنني أصرح لا سلاح و لا ذخيرة، و لا مال و لا أرزاق كافية لدينا، و أنا ليس في نيتي أن أحارب الانجليز)¹.

إستمر ضباط منظمة تشكيلياتي مخصوصة لإقحام أحمد الشريف في حرب ضد الانجليز، فبادر الأتراك سرياً مهاجمة المراكز البريطانية، و تزوير أوامر أحمد الشريف إلى ضباط العرب و عساكرهم²، و أرسل الأتراك سعاة إلى مصر يقولون أن أحمد الشريف يأبى الزحف إلى مصر مداراة للانجليز و أنه حضر من الأستانة لأجل إعداد حملة على مصر و إنقاذها من أيدي الانجليز، فصارت تتوارد من مصر الرسل إلى أحمد الشريف تعاتبه على موقفه هذا.³

لما كانت الحرب العالمية الأولى على أشدها، وسط الإنجليز السلطان حسين كامل (سلطان مصر)، من أجل إقناع السيد أحمد بتجنب القتال و الإشتباك معهم، فأرسل السلطان، وفداً مؤلفاً من السيد محمد الشريف الإدريسي بنجله الأكبر محمد مرغني يحمل معه ثلاثة رسائل أحدهما من السلطان و الثاني من السيرهانري مكماهون، نائب ملك إنجليترا، و الثالث من السيرجون ماكسويل القائد العام،⁴ تدور هذه الرسائل حول فكرة النصح للسيد أحمد الشريف وعود المساعدة في استقلال ليبيا من إيطاليا في حال إلتزام الحياد. هذا بعض من نص الرسالة لتي أرسلها الجنيرال السيرجون مكسويل. القائد العام لجنود جلالة ملك بريطانيا

¹ - أحمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 167.

² - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية، مرجع سابق، ص 315.

³ - مصطفى هويدي، مرجع سابق، ص 63.

⁴ - أحمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 165.

العضمى: مصر فى 03 دىسمبر سنة 1915/ محرم سنة 1334هـ: (حضرة الأستاذ الأعظم السيد أحمد الشريف السنوسى الخطابى الإدريسى الحسنى دام وجوده الكرىم، تحية و سلاماً و بعد فقد أدهشنى ما وجدته بعد عودتى إلى مصر من زيارة الجيوش المتحالفة فى غلبولى، إن العلاقات بيننا قد حدث فىها تغيير، و أن أتباع سيادتكم قد إرتكبوا أعمالاً عدائية ضد الحكومة المصرية.

و قد سمعت بارتياح أنكم أرسلتم كبرىاً من مستشاربكم إلى البرانى لىسعى فى إسترجاع بعض أتباعكم الذين عصوا أوامركم، و لكنى تعجبت إذا سمعت أن هؤلاء الأتباع قد تمادوا فى العصيان...أنكم تعلمون أن الحكومة المصرية و الحكومة البريطانية. عاملتا سيادتكم بكل إهتمام و إحترام، و أما الآن فقد إضطرت بسبب المقاصد السيئة التى تحيط سيادتكم أن أستدعى رجالى من نقطة السلوم، و أتخذ لهم مركزاً فى مرسى مطروح و عليكم الآن تبنوا بأعمال أتباعكم إذا كنتم تحبون بقاء العلائق الودية أم لا...)¹.

و قد كلف الجنيرال ماكسويل رئىسه الوفد أن يبلغ أحمد الشريف باسم حكومته بأنها إذا إنتهت الحرب العظمى الأولى، ولم يشترك فىها أحمد الشريف، و حافظ على الحياد، فإن إنجلترا تتعهد بأن تساعد فى الحصول على إستقلاله من إيطاليا، كما أنه سيكون أعظم شخصية عربية فى البلاد العربية.²

إستمرت جهود ضباط منظمة- تشكيلاتى مخصوصة- لإشعال نار الحرب على الحدود، و إستمالوا بعض العناصر بالود، و المال، و من هؤلاء الذين تأثروا بدعاية الأتراك

¹ - لوتروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامى، مصدر سابق، ص 32-34.

² - الطاهر أحمد الزاوى، جهاد الأبطال، مرجع سابق، ص 264.

- (أحمد مختار الطرابلسي و أبو القاسم ...) ¹ الذين هاجموا القوات الانجليزية قرب السلوم ، و كان كل هذا يجري دون علم أحمد الشريف، و فعلاً هاجم المسلحون نقطة حراسة القوات الانجليزية في منطقة، و علم أحمد الشريف بالحادثة في صباح اليوم التالي، فتأثر، و إنفرط زمام الموقف من يده فوجد نفسه هدفاً لهجوم مضاد من قبل الإنجليز، فما كان منه إلا أن يقبل الأمر الواقع الذي أوقعه فيه ضباط المنظمة العثمانية تشكيلا ².

و تلاحقت الأحداث حيث وضع أحمد الشريف، في جملة من مواقف الحرجة نذكر منها :

- 1- أن تركيا مسلمة و هي تمثل الخلافة الإسلامية في نظره، و كان طبيعياً أن يميل إلى الإسلام و المسلمين و مساعدتهم.
- 2- إن القوة و إنتصارات الألمان العسكرية مع بداية الحرب العالمية الأولى، و أقنعت بصورة أو بأخرى أحمد الشريف بقوة ألمانيا، و أنها تستحق النصر النهائي على القوات الحلف (فرنسا، بريطانيا و إيطاليا).
- 3- أن وعود بريطانيا للسيد أحمد الشريف بالتنازل له عن بعض الوحات هي وعود شفوية، أو كتابية فقط و لن ترى النور، و لن تخرج إلى حيز التنفيذ، و هي بريطانيا التي كانت تصدر وعوداً غامضة متكررة و متناقضة، تصدرت تحت ضغط الحرب.
- 4- كان أحمد الشريف مديناً بالولاء الودي و الحميل للأتراك، فهم اللذين جاهدوا و قاتلوا مع الليبيين في برقة و طرابلس، و له صلوات متينة مع كبار ضباط الأتراك- مع أنور باشا وزير الحربية-، كما أنه أصبح نائباً للسلطان (بحكم فرمان السلطاني على شمال إفريقيا).
- 5- أن وعود الأتراك، للسيد أحمد الشريف بتزويده السلاح و العتاد، و المال، و كل مستلزمات الحرب ، كانت وعوداً صادقة في البداية، و كان في تصوره أن ذلك العون سيستمر حتى تحرير البلاد.

¹ - مصطفى هويدي ، مرجع سابق، ص 66.

² - نفسه، ص 66.

6- إشتكت مصلحة أحمد الشريف، و مصلحة الأتراك و الألمان في شيء واحد، ألا و هو محاربة إيطاليا العدو المشترك¹.

على الرغم أن السيد أحمد قد رفض و بشدة في البداية، لأنه على يقين أن ذلك الهجوم لا يتماشى مع مصلحة بلاده، و الغريب في الأمر، هو موافقته على الدخول في تلك الحرب، فهي خارج بلاده، و تنقصه العدة، و الأسلحة، كما أنها ليست ضد إيطاليا المحتلة لوطنه، لقد كان خطأ في حكم التقدير، من رجل منحك صقلته التجارب و إبتلته الأحداث، كان يجب عليه التعاون مع الأتراك و الألمان ضد، إيطاليا لتحرير بلاده أولاً.²

و مهما يكن من الأمر فإن الظروف لعبت دورها، و أشتك أحمد الشريف بقواته و سار بجيشه، و عدده أربعة آلاف مسلح، و كان معه نوري باشا قائداً أولاً، و جعفر العسكري قائداً ثانياً، و غرضهم الهجوم على السلوم، و جهاز الانجليز جيشاً بلغ تعداده ثلاثين ألفاً من مشاة و فرسان، و قامت الحرب في نوفمبر 1915م، و أخذت الفرق العسكرية النظامية و المتطوعة تنحدر إلى الأراضي المصرية، و بدأت القيادة في إعلان و جوب إشتراك رجال القبائل المصرية في الحرب ضد الانجليز المحتلين لمصر، و الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية³ فتوافد المجاهدين من مصر (*).

بدأ هجوم المجاهدين و الأتراك على القوات الانجليزية، عند حدود مصر و دارت معارك طاحنة. أشهرها معركة وادي ماجد، في أواخر شهر ديسمبر 1915م، و معركة بوتونس⁴ إلا أن المجاهدين كان ينفصهم الدواء و اللباس، و الذخيرة، و السلاح، و لذلك تأثرت بقية

¹ - محمد الصلابي، محمد المهدي، أحمد الشريف، مرجع سابق، ص 104.

² - مصطفى هويدي، مرجع سابق، ص 60-61.

³ - محمد الصلابي، محمد المهدي، أحمد الشريف، مرجع سابق، ص 105.

(*)- منهم الضباط المصري محمد صالح حرب، الذي جمع الرؤساء و المشايخ، و خطب فيهم (إننا بين معسكرين متعادين الانجليز أعداء الله و الوطن، و العرب و الأتراك الذين جاؤوا ليخلصونا، و قد أقنعني ضميري و واجبي الديني بعدم بقاء مع الانجليز) لأنه كان تابعاً للقوات الإنجليزية فجنده كل الذين تحت إمرته تحت لواء السنوسية ضد الإنجليز.

⁴ - عبد الرحمن عزام، كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية، ترجمة عماد غانم، دت، ص 38-39.

المعارك و نتائجها تبعاً لذلك، فأخذ المجاهدون في الانسحاب و التقهقر و التراجع، و بذلك النقص و الانسحاب تأزم الموقف و دب الخلاف بين أحمد الشريف و نوري باشا، لتفاقم و إشتداد الضرر الإقتصادي في معسكر المجاهدين و واحواله¹.

لذلك عقد أحمد الشريف إجتماعاً عاجلاً لوضع حد معين لهذه الاحتجاجات، و لدراسة الأحداث من كل جوانبها، و عقد الاجتماع في أواخر يناير 1916م، حضره النوري باشا، و جعفر العسكري عن جانب التركي، و محمد صالح حرب عن ضباط المصريين، و ثلاثة من كبار رجال السيد أحمد الشريف الذي ترأس ذلك الإجتماع، حيث ألقى السيد أحمد الشريف نقده على الضباط الأتراك الذين تسرعوا في بدء العمليات العسكرية بالرغم من عدم إستكمال الإستعدادات اللازمة لها، و جاء ماقاله موجهاً حديثه لنوري و جعفر: (... لقد قفلتم فمن أين تتنفس...)². و قد ختم أحمد الشريف حديثه : (فما رأيكم و قد إوصلتمونا إلى هذا الحال ... و ظهر أني كنت على هدى و كنتم على ضلال)³.

رأى أحمد الشريف بصفته رئيس الاجتماع ، و نائب السلطان العثماني، أن تنقسم قوات المجاهدين إلى قسمين، قسم يتوجه إلى جغبوب و هدفه إحتلال الواحات المصرية، كان يتألف من ثلاثة آلاف و خمسمائة مجاهد تقريباً يقوده محمد صالح حرب تحت إشراف السيد أحمد، و القسم الأخر يبقى في شمال (الساحل) و يقوده جعفر العسكري و يشرف عليه القائد العام نوري باشا، و عدد رجاله ستة آلاف مجاهد.⁴

¹ - مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص 78.

² - مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص 78.

³ - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق،ص176.

⁴ - محمود شينطلي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م،ص 68.

نستنتج من هذا الاجتماع عدة نقاط نذكر :

- سيطرة أحمد الشريف السنوسي الكاملة على جميع القوات الزاحفة ضد الإنجليز عبر حدود مصر.
 - خطأ قيادة الأتراك سواء في عدم الإستعداد لهذه الحملة (عسكرياً، و مالياً، و بشرياً ...) أو في رسم الخطط الحربية.
 - إتضح أنه ليس بمقدور المجاهدين هزيمة الإنجليز و الأنصار عليهم لتفوقهم في الإمكانيات و الإعدادات العسكرية (الطائرات الحربية، و السيارات المدرعة...).
 - غلق جميع الطرق التجارية (الإنجليز شرقاً، الفرنسية جنوباً، و الإيطاليين شمالاً) و بتالي ظهور شبح المجاعة في برقة.
 - صواب رأي أحمد الشريف في عدم الرغبة في الدخول الحرب مع الإنجليز.
- دخلت القوات الشمالية بقيادة نوري باشا في معارك طاحنة مع الإنجليز في معركة وادي مقتلة، و معركة العقاقير، و كانت النتيجة هزيمة المجاهدين الذين أخذوا في الإنسحاب نحو الغرب، و لحقت بهم السيارات المدرعة الإنجليزية، بعد أن حلقت فوقهم الطائرات الإنجليزية تنهدرهم بالتسليم خلال الأربع و العشرين ساعة.¹
- و إستمرت مطاردات المسلحين إلى الحدود ، بل أكثر من ذلك، داخل أراضي برقة نفسها، إستولى الإنجليز على سيدي البراني- يوم 28 فبراير سنة 1916م، لقد تشتت شمل القوات الشمالية للحملة، جراء معركة العقاقير، التي أسر فيها القائد التركي جعفر باشا و دخل الإنجليز الأراضي الليبية و وصلوا بئر حكيم في جنوب غرب طبرق و إستطاعوا تخلص الأسرى الإنجليز و كان عددهم 92 بحاراً بعد أن أبادوا قوات الحراسة.²

¹ - مصطفى هويدي ، مرجع سابق، ص 86.

² - المرجع نفسه، ص 87-90.

أما قوات المجاهدين في جنوب بقيادة محمد صالح حرب، و إشراف أحمد الشريف، زحف، جنوباً و تمكنت من خلال الواحات البحرية، و الفرافرة و الداخلية و إنضم إليها كل من كان بهذه الواحات من الموظفين المصريين، و كذلك الضباط و الجنود، و إتصل محمد صالح حرب بشيوخ العرب في الميناء، و أسيوط و الفيوم، لم تعط هذه الاتصالات نتائج مشجعة، و بدأت قوات الانجليز تتزايد و تتكاثف، و إضطر المجاهدون للإسحاب من الواحات الداخلية في الغرب جنوب سيوة و الجغبوب، و كان إعتقاد الإنجليز على الطائرات العسكرية في عمليات الكشف و الإغارة، و السيارات المصفحة المزودة بالمدافع، إلى قلب ميزان القوى لصالحهم¹.

و تمكنت قوات المجاهدين من الوصول إلى واحة سيوة في أمان تام، و قد أرسل القائد محمد صالح حرب التمور إلى الجغبوب ليتزود به المجاهدون هناك².

لحقت القوات الانجليزية المجاهدين إلى واحة سيوة، و حصلت بينهم معركة كبيرة بتاريخ 08 فبراير 1917م، دامت نحو يوم كامل، إنسحب المجاهدون إثرها إلى الجغبوب³ ووصلوها في شهر فبراير، و حاول الإنجليز مطاردة قوات المجاهدين المنسحبة إلى الغرب نحو الجغبوب و بالقرب منها دارت بينهما آخر معركة في تلك الحرب و هي معركة (قرب) إحدى ضواحي الجغبوب⁴، و لا يستطيع الإنجليز مواصلة السير، و ألتجأوا بعد ذلك إلى الوسائل السياسية، و أرسلوا إلى السيد أحمد الشريف رسالة مطولة قبل وصوله إلى جغبوب تضمنت الشروط التي وحدها يمكن أن تبدأ المفاوضات بين البريطانيا و السنوسي، نذكر منها : على لسان الجنرال السيرجون ماكسويل، في 04 يناير 1961م:

1- أن تردوا بسلام جميع الأسرى لبريطانيين أو الهنود أو الأوروبيين الذين في يدكم.

¹ - محمد الصلابي، محمد المهدي، أحمد الشريف، مرجع سابق، ص 107.

² - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 180.

³ - الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال، الرجوع السابق، ص 266.

⁴ - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية، مرجع سابق، ص 317.

2- يجب أن تبعدوا كل الأتراك أو الألمان الذين عندكم، و إن كنتم تجدون صعوبة في إبعادهم. فيمكنكم أن تسلموهم لي أسرى حرب.

3- يجب أن تخرجوا جميع رجالكم المسلحين من الأراضي المصرية، و تتعهدوا بعدم دخول رجال مسلحين إلى الأراضي المصرية، و إذا دخلوا عوملو معاملة أعداء حيثما وجدوا.

4- يجب أن تجلو جلاءً تاماً عن سيوة و السلوم، و عن جميع البلاد التي إلى الشرق منها و تقيموا سلام في جغبوب، فإذا كنتم الآن تجبلون هذه المطالب، و تظهرون بالأعمال أنكم تريدون أن تكونوا على الوداد؛ فإنني مستعد للتساهل معكم أكثر مما تؤملون¹.

كانت تلك شروط من رسالة التي كتبها ماكسويل قائد الجيش البريطاني في مصر بعد الإستلاء على معسكر السنوسي، و إحتلال السلوم.

كان فشل الحملتين الشرقية و الغربية على مصر، و تدهور الحالة الإقتصادية في برقة من الأسباب التي ساعدت على ظهور الأمير إدريس السنوسي على مسرح الأحداث، حيث أنه أثناء تلك الحوادث كان وكيلاً عاماً عن أحمد الشريف في برقة .

و قد عرف ببعده نظره، و التطلع في معرفة الأمور و كان قد بينه أكثر من مرة و أوضح له رأيه، و كان يرى عدم دخول مع الأتراك ضد بريطانيا في الحدود المصرية، و قد أصبحت البلاد في حال يرثى لها فقد تفشت فيها المجاعة ، كما تسرب إليها مرض الطاعون، و سدت السبل في وجه الليبيين بعد ما كانت السوق المصرية مفتوحة الأبواب، و أصبحت الحيوانات بالجدب، و هي أهم مورد البلاد و قد أمسكت السماء، و دخلت البلاد في حروب مع إيطاليا من جهة، و مع الانجليز من جهة أخرى، و إلتفتت القبائل و شيوخها حول زعامة

¹ - لوتروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص ص 134-135.

إدريس السنوسي¹ و كتب إلى ابن عمه أحمد الشريف شارحاً له ما كان يجري في برقة، فرد الأخير برسالة مماثلة في أواخر سنة 1916م جاء فيها:

(... أعمل ما تراه مناسباً، و الحاضر يرى ملا يراه الغائب، و أنا موافق على مطالب أهل الوطن حيث لهم حقاً في ذلك...)²

لقد خلفت الحرب العالمية الأولى آثار على الحركة السنوسية نذكر منها:

- تسرع زعماء الحركة السنوسية بقيادة السيد أحمد الشريف من دخول الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور، مما أدى إلى فشله بسبب عدم الإستعدادات العسكرية و الإقتصادية، و عدم التخطيط الإستراتيجي، حيث أنه لم يكن الجيش السنوسي على مستوى من القدرة القتالية، و الإستعداد الكامل ليخوض حرباً مع العدو قوي كما نجحنا. ظهور الخلاف بين إدريس و أحمد الشريف، حيث كان يرى إدريس السنوسي بأن الحرب ضد بريطانيا لا تحقق أية نتيجة، و على السنوسيين إستغلال الظروف الدولية، لتحقيق إستقلال ليبيا، و كان يرى أن بريطانيا هي المؤهلة لأن تأخذ على عاتقها إنجاز هذا الأمر، أما أحمد الشريف فرأى أن غيرته الإسلامية تمنعه من الوقوف مع الإنجليز ضد تركيا، أما عن آثار حملة الشريف ضد الإنجليز على حركة الجهاد في ليبيا، آثار سلبية على سير حركة الجهاد في برقة ضد القوات الإيطالية، منها:

- ضياع فرصة مواصلة القتال ضد الإيطاليين، في فترة إنشغالهم بمعارك الحرب العالمية الأولى .

- تزعزع العلاقات الروحية التي كانت تربط أحمد الشريف بالقبائل المصرية بسبب المواجهة بين الطرفين، و سقوط القتلى من كل الجانبين، لأن الجيش البريطاني كان يضم رجالاً من أبناء

¹ - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية، مرجع سابق، ص 317.

² - محمد إبراهيم لطفي، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، مصر، 1946، ص 57.

تلك القبائل، و ضعف تعاطف المصريين من القضية الليبية، تضرر الزوايا السنوسية في صحراء مصر، و تراجع نفوذهم السياسي و الديني،¹.

إنقطع الشريان الإقتصادي لحركة الجهاد في ليبيا، و كان لهذا الأنقطاع أثر كبير على المجاهدين و حركتهم، حيث تأثرت نفوس المجاهدين، و شعروا بالندم بما في ذلك. أحمد الشريف نفسه، و الدليل على ذلك الرسالة التي بعثها إلى سليمان الباروني، بمناسبة قدوم الأخير إلى طرابلس، معيناً من قبل السلطان العثماني والياً على طرابلس، جاء فيها:

(...إنني لو إستطعت لقضيت عليهم-الطليان- و طهرت الأراضي منهم اليوم قبل باكر، و تعرف أيضاً أنه ما تمكن مما تمكن منه إلا بعد حركتنا نحو مصر، و لو لاها لكننا قد قذفنا به اليوم في البحر، و ما كان له أثر و لا خير. و لكن تلك الحركة-الحملة- ولو أنها أفادت الدولة و الملة من وجوه كثيرة، و شغلنا بها أكبر عدو لمقام خلافة ناوأها العديد من السنين، إلا أنها كانت سبباً لنفوذ الطليان الذي لا يتألم منه أحد أكثر مما أتألم منه، و لو أن لي به قوة ما تأخرت يوماً عن مناواته...)².

لقد إعترف السيد أحمد الشريف بخطئه و قال: (يخيل إليّ أحياناً أنني أخطأت عندما باليت بنداء إستنبول ذاك...)³، لقد كانت حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز في مصر كسباً و نفعاً كبيرين للإيطاليين، لأنها زعزعت قيادة أحمد الشريف، و أشعرتها بضعف إمكانياتها الحربية و قدرتها القتالية، و مهدت السبيل لطريق الصلح الذي قاده إدريس السنوسي فيما بعد⁴.

ب- السنوسية و الحرب العالمية الثانية:

¹ - مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص 97.

² - محمد محمد الصلابي، مرجع سابق،ص .

³ - محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، مرجع سابق،ص 370.

⁴ - مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص 99.

لقد مرت ليبيا بأوضاع سياسية أثناء و بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ظلت السيادة الإيطالية حتى قيام الحرب العالمية الثانية¹، التي أتاحت الفرصة للحركة الوطنية للعودة من جديد بعد إنقطاع إستطاعت إيطاليا السيطرة على أمور في البلاد، و هي الفترة الممتدة من عام 1932م حتى عام 1939م و لما كانت ليبيا خاضعة للسيادة الإيطالية التي كانت منظمة إلى أحد طرفي الصراع في الحرب العالمية الثانية و تحديداً إلى دول المحور، و كنتيجة طبيعية لذلك فإن ليبيا دخلت أطماع الصراع الرأسمالية الأوروبي، لا بوضعها طرفاً في الصراع لكونها تحت دائرة المتصارع عليها شأنها في ذلك شأن العديد من المستعمرات الأخرى.²

و قد تزامنت هذه الأوضاع مع مجموعة من الظروف داخل ليبيا أهمها وجود محمد إدريس السنوسي في المهجر، الذي بايعته القيادات الليبية ليكون أميراً على البلاد لعديد من المبررات الإجتماعية و السياسية أهمها الوحدة الوطنية³ التي عمل من اجلها المهاجرون في مصر حيث عقدوا إجتماعاً بتاريخ 19 أكتوبر 1939م عرف بإجتماع فكتوريا* (أنظر الملحق رقم 26).

الذي تلاه إجتماع ثانٍ عقد في القاهرة في 09 أوت عام 1940م بدعوى من محمد السنوسي، الذي خطى خطوات الأولى نحو وصول إلى السلطة في البلاد، و بالتالي البحث عن حليف قوي يساعد على طرد الإيطاليين من البلاد الذين فشل في الوصول إلى إتفاق مرضي

¹ - السيد رجب جزار، الأحزاب الليبية و قضايا الإستقلال - الإمارة، الوحدة، 1946-1948، مجلة البحوث و

الدراسات العربية، ع 6 جوان، معهد البحوث و الدراسات العاربية، القاهرة، 1975، ص 46.

² - الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، الرجوع السابق، ص ص 457-461.

³ - عمر رمضان حمودة، التيار القومي في ليبيا و أثره في الحركة الوطنية 1943-1969، جامعة الفاتح، ليبيا، 2000، ص 79.

(*)- تسمو بعض المصادر التاريخية أن هذا الاجتماع تم بناء على دعوة من محمد إدريس السنوسي، إلا أن الاجتماع جاء مخيب للأمال من خلال الخلافات التي كانت بين قيادات برقة و قيادات طرابلس التي كانت تطالب بحقهم في أن يستشيرهم الأمير قبل أي قرار مصيري يتخذه.

معهم، رغم محاولاتهم لإحتواء الحركة السنوسية، فإندلاع الحرب العالمية الثانية و دخول إيطاليا هذه الحرب مع المانيا في مواجهة الحلفاء بقيادة بريطانيا.¹

فبدأت الإدارة البريطانية في الإتصال بالزعامات الليبية بشقيها البرقاوي و الطرابلسي، و قد أسفرت هذه الاتصالات عن موافقة القيادات على تشكيل وحدات من المقاتلين إلى جانب قوات الحلفاء مقابل تعهد بريطانيا بمجموعة من الحقوق تتالتها ليبيا بعد إنتهاء الحرب و توقيع بريطانيا مستندات تلزمها بالتنفيذ هذا ما لم يوافق عليه المندوب الانجليزي، مقترحا أن يكون تعاون الفضائل الطرابلسية مقابل قيمة مالية تصرف للجنود المقاتلين فرفض الطرابلسين ذلك لينتهي التفاوض عند هذا الحد، على غرار إدريس السنوسي الذي قبل التعاون مع بريطانيا.²

دعا القبائل الليبية إلى مؤتمر القاهرة، و قبل الموعد المحدد بيوم واحد عقد الإجتماع-³ أما قيادات المنطقة الغربية أو الطرابلسية فقد إتحدوا بالمتجمعين في اليوم الأخير، تحديداً في 09 أوت 1940م^{*}، و قد قدم لهم المتجمعون القرارات للتوقيع عليها فرفضوا ذلك، و إنسحبوا من إجتماع بدعوة أنهم يريدون مقابل دخولهم المعركة إلى جانب الحلفاء، وعداً قاطعاً من الحكومة البريطانية بحصولهم على الاستقلال التام.⁴

لقد أصدر المتجمعون في القاهرة مجموعة من القرارات نذكرها لأهميتها:

- وضع الثقة في الدولة البريطانية العظمى التي مدت يد المساعدة لتخليص الوطن من الطرابلسي و البرقاوي من برائن الإستعمار الإيطالي الغاشم.

¹ - عمر رمضان حمودة، المرجع السابق، ص 80.

² - نفسه، المرجع السابق، ص 81.

³ - محمد الشنطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951، ص 165.

^{*} - لقد أصبح يوم أوت عيداً يحتفل به لتأسيس الجيش الوطني الليبي .

⁴ - مجيد خدوري، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، بيروت، 1966، ص ص 43-44.

- إعلان الإمارة السنوسية و الثقة التامة بالأمر إدريس السنوسي المهدي .
- المبايع له بالإمارة على القطرين.
- حوض غمار الحرب ضد إيطاليا بجانب الجيوش البريطانية و تحت علم الإمارة السنوسية.
- تعيين حكومة سنوسية تدير الشؤون الازمة في الوقت الحاضر مؤقتاً.
- تعيين هيئة تجنيد يكون مقرها ضمن مقر الحكومة السنوسية.
- التوسل لدى الحكومة البريطانية بواسطة الأمير المشاليه بطلب المخصصات اللازمة للتجنيد و الإدارة الحكومة وتعين ميزانية خاصة و نظام مؤقت مستمد من الميثاق الوطني. حسب عوائد و تقاليد العرب.
- تفويض سمو الأمير بمراجعة الدولة البريطانية لعقد الاتفاقات و المعاهدات السياسية و المالية
- و الحرية التي توفي هذه الغاية و تضمن للوطن حريته و استقلاله¹.

لقد أرسلت القرارات بعد توقيع عليها من قبل البرقاويين و عدد من قيادات طرابلس^(*) إلى الجنيرال ويلس - قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط.

لقد كانت السنوسية بزعامة إدريس السنوسي مندفعاً نحو إرضاء بريطانيا، و تنفيذ كل مخططاتها و ثقته و التعويل عليها في إيصاله إلى السلطة في البلاد ، مما أدى الى تصدع الموقف الوطني بين الزعماء طرابلس و إدريس السنوسي أو البرقاويين، للحفاظ على الوحدة الوطنية إجتمعوا في 13- جانفي - 1941م، و حضر معهم الاجتماع البعض من أعيان برقة الذين

¹ - نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، 1985، ص ص 120-121، أنظر أيضاً محمود الشنطي، مرجع سابق، ص ص 168-169. (*-) لم يوقع على هذه القرارات قائدين طرابلسيين هما : أحمد السويحلي و الطاهر المريض بسبب إنحياز السنوسية إلى جانب بريطانيا دون مقابل و دون أي شروط. حول هذا أنظر: محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، المصدر السابق، ص 382.

شجعوهم على الإتصال بالسنوسيين، و إستقر الرأي على إعلام إدريس السنوسي كتابياً على خطورة الوضع، حياً فيه: (بما أن الحالة التي سيؤول إليها مصير البلاد تستدعي التظافر

و التفاهم بين سادتكم و بين أعيان البلاد الطرابلسية و الريقاويين المهاجرين بالقطر المصري، نتشرف بأن نلتمس من سيادتكم إجتماع المجلس الاستشاري التنفيذي المنصوص عنه في المادة الثالثة من محضر إجتماع 19-10-1939 و ذلك نزولاً على إرادة أعيان البلاد، و لبحث المسائل الهامة التي يتطلبها الموقف فنرجو من سيادتكم تقرير تأليف هذه الهيئة بوجه السرعة حرصاً على مصالح البلاد و تطميناً لنفوسا...¹)، و يمكن نوضيح قضية إندفاع إدريس السنوسي نحو بريطانيا و إرتباطه الوثيق بها، هو ما قاله السنوسي إدريس رداً على كتاب الذي أرسل إليه بقوله : (أما البرقاويون فلهم الحق في تشكيل هذا المجلس لأنهم قدموا المعاينة لبريطانيا. و أما الطرابلسيون فلا حق لهم في ذلك لأنهم لم يقدموا شيئاً سوى يمكن الإتفاق معهم إلا بعد التجنيد)². كان نتيجة ذلك وصول قضية الإتفاق بين السنوسي و القيادات الطرابلسية إلى طريق مسدود رغم محاولات عدة في هذا السياق، أدى هذا الوضع إلى وقوع البلاد شيئاً فشيئاً في قضية الانجليز بمساعدة القوات الليبية التي أعدها إدريس السنوسي، هذه القوات التي إعتبرتها بريطانيا قوات برقاوية لا ليبية و بالتالي كانت نيتها واضحة في تجزئة البلاد، واحتواء السنوسيين، من خلال التصريح الذي أدلى به وزير خارجية (المسترايدن) في شهر يناير 1943م الذي جاء فيه : (إن السنوسيين لن يعودوا إلى الحكم الإيطالي مرة أخرى...)³.

¹ - عمر رمضان حمودة، مرجع سابق، ص 80.

² - عمر رمضان حمودة، التيار القومي في ليبيا و أثره في الحركة الوطنية 1943-1969، مرجع سابق، ص 85.

³ - الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين في ديار في ديار الهجرة، الفرغاني، طرابلس، 1976، ص 145.

تشير بعض الدراسات التاريخية إلى أن عدداً من مواطني طرابلس طالبوا إدريس بمواصلة الزحف نحو الحدود الغربية إلا أنه لم يرد ذلك ، مؤكداً بذلك على إقليميته و رغبته في الانفصال ببرقة و لو تحت السيادة البريطانية¹ و أمام هذه الظروف بدأ القوميون الوندويون من مهاجرين في العودة إلى ليبيا عزميين على إنشاء هيئات سياسية يعملون من خلالها على التأثير في الرأي العام الوطني للمطالبة بالاستقلال و الوحدة.

كما أدت الظروف و المواقف الدولية ممثلة في الحرب العالمية الثانية إلى تشكيل الجيش السنوسي حيث أنه بعد دخول بريطانيا الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا 03 سبتمبر 1939م، إتصلت قيادة الجيش البريطاني في القاهرة بزعامة الحركة الوطنية في طرابلس- المتواجدين في مصر- بهدف تجنيد المهاجرين الليبيين² للاستعانة بهم في الحرب ، و أعرب الزعماء الطرابلسيين عن إستعدادهم للقتال إلى جانب بريطانيا حالما تدخل إيطاليا الحرب إلى جانب حليفها ألمانيا- مقابل تحقيق إستقلال ليبيا- إلا أن مندوب القيادة البريطانية رفض ذلك

و قال أن بلاده مستعدة لدفع أجور شهرية فقط للمتطوعين الليبيين في منطقة سيدي براني، بعد إعلان دخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا يوم 10 جوان 1940³ عقد الأمير إدريس السنوسي إجتماعاً في مقر القيادة البريطانية بجاردن سيتي بالقاهرة في 18 أوت 1940،

¹ - علي البوصيري، دور السعداوي في الحركة الوطنية منذ تأسيس هيئة تحرير ليبيا حتى سنة 1952، مجلة الشهيد، عدد 3 ، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، طرابلس، ص 204.

² - علي محمد علي الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية، مرجع سابق، ص 516.

³ - سامي الحكيم، حقيقة ليبيا، ط2، القاهرة، 1980، ص ص 13-15.

مع الفريق (هنري ميتلاند ويليسن) (Henry Maitland Wilson)^(*). القائد العام للقوات البريطانية في مصر، بحضور عدد من الزعماء الوطنيين الطرابلسية و البرقاوية، دارت خلاله مناقشات، تشكل بمقتضاها جيش من المتطوعين الليبيين المقيمين في مصر و سوريا و بقية الدول العربية سمي - جيش تحرير ليبيا أو الجيش السنوسي¹، و كانت جمعية الوطنية الليبية التي تم تشكيلها في القاهرة عقدت إجتماعا من 07 إلى 09 أوت 1940م، أقرت فيه وضع الثقة ببريطانيا العظمى لمديد المساعدة لتخليص ليبيا من الاحتلال الإيطالي، و تكليف الأمير إدؤيس السنوسي بطلب الدعم المالي من الحكومة البريطانية للمجاهدين الليبيين الأغراض التجنيد و الإدارة، إذ أعلن رسمياً عن تأسيس جيش تحرير ليبيا في 09 أوت 1940.² (أنظر الملحق رقم 27).

بعد أن تم تجميع المتطوعين من داخل و خارج مصر عملية إلتحاقهم بجيش التحرير الذي تعدادة 14 ألف مقاتل برتب عسكرية متفاوتة و كانوا تحت أمره خمسين زعيماً من مختلف الإلتماءات القبلية إنتظموا في خمس كتائب قتالية.³

(*) - هنري ميتلاند ويلسن، (1881-1964م) ضابط في الجيش البريطاني، تخرج من الكلية العسكرية البريطانية برتبة ملازم ثاني عام 1900م، شغل عددة مناصب منها: رئيس هيئة الأركان للقوات البريطانية في شرق الأوسط، القائد الأعلى للقوات الحلفاء في الشرق الأوسط عام 1944م حوله أنظر : عبد الوهاب الكيالي و كامل زهيري، موسوعة السياسية، ط1، بيروت، 1974، ص 33.

¹ - مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، قليب، مصر، 1992، ص 26.

² - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 381.

³ - عمر رمضان حمودة، التيار القومي في ليبيا و أثره في الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 270.

خلال الحرب العالمية الثانية قدم أفراد الجيش السنوسي ما بإستطاعتهم لدعم قوات الحلفاء على الرغم من قلة عددهم¹، و رأت القيادة العسكرية البريطانية عدم إشتراكه في الهجمات الحاسمة على القواوات المحور لمدودية تدريجية و تسلسحسة و رأت أن توكيل إليه بعض أعمال التخريب، و جمع المعلومات خلف خطوط العدو، و خلال تقدم القوات البريطانية من مدينة برقة التي إحتلتها بداية عام 1941م، باتجاه مدينة طرابلس- حرم عليه إجتياز بلدة العقيلية الساحلية الواقعة في أقصى جنوب خليج السدرة، و دخول المدينة،- أذ كانت القوات البريطانية تهدف إلى احتلال الأراضي الليبية و ليس تحريرها و تسليمها لأهلها الحقيقيين.

تعرض الجيش السنوسي لعدد من الخسائر البشرية خلال المعارك و كان أكبرها تلك الخسارة التي منى بها بعد أن وقع تحت الحصار الذي فرضته قوات المحور على طبرق بقيادة الجنيرال الألماني أروين رومل (Erwin Rommel) (*) مما أدى إلى استشهد أعداد كبيرة من أفراد الجيش السنوسي، ممن كانوا داخل المدينة، و على ظهر المركب الذي كان يقل لواءين أثناء إنسحابهم إلى الإسكندرية الذي تم إغراقه في أوت 1941م، و لم ينجو منه إلا خمسة فقط².

¹ - اسماعيل أحمد ياغي و محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 82.

(*) - أروين رومل (1891-1944) قائد ألماني بارز، تسلم قيادة الجيش الألماني في شمال إفريقيا عام 1941م، كان يلقب بثعلب الصحراء، حيث أنه كان من أمهر قادة الحرب الصحراء، حصل على رتبة مستشار أثناء الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا، إنتحر في 14 أكتوبر 1944م أنظر الموسوعة السياسية، مرجع سابق، ص 293.

² - سامي الحكيم، مصدر سابق، ص 16.

بعد طرد الإيطاليين و ألمانيا من ليبيا عام 1943م، قررت الإدارة البريطانية تسريح ثلاثة من كتائب الجيش السنوسي، و حولت منتسبي الكتيبتين المتبقيتين، الذي كانوا بالكامل من سكان بريقة، إلى قوة من الشرطة المحلية أطلق عليها إسم (قوة برقة الدفاعية)، و كان قومها ألف رجل جلهم من البرقاويين عملوا تحت إمرة ضابط بريطانيين¹ (أنظر الملحق رقم 28).

بعد ما منحت إقليم برقة وضعاً خاصاً تحت إشراف الأمير إدريس السنوسي، إكراماً له على موقفه من بريطانيا، أما إقليم طرابلس فكان حكمها عليها مباشراً^(*)، و عند الإعلان عن الاستقلال إقليم برقة في 01 جوان 1949م، إستقلالها ذاتياً عن سلطة رئيس الإدارة البريطانية، تم تأسيس جيش في إمارة برقة بداية عام 1950م، تألف من نحو خمسة آلاف مقاتل تولت السلطات البريطانية تدريبه و تجهيزه و وضع تحت إشراف مباشر من قبل الحاكم العسكري البريطاني².

يلاحظ أن الجيش الذي تم الإعلان عن تأسيسه عام 1952م، لم تتوفر له الظروف المناسبة كي يأخذ دوره الوطني و القومي أسوة ببقية الجيوش العربية فتكوينه المتعثر و المعتمد على مساعدات الأجنبية سلبته إرادته الوطنية، كما أن عملية تأسيسه. إن تمت نتيجة لإصدار الحركة الوطنية الليبية، فإنها كانت ضد رغبة الملك السنوسي الذي كان يعتمد على حماية نظامه داخلياً على قوة أمنية داخلية كانت جزءاً من الجيش السنوسي قبل طرد الإيطاليين عام 1943م، مما دفع الملك فيما بعد على الإبقاء على كتيبتين منه فقط ممن كانوا من أتباع الطريقة

¹ - هنري حبيب، ليبيا بين الماضي و الحاضر، ترجمة شاكرا إبراهيم، ط1، طرابلس، 1981، ص 46.

(*) - كان مصير إقليم طرابلس و إليم فزان مازال مبهما، حيث أن بريطانيين و الفرنسيين، كانوا يعون إلى تقسيمه بعد أن عدوا الأراضي الليبية جزءاً من أراضي العدو و الإيطالي المهزوم في الحرب، و يحق لها السيطرة عليها و إحتلالها.

² - السيد عوض عثمان، العلاقات الليبية الأمريكية، 1940، القاهرة، 1994م، ص ص 41-42.

السنوسية و من سكان برقة، الذي عمل على توسيعها بعد إعلان إستقلال برقة عام 1949م.¹

- لقد أتهم السيد إدريس السنوسي بالخيانة و العمالة للإنجليز، و لم يكن لدى الطرف الأخر المتهم، البديل لتحرير ليبيا في حرب عالمية كان لهيها كبيراً طي ساحات بلاده، و من المفارقات المؤسفة أن الاعلام الثوري الرسمي و ما يؤثر بكتابته زيفاً، يضع الملك إدريس السنوسي في خانة العملاء الذين باعوا أوطانهم، دون أن يسمح بدراسة المسألة الليبية، و دور الإدريس القيادي فيها بتجرد و موضوعية في ظل ، المعطيات المحلية و الإقليمية و الدولية، و في مرحلتها الزمنية، و قد أثبت التاريخ و أحداثه، و تطورات علوم الفكر و السياسة و إستراتيجيات الحرب، و موازين القوة؛ أن إدريس السنوسي ، كان يمتاز بالحكمة و بعد النظر و الدهاء، و التوازن النفسي في مواقف الحسم و القرار.²

عند إنتهاء الحرب العالمية الثانية، برزت الولايات المتحدة الأمريكية، في عالم جديد، ترسي قواعده و نظامه الدولي، و كانت تحكم حصاراً عسكرياً و دبلوماسياً، و هي تحرك خيوط الأحداث بما يحقق مصالحها و مصالح حلفائها، حيث وضعت مخلفات الحرب العالمية الثانية و تداعياتها مع قضايا تصفية الإستعمار و حق الشعوب في تقرير مصيرها، و كانت

¹ - عمر رمضان حمودة، مرجع سابق، ص 271.

² - ابراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع المدني في ليبيا، الطبعة أولى، جزء أول، برنيق للطباعة و الترجمة و النشر، ليبيا، 2008، ص 161.

ساحات الأمم المتحدة و هيئاتها المختلفة قد شهدت مؤامرات و مخططات و معارك سياسية دولية تستهدف الوصاية على ليبيا، و تاجيل أولويات شعبها في نيل إستقلاله و تولي أمور نفسه، على إثر هذا خاض الليبيون معركة سياسية و دبلوماسية على طاولة المفاوضات ليحققوا إستقلالهم على جغرافية ليبيا الموحدة¹.

لقد كان لسنوسيين دوراً كبيراً و بارزاً في القيام بعملية الجهاد الإسلامي أثناء الحربين العالمية الأولى و الثانية، و ستكون لقيادتهم دوراً فعالاً في سير العمليات في منطقة الشرق الأدنى، و في أقاليم المغرب الكبير، لقد عملت السنوسية على تنظيم الأهالي في وحدات خاصة تقيمها في زاويا في قلب الصحراء، هذه الزوايا التي أعتبرت معسكرات لتكوين المجاهدين من الناحية العقائدية، و الوصول بهم إلى مستوى عال من التدريب، لتوسيع نطاق عملية تجنيدهم للمجاهدين المسلمين.

¹ - ابراهيم فتحي عميش، مرجع سابق، ص 164.

2- السنوسية و قضية ليبيا في الأمم المتحدة:

بدأت الأمم المتحدة في دورتها الثالثة في أبريل عام 1949م، مناقشة القضية الليبية¹، و قد حضرت هذه الدورة وفدين أحدهما يمثل طرابلس و يتكون من ثلاث شخصيات هي : منصور بن قدارة. و الدكتور محمد فؤاد شكري، مستشار هيئة تحرير ليبيا و الدكتور علي نور الدين العنبري، و ممثل عن اليهود، و مندوبون عن الأقاليم الإيطالية المقيمة في طرابلس، و وفد مثل برقة يتكون من عمر فائق شنيب و خليل قلال، و عبد الحميد العبار، و عبد الرزاق شقلوف².

بدأ إجتماع الجمعية العامة في السادس من أبريل 1949م، بدأت مناقشة جدول الأعمال الذي كان يحوي قضية المستعمرات الإيطالية، و من ضمنها ليبيا، فتباينت الآراء بين مؤيد للإستقلال، و مطالب بالوصاية و التأجيل، بحيث إنتهى الإجتماع دون الوصول إلى إتفاق، فالدول الغربية تختلف على مصالحها و نفوذها في المنطقة إلا أنها تتحد لصد خطر تسلسل الإتحاد السوفياتي للمنطقة^(*).

لقد كشف الخطاب الذي ألقاه المستر دلاس في 06 ماي 1949 مندوب أمريكا في الأمم المتحدة، ووزير خارجيتها النوايا الإستعمارية الجديدة في ليبيا حيث قال : (إن سكان ليبيا أهل للحكم الذاتي و الاستقلال، و نحن نعتقد أن كل قرار تتخذهالجمعية العامة، يجب أن يهدف إلى تحقيق إستقلال تلك البلاد، كما أنه يمكن تجاهل مال هذه المنطقة من أهمية عظمى في إستقرار السلام ولا يمكن أن تنسى أسماء طبرق و بنغازي، و من

¹ - نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، مرجع سابق، ص 168.

² - محمد يوسف المقرئ، ليبيا بين الماضي و الحاضر، صفحات من تاريخ السياسي، ط1، مركز الدراسات الليبية أكسفورد، دار الفرات للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص 243.

(*) - كقوة تختلف عن الدول الغربية في سياستها و توجهاتها، وبتالي عدم السماح لأتحاد السوفياتي بالحصول على مواطني قدم في المنطقة تحسباً لمتغيرات و ثوابت الحرب الباردة .

حق مصر و البلاد العربية أن تسوي هذه المسألة، بحيث لا تهدد سلامتها مرة أخرى و لأريب أن مصر ليبيا سيؤثر على الموقف الإستراتيجي بأسره في منطقة البحر المتوسط و الشرق الأدنى، و على ذلك فإنه يبدو أن خير سكان تلك البلاد و إستقرار السلم العالمي يقضيان لوضع ليبيا تحت الوصاية، و أن يعهد تبلك الوصاية إلى الدول التي أظهرت أنها تساعد البلاد التي تحت وصايتها لتحقيق إستقلالها طبقاً للمادة (76) من ميثاق الأمم المتحدة، كما أنها تتكفل بأن تقوم البلاد التي عهدت إليها الوصاية عليها بدورها في العمل على إستقرار السلم العالمي طبقاً للمادة (84) من ميثاق.

بهذه المناسبة نعتقد أن الجمعية العمومية ستقدر و جهة نظر الحكومة البريطانية و أعضاء الكومنولث البريطاني، لأن ليبيا قد حررت نتيجة لهجوم الحلفاء الكبير الذي تحملت بريطانيا فيه العبئ الأكبر فضلاً على أن بريطانيا تتولى إدارة ليبيا كلها ما عدا فزان في الوقت الحالي ...، لذلك نطلب إلى الجمعية العمومية سواء عالجت مشكلة ليبيا بأسرها أو جزء منها أن تعهد بإدارة برقة إلى بريطانيا.¹

من خلال خطاب يتضح التأمير الاستعماري في الدول الكبرى خاصة بريطانيا التي أرادت الاحتفاظ ببرقة كقاعدة عسكرية، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية ترفض فكرة الوصاية الدولية على المستعمرات الإيطالية خوفاً من أن يكون الإتحاد السوفياتي أحد هذه الدول خاصة و أن المستر خبروميكو ممثله، قد إقترح في خطابه في اللجنة السياسية رفضه لإقتراحات الأمريكية و طلب أن تصبح ليبيا دولة مستقلة بعد عشر سنوات تكون فيها البلاد تحت وصاية دولية متعددة الأطراف، أما فرنسا فأكد مندوبها جان شونيل أحقية إيطاليا بإدارة مستعمراتها تحت وصاية الأمم المتحدة²

¹ - سامي حكيم، إستقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية و الأمم المتحدة، ط1، دار الكتاب الجديد، 1965، ص ص 75-76.

² - سامي حكيم، المرجع السابق، ص ص 75-76.

عقب فشل بريطانيا في تحقيق أهدافها في ليبيا، أثناء معالجة القضية الليبية ، حاولت بريطانيا طرح مشروعها بالإتفاق مع إيطاليا، و هو ما يسمى بمشروع (بيغن-سفورزا)^(*) و الذي يهدف إلى:

- 1- تتولى بريطانيا الوصاية على برقة.
 - 2- تستمر الإدارة العسكرية البريطانية في إدارة إقليم طرابلس حتى عام 1951م.
 - 3- تتولى بريطانيا الوصاية على طرابلس ابتداءً من عام 1951م. بعد إنتهاء الإدارة البريطانية هناك.
 - 4- تستقل ليبيا كوحدة سياسية بعد مرور عشر سنوات، و تصبح ليبيا دولة واحدة.
 - 5- تمنح فرنسا الوصاية على إقليم فزان¹.
- قد أُستقبل هذا المشروع بالرفض من كافة أوساط الشعب الليبي² و إندلعت مظاهرات تندد بالمؤامرة الاستعمارية مما أدى إلى تدخل القوات البريطانية لتفريق المتظاهرين³ (أنظر الملحق رقم 29).

كما رفض من طرف هيئة الأمم المتحدة، بالإضافة إلى الوفود الليبية و العربية خاصة مصر⁴.

فلما إنعقدت الجمعية العامة في نوفمبر 1949م، كان الجو يوحي بشيء من التفاؤل ذلك أن بريطانيا أدركت مقاومة الليبيين لأي فكرة للتقسيم، لذلك تحولت و أصبحت تؤيد

(*)- هو إتفاق سري بين وزير خارجية بريطانيا المنتمي لحزب العمال (أرنست بيغن، و بين وزير الخارجية الإيطالي الكونت (كارلو سفورزا)) الذي كان ما بين 8-9 ماي 1949م.

¹ - جون هاتش، تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد المنعم العليم السيد المنسي، القاهرة، 1967م، ص 178.

² - محمّد يوسف المقرئ، ليبيا بين الماضي والحاضر، ج1، مرجع سابق، ص 243.

³ - محمود الشنطي، قضية ليبيا، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، 1951، ص 281.

⁴ - الهادي المثرفي، ذكريات في نصف قرن الأحداث الإجتماعية و السياسية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1980م، ص 315.

الوحدة و الاستقلال، كانت الإقتراحات كلها تؤيد الإستقلال لكنها اختلفت في تحديد مواعده و مراحل تحقيقه، و بعد أن عهد إلى لجنة فرعية درس هذه المقترحات تقدمت هذه بمشروع قرار إجتاز اللجنة السياسية، ثم قبلته الجمعية العامة بأكثرية ساحقة 21 نوفمبر 1949م و القرار هو:

- 1- إن ليبيا أي برقة و طرابلس و فزان أن تصبح دولة مستقلة ذات سيادة.
- 2- يحقق هذا الإستقلال بأسرع ما يمكن، و على كل لا يجوز أن يتأخر عن أول يناير 1952م.
- 3- يجتمع مندوبون عن برقة و طرابلس و فزان بتشكيل جمعية وطنية ليقروا دستوراً لليبيا.
- 4- تعيين الجمعية العامة مندوباً عن الأمم المتحدة في ليبيا و تختار مجلساً عدة، و الغرض من ذلك مساعدة الليبيين في سن الدستور و إنشاء حكومة مستقلة.
- 5- يقوم مندوب الأمم المتحدة في ليبيا بالتشاور مع مجلس تقريراً سنوياً أو أي تقارير خاصة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة.
- 6- يتألف المجلس من عشرة أعضاء.
- 7- بعد إستشارة الإدارات القائمة في ليبيا و ممثلي الدول المذكورة في الفقرة السابقة و أعيان البلاد و ممثلي الأحزاب السياسية يعين مندوب الأمم المتحدة الممثلين الأربعة عن الأقاليم الليبية و الأقاليم المقيمة في ليبيا¹.

بالإضافة إلى هذا كله تضمن قرار الأمم المتحدة وجوب إعداد اللازم لنقل السلطات من الإدارات القائمة في ليبيا إلى الحركة الليبية المستقلة عند قيامها، و نص على أن تنضم ليبيا إلى الأمم المتحدة متى تم قيامها دولة مستقلة.

و عين المستر ادريان بلت الهولندي مندوباً للأمم المتحدة في ليبيا.²

¹ - نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، مرجع سابق، ص 131-132. ،مرجع سابق، ص 168

² - نفسه، ص 131-132.

يوم وصول المبعوث الأمم المتحدة لبدي مهمته، كان موعد إستقلال ليبيا يسجل بعد 700 يوم من وصوله إلى ليبيا في رحلته الإستطلاعية لمدة أسبوعين في 18 يناير 1950م، لخص مهمته على أنها المساعدة لشعب ليبيا على وضع دستوره و إقامة حكومة مستقلة¹.

سعى إلى تشكيل جمعية وطنية من طرابلس و فزان، و برقة و ألغت كثيراً من الاقتراحات^(*) و أخذت الأصوات المعارضة² بعد أن حازت الجمعية الوطنية السلطات كي تقرر الشكل التنظيمي و الدستوري لمستقبل الدولة، و تختار أعضائها، عقدت الجمعية أول إجتماع لها في طرابلس سنة 1950، و إنتخبت مفتي طرابلس رئيساً لها، و إتفقت خلال أسبوع على أن تكون ليبيا دولة ديموقراطية فديرالية ذات سيادة، و أن تكون الدولة ملكية دستورية، و دعم ممثلوا برقة و فزان الاتحاد بقوة و قبل الطرابلسيون ذلك، إلا أ ظهور بشير السعداوي^(**) الذي تسائل عن أهلية الجمعية الوطنية في نداء وجهة إلى الأمم المتحدة و الجامعة العربية، و كسب تأييد عبد الرحمن عزام الذي هاجم هو الآخر قرارات الجمعية الوطنية بأنها قانونية للاغبات الشعب الليبي، و قررت اللجنة الدستورية كالجامعة العربية بأنها لا حاجة للإتحاد في بلد يوحد الجنسيتين، و اللغة و العادات و الدين، و أكثر من ذلك فإن الجمعية لم ينتخبها الشعب، ليس لها سلطة البت في امور تؤثر على مستقبل البلاد، و قام بلت بإرسال مفتي. طرابلس، و هو

¹ - جون رايت، تاريخ ليبيا، طبعة الأولى، دار فرجاني، طرابلس، 1972، ص 193.

^(*) - عندما أراد إكمال عضوية المحلي، فعين ممثلو مصر و فرنسا و إيطاليا و باكستان و المملكة المتحدة و الولايات المتحدة، و طلب مرشحاً متفق عليه من كل المناطق الليبية الثلاثة، ممثلاً للجان الإيطالية اليهودية و اليونانية بمنطقة طرابلس و قدمت فزان مرشحاً واحداً، كانت معارضة قوية جداً على دخول الإيطاليين و الأقليات الأخرى في تقرير مصير الشعب الليبي المسلم، و تخوف من تدخل الإدارة البريطانية في الإنتخابات لذلك ألغت خطط (بليت).

^(**) - شخصية وطنية فذة كان من أكبر المتحمسين للوحد و كانت له شعبية و مساندة معظم الوطنيين في تطلعاته نحو وحدة البلاد ووقف ضد الجمعية الوطنية و قاد حملات ضدها.

² - جون رايت، تاريخ ليبيا، مرجع سابق، ص 198-199.

عضو الجمعية الوطنية إلى مصر لكسب ود الجامعة العربية مما أدى إلى تلاشي عداوة الجامعة العربية بالتدرج.¹

في 04 ديسمبر 1950م، أقرت الجمعية الوطنية العلم الليبي وانتخبت لجنة الدستور على أساس ستة أعضاء. من كل منطقة. لتحضير و تقديم مسودة الدستور، و قامت اللجنة بدورها بتشكيل مجموعة عاملة من ستة أعضاء لكتابة المسودة و تقديمها فضلاً بعد آخر للجنة، و درست دساتير أحد عشر إتحاداً منها: الهند، سويسرا، و فنزويلا و قوزيت ببعضها، و أخذت دساتير مصر و العراق. و الأردن و لبنان. و سوريا، و كذلك حقوق الإنسان كنماذج لفعل الحريات الأساسية.²

لقد غيبت عن المسلمين في ليبيا قواعد النظام الأساسي في الإسلام، و أرادوا الفصل بين العقيدة الإسلامية و النظام الإسلامي، إنما هم لا صلة لهم بالإسلام (مبعوث هيئة الأمم المتحدة)، إن المسلم ليعلم أن الإسلام عقيدة و شريعة- و هما أمران متلازمات ، لا ينفك أحدهما عن الآخر، و ترك لقله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَ يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا))³

لقد كان الضغط على البلاد عظيماً لذلك لم يستطع الأمير إدريس السنوسي، و كذلك القوى الوطنية المسلمة من جعل دستور البلاد ربايياً نابعاً من الكتاب و السنة، بحيث يكون الإسلام المصدر الرئيسي و الوحيد الذي يستمد الشعب منه قوانينه و دستوره، لقولي تعالى:

¹ - علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية، مرجع سابق، ص 559.

² - نفسه، ص 559.

³ - سورة النساء، الآية 60.

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾^(*)، و المعلوم أن الإسلام دين دولة صالح زماني و مكان.¹

لقد ناقشت الجمعية العامة، الجنسية الليبية، و اللغة و سلطات الملك، و المسؤوليات الوزارية و البرلمان و تشكيل مجلس الشيوخ و قانون الانتخابات، و قد أجريت تعديلات عند تقديم الفصول إلى اللجنة، و إستمرت المناقشات ثلاثة أسابيع، و كان هناك عدة خلافات حول إسم العاصمة فكان البرقاويون يصرون على أن تكون بنغازي هي العاصمة، و أصر الطرابلسيون، و فزان على أن تكون طرابلس هي العاصمة و إستقر الرأي على أن تكون:

- طرابلس و بنغازي عاصمتين مشتركتين منعاً للنزاع، و أقر (بلت) مبعوث الأمم المتحدة الدستور كله منه 213 مادة.²

و بدأ تخطيط نقل السلطات من الإدارات البريطانية و الفرنسية للإتحاد الليبي في مطلع سنة 1951م، و قسمت لجنة (بلت) نقل السلطات على أربع مراحل من سبتمبر إلى نهاية السنة، و في فبراير سنة 1951م، أصدرت الجمعية الوطنية قراراً بتشكيل حكومات محلية لإستلام السلطة من السلطات الإدارية، و في 03 مارس أصدرت الإدارة البريطانية موافقة إديس السنوسي بياناً يتألف من حكومة محلية في طرابلس.³

لقد دعا (بلت) الأمم المتحدة منذ أول تقرير سنوي إلى مساعدة ليبيا مالياً بسبب فقرها و حاجتها ، قال : ((ما لم توجد وسائل لتحسين الزراعة و خلق رأسمال إستثماري جديد، فهناك خطر كبير في إنهيار الإقتصاد الليبي و تحوله إلى إقتصاد رعوي، مع ما

(*) - سورة النحل، آية 89.

¹ - محمد الصلابي، الحركة السنوسية، مرجع سابق، ص 561.

² - المرجع نفسه، ص 562.

³ - جون رايت، تاريخ ليبيا، مرجع سابق، ص ص 202-203.

يترتب على ذلك من نتائج إجتماعية و سياسية، ربما تعرض وجود الدولة الجديدة للخطر)).¹

قدمت الأمم المتحدة مساعدات للدولة الجديدة، و قامت منظمة اليونسكو و منظمة الصحة بمساعدة محدودة، و تعهدت بريطانيا بتقديم ما يسد العجز في الميزانية للسنة المالية 1952م/1953م لولايتي طرابلس، و برقة، و كذلك فرنسا لفزان، و كان التعليم من أهم حاجات البلاد، و حاول (بلت) أن يقدم كل ما في وسعه من أجل النهوض المطلوب للدولة الجديدة، و أعلن لإستقلال ليبيا، قبل أسبوع من موعد النهائي الذي حددته الأمم المتحدة: - 24 ديسمبر 1951-، و أصبح الدستور معداً للتنفيذ و تولت الحكومة المؤقتة* البلاد و أصبح لها صلاحيات كاملة، و تقدم الملك إدريس السنوسي بطلب الإنضمام ليبيا إلى الأمم المتحدة و اليونسكو و غيرها من المنظمات الدولية، و أصبح المستر (بلت) صديقاً لليبيين، و سميت بإسمه إدريان (بلت) شارعان مطلان على البحر في كل من طرابلس، و بنغازي.²

كان حصول ليبيا على استقلالها تحت إشراف الأمم المتحدة دعاية ممتازة للمنظمة الدولية، و خروج المجتمع الليبي من إستعمار مسيحي عسكري و التوجه إلى إستعمار بشكل مختلف، و في مجالات واسعة أدت به إلى مرحلة خطيرة من تاريخ ليبيا فيما بعد .

إلا أننا لا نستطيع إغفال دور الأمم المتحدة الإيجابي نحو إستقلال ليبيا، ذلك لعدة عوامل لعل أهمها:

¹ - جون رايت، تاريخ ليبيا، مرجع سابق، ص 206.

(*) - كان أول رئيس للحكومة المؤقتة محمود المنتصر، و فتحى الكيخيا نائباً له، و وزيراً للعدل و المعارف، و أصبح عمر شنب مديراً للدوان الملكي، و عين الملك إدريس حكام الولايات الثلاثة.

² - جون رايت، تاريخ ليبيا، مرجع سابق، ص ص 207-208.

- أن ليبيا كانت أول دولة تحقيق إستقلالها عن طريق الأمم المتحدة، و بتالي فقد كانت الحالة الليبية هي أول إمتحان لمصداقية هذه المنظمة العالمية الجديدة، التي كان قد علق عليها الكثير من الآمال و الأحلام في تحقيق السلام و الاستقرار.
- أما الطرف الثاني الذي ساعد على إستقلال ليبيا هو جعل الدولة الغربية - بقيادة الولايات المتحدة - الجمعية العمومية للأمم المتحدة مركزاً لإتخاذ القرارات بدلاً من مجلس الأمن، و قامت الدول الغربية و أمريكا بهذا العمل لكي يجرموا الإتحاد السوفياتي من إستخدام حق الفيتو في مجلس الأمن- و كنتيجة لهذه العمل كان للدول الكبرى (ماعدا الإتحاد السوفياتي) نصيب كبير في إتخاذ القرارات الدولية و السيطرة على مجرى الأمور الدولية لسنوات عديدة.

5- إستقلال ليبيا:

لقد بايعت الجمعية الوطنية التأسيسية الأمير محمد إدريس السنوسي ملكاً دستورياً للمحكمة الليبية المتحدة عام 1950م. و قد جاء فيها: (نحن ممثلين شعب ليبيا من برقة و طرابلس و فزان، مجتمعين في طرابلس الغرب من جمعية وطنية تأسيسية بإرادة الله، و المزودين بالصلاحيات الكاملة المعترف بصحتها و إستفائها الشكل القانوني، و العازمين على تأليف إتحاد ليبيا و تكوين دولة إتحادية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة، نظام الحكم فيها ملكي دستوري نستهل عملنا بحمد الله و شكره على ما قد منّ علينا من نعمة في تحرير بلادنا و إستقلالها و إننا إعترفنا بإخلاص صاحب السمو محمد إدريس السنوسي، أمير برقة المعظم و جهاده الطويل المثمر لخير ليبيا و شعبها، و تحقيقاً لرغبة الشعب العامة و إقراراً للبيعات الشرعية السابقة التي صدرت من ممثلين الشعب الشرعيين لسموه، و حرصاً على سعادة بلادنا و إتحادها تحت تاج الملك نجد فيه الممثل الأعلى للصفقات التي يتطلبها هذا المنصب السامي).

فإننا، ننادي سمو الأمير السيد محمد إدريس السنوسي أمير برقة العظيم و نيابة ملكاً دستورياً للمملكة الليبية المتحدة، نرجو من جلالته أن يتفضل و يقبل ذلك... في يوم السبت 22 صفر سنة 1370هـ الموافق 02 ديسمبر 1950م¹

فكان رد الأمير إدريس السنوسي في 07 ديسمبر 1950م قبول الدعوة، لكنه أرتأى أن يؤجل الإعلان حتى تتم الإجراءات السياسية الدستورية، بحيث يتمكن من ممارسة سلطاته الدستورية دون تعثر،²

¹ - دي، كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته و عصره، مصدر سابق، ص 155.

² - نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، مرجع سابق، ص 352.

هكذا فقد تم كل شيء تقريباً لإعلان إستقلال ليبيا، فالأمير الملكي البريطاني أنهى السلطة البريطانية في طرابلس و برقة، و الأمر الصادر في فزان ألغى جميع سلطات فرنسية هناك. و الدستور أقرته الجمعية الوطنية،

في الساعة العاشرة و النصف صباحاً في 24 ديسمبر 1951م، أعلن الملك السيد محمد إدريس المهدي السنوسي في حفل رسمي في قصر المنار ببيغازي ان ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، و ذلك بحضور الوزارة المؤقتة و مندوب الأمم المتحدة. ليبيا و ممثلين دبلوماسيين. لعدد من الدول الأجنبية، و أعيان من الأقاليم الثلاثة، كما أعلن الملك أن الدستور الليبي أصبح ساري المفعول من التاريخ نفسه.¹(أنظر الملحق رقم 30).
جاء نص الإعلان كالتالي:

« بسم الله الرحمن الرحيم »

إلى شعبنا الكريم:

يسرنا أن نعلم الأمة الليبية الكريمة. أنه نتيجة لجهادنا، و تنفيذاً لقرار هيئة الأمم المتحدة الصادر في 21 نوفمبر سنة 1949م، قد تحقق بعون الله إستقلال بلادنا العزيزة، و أنا لنبتهل إلى المولى غز وجل، بأخص الشكر و أجل الحمد على نعمائه، و أوجه إلى الأمة الليبية اخلص التهاني بمناسبة هذا الحادث التاريخي السعيد. و نعلن رسمياً بان ليبيا منذ اليوم أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة، و نتخذ لنفسنا من الان فصاعداً، نزولاً على قرار الجمعية الوطنية الليبية الصادر في 02 ديسمبر 1950م، لقب جلالة ملك المملكة الليبية المتحدة.

و نشعر أيضاً بأعظم الإغباط لبداية العمل من ألان بدستور البلاد كما وضعته و أصدرته الجمعية الوطنية في 02 من محرم سنة 1373هـ، الموافق 07 أكتوبر سنة

¹ - نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار إلى الاستقلال، مرجع سابق، ص 356-357.

1951م، و أنه لمن أعز أما بيننا كما تعرفون، أن تحيا البلاد حياة شورنة صحيحة، و سنمارس من اليوم سلطاتنا و وفقاً لأحكام هذا الدستور... إلا أن يقول.

راجين أن يكون العهد الجديد الذي يبدأ اليوم، عهد خير و سلام و نطلب من الله أن يعيننا على ذلك، و يمنحنا التوفيق و السداد، و أنه خير معين»

صدر بقصر المنار في 25 ربيع الاول 1371هـ / 24 ديسمبر 1951م.¹

قدمت الوزارة المؤقتة إستقلالها ، فقبلها الملك، و كلف الرئيس المستقيل، السيد محمود المنتصر، بإعادة تأليف الوزارة فتم ذلك، في اليوم نفسه، كما عين الملك ولاة للأقاليم الثلاثة، التي أصبحت تسمى «ولايات» و أصبح رؤساء المصالح يسمون «نظاراً».

في 19 فبراير 1952م أجريت الإنتخابات العامة في ليبيا لإنتخاب 55 عضواً لمجلس النواب، و كان إفتتاح البرلمان الليبي الأول- بمجلس نوابه. و مجلس شيوخه- في 25 مارس 1952م، في بنغازي.²

أما عن الدستور الليبي، فقد كان إنتاجه نتيجة لقوى سياسية ساهت في إقامة و هي: الشخصيات و الأفكار و الظروف السياسية أما عن المؤسسين الذين تحلوا بالعديد من المزايا و الصفات لعل أهمها "الوعي السياسي، و الإفتتاح و الإستعداد للاستفادة من خيارات الغير، و الإدارة و الإصرار ، و كدليل على الوعي المؤسسين السياسيين، فهو ما قامت به "اللجنة العمل" عند كتاب مواد الدستور، فقد كان أول طلب تقدمت به هذه اللجنة، هو ترجمة العديد من الدساتير و الأنظمة الفيدرالية و الإتحادية^(*)، كما طلبوا ترجمة الإعلان العالمي لحقوق

¹ - محمد علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية، مرجع سابق، ص 565-566.

² - نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار إلى الاستقلال، مرجع سابق، ص 357.

(*) - خاصة دساتير كل من اندونيسيا، الهند، ألمانيا الغربية، الأرجنتين، أستراليا، البرازيل، كندا، المكسيك، بورما، سويسرا، و فنزويلا.

الإنسان.¹ و ذلك من أجل الإستفادة منها و الإسترشاد بها، لقد إستعانت لجنة العمل بأحسن و أكفى الخبرات القانونية الموجودة في المنطقة، منهم المستشار القانوني (سيد عمر لطفي)، الذي تم إستعارته من الحكومة المصرية و الحيز مع لجنة الأمم المتحدة، و المستشار القاوي (سيد العولي الديجاني) الذي كان عضواً في نقابة القانونيين الفلسطينيين، و كان مستشار الملك إدريس السنوسي، إلى جانب ذلك شارك في النقاش القاضي الانجليزي- السيرهييري ترستد- الذي تم إستعارته من مكتب الخارجية البريطاني².

لقد ضم دستور 1951م مبادئ و أفكار آمن بها كل المؤسسون، بما فيهم الملك إدريس السنوسي، و الشيخ اليعداوي، و الشيخ أحمد سيف النصر...، و بمعنى آخر فالدستور هو حصيلة القيم التي جاهدوا من أجلها. وضحوا في سبيلها و لعل من أهم هذه المبادئ نذكر :
أ- مبدأ حقوق الإنسان،

إن ثاني فصل ناقشته لجنة العمل هو فصل " حقوق الناس في الوطن " هذه المادة تحمي جميع الناس و تتعامل معهم بعدل و إحترام، و قد وضع أمام لجنة العمل، مشروعين للنقاش في هذا الخصوص، المشروع الأول تقدم به المستشار القانوني للملك إدريس، و كان قد إستمد بنوده من الدستور الأردني أما مشروع الثاني فقد أستند على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، و بعد مقارنة المشروعين و الرجوع إلى دساتير الدول العربية خاصة- مصر و العراق، سوريا، و لبنان- فقد وافق أعضاء اللجنة بالإجماع على مشروع المستند على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان³ و بهذا تكون ليبيا هي أول دولة مستقلة تتضمن هذا الإعلان مع بعض التعديلات

¹ - Khalidi, Ismail Raghieb (1956), «constitutional development in libya,» BeirutM
Khayat's college Book cooperative, pp,48-49.

² - Ibid, p43.

³ - محمد بالروين، القوى السياسية وراء دستور 1951م، ورقة قدمت في مؤتمر منظمة الليبين- الأمر كان من أجل الحرية- تحت عنوان :
نحو إعادة الشرعية الدستورية إلى ليبيا، واشنطن، 23-24 جوان، 2006، ص 12.

بما يتماشى مع دين الإسلامى، و بما يتطلبه المجتمع الليبى. و ظروفه، بإختصار يمكن القول بأن الفصل الثانى " حقوق الناس " فى دستور 1951م، ينص على أن هناك أشياء معينة لا تستطيع الحكومة أن تقوم بها أو تحرم المواطن منها. وإجراءات لا بد على الدولة القيام بها من أجل حماية كرامة كل الناس فى الوطن.

إلى جانب هذا المبدأ هناك مبادئ كثيرة ضمنها دستور 1951 منها مبدأ التمثيل، مبدأ الفيدرالية^(*)، دور الإسلام فى الدولة... (أنظر الملحق رقم 31).

لقد قابل الشعب الليبى خطاب الملك حول إعلان الإستقلال بالفرح و الترحيب، و نظرا الشعراء قصائد بمناسبة الاستقلال منها القصيدة التى نظمها الشاعر أحمد رفيق المهدي بمناسبة الإستقلال يقوله فيها :

عِيدٌ عَلَيْهِ مَهَائَةٌ وَجَلَالٌ	عِيدٌ وَحَسْبُكَ أَنَّهُ إِسْتِقْلَالٌ.
يَوْمٌ عَلَيْهِ مِنَ السَّعَادَةِ بَهْجَةٌ	عَلَيْهِ مِنَ النُّورِ السُّرُورِ جَمَالٌ.
يَوْمٌ سَعِيدٌ نَالَتْ أُمَّةٌ	مَلِكًا تُجَمِّدُ ذِكْرُهُ الْأَجْيَالُ.
وَاسْتَقْبَلَ التَّارِيخُ مَظْهَرَ دَوْلَةٍ	فَأَهْلَ بُرْجِ السَّعُودِ هَلَالٌ.
وَبَدَأَ يَسِيرَ إِلَى التَّكَامُلِ بَدْرُهَا	فَتَحَقَّقَتْ بِظُهُورِهِ الْأَمَلُ.
وَتَحَرَّرَتْ أَعْنَاقُنَا فَتَنَفَسَتْ	أَرْوَاحُنَا وَتَبَسَمَ الْإِقْبَالُ.
وَتَحَطَّمَتْ تِلْكَ الْقَيُْودُ وَكُسِرَتْ	تِلْكَ الْكُبُورُ وَفُكَّتِ الْأَغْلَالُ.
وَالِي حَيَاةٍ حُرَّةٍ فِي عِيدِنَا	هَذَا تُكَلِّلُ بِنَجَاحِ نِضَالُ.
أَعْظَمُ بِعِيدِ السَّمَاءِ تَهَلَّلَتْ	فَرِحًا بِهِ شُهَدَاؤُنَا الْأَبْطَالُ.

(*) - أول قرار سياسى أتخذه الجمعية الوطنية هو الإعلان بالإجماع يوم 2 ديسمبر 1950 بأن : (ليبيا دولة ديموقراطية، فيدرالية، ذات سيادة تشكل الحكم فيها مملكة دستورية...)، حيث أن هذا النظام- الفيدرالى- يقوم على أساس فكرة توزيع السلطة بين الحكومة المركزية و الحكومة الأخرى فى الدولة.

مَلِكٌ أَعَزَّ كَأَنَّهُ الرَّبُّالُ .

وَزَهَابُ النَّصْرِ شَعْبٌ قَادَهُ

سُرٌّ لَا يَعُوقُكَ فِي الْمَسِيرِ كِلَالٌ .

يَأْيُهَا الشَّعْبُ الْكَرِيمُ إِلَى الْعِلَاءِ

إِنَّ الزَّمَانَ مَسِيرَةً اسْتَعْجَالٌ .

سُرٌّ كَالزَّمَانِ مُلَائِمًا

عَصْرُهُ لِعَلْمِ الضَّوءِ فِيهِ مَجَالٌ...¹

قَدْ أَصْبَحَ الطَّيَّارُ لَا يُرْضِي بِهِ

تمكنت ليبيا من الحصول على الاستقلالها، حيث صارت على سياسة التحرير للوصول إلى أهدافها، إلا أننا نلاحظ، أن عملية التحرير قد إرتبطت بنفوذ و إمكانيات دولة اوروبية. معينة، و هي بريطانيا، في وقت الحرب العالمية الثانية، و بتضارب المصالح بينها و بين إيطاليا، و أن هذه العملية قد سارت برئاسة الأمير إدريس السنوسي، الذي تمكن برجاله من تقديم خدمات لبريطانيا في مدة الحرب- هذا إن دل على شيء إنما يدل على حنكته السياسية و بعد نظره، لأنه وفي تلك الظروف المحلية، المجاعة و الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها ليبيا من جراء الإستعمار الإيطالي، الإقليمية .السيطرة الإستعمارية على معظم الأقطار العربية و الدول الإفريقية، و الدولية بروز هيئات منظمات جديدة، كل ذلك ساعد الملك إدريس السنوسي في إتخاذ قرارته في تشكيل المملكة الليبية المتحدة، متكونة من ثلاث أقاليم: طرابلس، برقة، فزان ، يرتبطون بالتاج السنوسي، الذي إهتم بالدين و العلم و الأخلاق حيق أنه كان الملك إدريس يرى أن الحياة السعيدة لا تقوم إلا على هذه المبادئ الثلاثة حيث قال: (إن الإسلام السياسة تعتمد على دعائم متبينة محكمة، فلو حفظت هذه السنن، و سيست بها الحكومة الإسلامية، بما أصاب دولة الإسلام ما أصابها، لاريب أن ضعف المسلمين يرجع إلى إهمال هذا النظام و تركه، و إذا ما أراد المسلمون أن ينالوا مجدهم فليرجعوا

¹ - محمد الطيب الأشهب، إدريس السنوسي، الطبعة الثانية، دار العهد الجديد للطباعة ، مكتبة القاهرة، دون سنة، ص ص 203 - 204.

إلى قواعد حكومتهم الأولى، و لا يظنوا أن ذلك رجوعاً إلى الوراء؛ بل على العكس فهو لتقدم و التكافل¹.

لقد كان الملك إدريس مهتماً بالدين و العلم و الأخلاق، و لذلك قام بتوجيه شعبه مُنذُ تحرير بلاده من الإستعمار الإيطالي إلى التعليم و الإكثار من المدارس، و الإهتمام بالأطفال وجه للمسؤولين إلى وجوب العناية بالتعليم و تعميمه و إهتم بوزارة المعارف، و تبرع بقصر المنار ليكون نواة للجامعة الليبية².

و أمر بتدريس العلوم الدينية على الطلبة في جميع المدارس، و فرض الصلاة في أوقاتها (الخمس) على طلاب المدارس من بنين و بنات، في كافة أنحاء المملكة لإعداد هذا الجيل إعداداً إسلامياً، قام بتوجيه رئيس الوزراء، و رئيس الديوان، و الولاة اليبين و حملتهم مسؤولية تهاون موظفي الدولة في أداء الصلوات الخمس، و مسؤولية شرب الخمر، و كانت حيثيات هذا التوجيه المدعمة بالأحاديث النبوية الشريفة، كان الإنذار الذي يحمله هذا التوجيه شديداً³.

كان يرى أن النصر لشعوب في ثلاثة ركائز حيث قال: (أنصح العرب الأشقاء بالتمسك بالدين الكامل، و خلق الفاضل، و الإتحاد الشامل، فلن يغلب شعب يحرص على هذه الأركان)⁴.

و قال : (الإتحاد العربي ضروري، و العصبية العربية مشروعة، و معقولة شريطة أن لا تتعارض مع الأخوة الإسلامية و أن لا تتعدى على حقوق الآخرين)⁵.

¹ - محمد الأشهب، إدريس السنوسي، مصدر سابق، ص 241.

² - محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية في شمال إفريقيا، مرجع سابق، ص 568

³ - محمد صلابي، مرجع سابق، ص 569.

⁴ - محمد الطيب الأشهب، إدريس السنوسي، مصدر سابق، ص 246.

⁵ - نفسه، ص 246.

إن إهتمام بالدين و العلم و الأخلاق عند الملك إدريس نابع من عقيدته الإسلامية ، و من فهمه لكتاب الله و سنة رسوله- صلى الله عليه و سلم-، و يرى أن الحضارة الصحيحة هي التي تقوم على الدين و العلم و الأخلاق، و بهذه المقومات قامت الحركة السنوسية، لقد واصل الملك السنوسي في سياسته الرامية إلى النهوض بالأمة الليبية و حكمها بالعدل مما أكسبه محبة شعبه له، إلا أن تقدم به السن و رأى الملك أن يتخلى عن الملك و أن يقدم إستقالته، و يترك إلى الشعب أو ممثله إسناد الأمر إلى من أحق منه و أقدر على تحمل الأمانة و القيام بالواجب المطلوب، لذلك قرر الملك إدريس في عام 1956م، أن يقدم إستقالته بسبب التقدم في العمر، إلا أن القرار قوبل من كافة الشعب، و كبار قادة البلاد بما في ذلك قادة المعارضة.

جاء الألاف منهم إلى القصر يطالبون بالحاح الملك المحبوب بالعدول عن إستقالته، و بقاءه ملكاً للبلاد، فلم يكن بوسع الملك سوى الرجوع عن هذه الاستقالة¹.

و قد كانت إستقالة الملك إدريس الثانية و الأخيرة هي تلك المؤرخة في 04 أوت 1969م، و التي وجهها أثناء رحلته إستشفائية لتركيا، ثم اليونان إلى كل من رئيس و أعضاء مجلس الشيوخ، و رئيس و أعضاء مجلس النواب، و رئيس الوزراء و رئيس مجلس الشيوخ عبد الحميد العبار، و رئيس مجلس النواب مفتاح عريقيب، عندما جاء إلى تركيا في ذلك الوقت للإجتماع بالملك، و في هذه الإستقالة أكد الملك إدريس أنه قد تقدم به العمر، حتى و هن العظم منه، و بلغ من العمر عتياً و لهذا فهو قد قرر التخلي عن العرش إلى الأمير ولي العهد،

¹ - محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 597.

الحسن الرضا السنوسي)، مشروطاً موافقة الدستور على ذلك. بتقوى الله و مخافته¹. (أنظر الملحق رقم 32).

و هذا بعض من نص البيعة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين أما بعد...

... أقدم لكم هذا الخطاب قائلاً: (منذ أن قلدتني هذه الأمة الكريمة اللبية ثقتها

الغالية بتبوتي هذا المقام الذي شغلته بعد إعلان الإستقلال بلادنا العزيزة ليبيا.

قمت بما قدر الله لي مما أراه واجباً على نحو بلادي و أهلها، و قد لا يخلو عمل كل إنسان من التقصير، و عندما شعرت بالضعف قدمت إستقالتي قبل ألان ببضع سنوات فرددتموها فطوعاً لا رادتكم سحبتها، و إني الآن نسبة لتقدم سني، و ضعف جسدي^{*} أراني مظطراً أن أقول ثانية أني عاجز عن حمل هذه الأمانة الثقيلة و لا يخفى أني بليت في سبيلها خمسة و خمسين سنة قبل الاستقلال و بعده. قد أوهنت جلد مداولة الشؤون... و الذي أختتم به قلبي بأن أوصي جميع من أبناء وطني بتقوى الله في السر و العلن، و إنكم جميعاً في أرغد عيش و أنعم النعيم من الله تبارك و تعالي² و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

محمد إدريس المهدي السنوسي، في 21 جمادى الأولى 1389هـ الموافق ل 04 أوت 1969م.

¹ - محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 958.

^{*} - كان في الثانية و الثمانين من عمره، عندما قدم إستقالته الثانية.

² - محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 598-599.

ع

الخاتمة

ع

خاتمة:

لقد كان للحركة السنوسية الدور الفاعل في مجريات الأحداث السياسية، المحلية، الاقليمية والدولية، امتداد من الوطن العربي والشمال الافريقي، ومازالت لها قواعدها الفكرية والاجتماعية الراسخة في سلوك وعلاقات قطاعات من العرب والمسلمين في ليبيا، وفي جنوب شرق أفريقيا السمراء ..

باعتبار أن الحركة السنوسية فكرا ومنهجيا، وبرامج فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية لا تختص بشؤون ليبيا فحسب، لكنها تتضمن، ومنذ نشأتها الأولى إطارا اسلاميا معتدلا ونيرا أسهم بشكل فاعل في نشر الدين الاسلامي .

ساهمت الحركة السنوسية في تنظيم المجتمع الليبي، بعد أن حملت على عاتقها نشر الاسلام والعلم وجمع صفوف القبائل المتفرقة في أحيان كثيرة وحل النزاعات والعصبية بين العشائر، ودمجها في قالب إجتماعي متماسك دعائمه القرأى الكريم والسنة النبوية بهدف توحيد كلمة المسلمين ولم شملهم تحت راية الاسلام، لمواجهة الأخطار المسيحية الخارجية التي تتربص به من حين لآخر، هذا ما حققته الحركة السنوسية من خلال التفاف القبائل الليبية حولها حيث اعتبرتها السلطة العليا في البلاد.

وإذا أعتبرت الحركة السنوسية، كتنظيم سياسي في السياق التاريخي، لحركة التحرر في ليبيا، باعتبارها ظاهرة سياسية معاصرة للنهضة العربية، فأن التصنيف الايديولوجي في الاطار الزمني لنشاط الحركة السنوسية والمؤثرات الفكرية والاجتماعية لعلاقة الانتاج العشائرية، قد يضعها في اطار البحث والدراسة لظاهرة الاسلام السياسي كحركة سياسية إصلاحية دينية معتدلة، غير قومية وغير عنصرية

وباعتبارها نابذة للتطرف والغلو، فقد أسهمت الحركة السنوسية في تجديد حيوية الأمة حيث استجابت في مراحل متعددة لنداءات الجهاد ومقاومة مؤامرات الغرب الاستعمارية .

كما امتلكت عناصر وقيادات الحركة السنوسية أدوات الحوار والتفاوض السياسي وحكمة وحنكة ودهاء في علاقتها مع القوى الأخرى ، واصلت فكر ومنهج مؤسسها في ارساء قواعد الدعوة والبناء التنظيمي للحركة .

تعتبر السنوسية في مقدمة التيارات الفكرية ، والتنظيمات الحركية السياسية التي لعبت دورا بارزا ، وشاركت في صنع تاريخ ليبيا السياسي ..خاصة وأن تاريخ الحركة السنوسية ، ودورها المحوري في حركة النضال في ليبيا ، في تركيبها الفكرية والسياسية والاجتماعية وهيكلتها التنظيمية الإدارية والعسكرية ، تشير الأبحاث والدراسات أنها تستحق أن يطلق عليها وصف – المدرسة السنوسية – الذي تقولبت من خلاله ثقافة دينية وسلوكا إجتماعيا وممارسة سياسية شكلت تراثا متميزا في تاريخ حركة الاسلام السياسي ،فقد كان لمقومات وجودها وأدوات حركتها الفكرية والسياسية والعسكرية ، الدور المركزي الذي قادت من خلاله معركة التحرر في ليبيا ، في مواجهة الاحتلال ومؤامرات استقلال البلاد .

لقد استوعبت الحركة السنوسية الحركية التاريخية وأدركت أن التغيير الايجابي لمعالم الحياة ينطلق من التغيير الذاتي ، وعليه فقد راح السنوسيون يعكفون على إصلاح المجتمع وإعداده تربويا حتى يكون قادرا على مواجهة التحديات المحدقة به ، وهذا ما تجسد فعلا من خلال حركة المقاومة ضد الايطاليين التي أكدت مدى استبسال الإخوة السنوسيين في سبيل تحرير وطنهم من المعتدين .

السنوسيين وطنوا أنفسهم على تجنب الصدام والمواجهة مع السلطة المركزية العثمانية ، بل إنهم في كثير من الأحيان مدوا إليها يد المساعدة ، وكانت توصيات القادة إلى المريرين تحت على ضرورة تحسين العلاقة مع العثمانيين في كل الأحوال ، ومن جهتها فإن الدولة العثمانية أقرت بهذه العلاقة الحسنة وأوعزت إلى حكام ليبيا بضرورة توثيق العرى مع السنوسيين ومساعدتهم قدر الإمكان.

وعليه فإن الحكام العثمانيين في ليبيا في بعض الأحيان أغدقوا على السنوسيين بالمساعدات والإعانات التي مكنتهم من القيام بواجب الدعوة في المناطق الإفريقية.

لقد تبين من خلال البحث أن قادة الحركة السنوسية وفي مقدمتهم محمد المهدي وأحمد الشريف السنوسي كانوا حريصين على إعطاء البعد الإسلامي العالمي للحركة، فإذا كانت جذور الحركة في الجزائر فإنها أورقت في الحجاز لتتفرع أغصانها وتؤتي أكلها في مناطق مختلفة من العالم وفي مقدمتها ليبيا والجزائر وتونس ومن هذه المناطق إلى دول إفريقيا جنوب الصحراء ، وامتد نفوذها إلى عاصمة الدولة العثمانية وكان صداها قد وصل إليها قبل أن يعرف الأتراك رجالات الحركة وفي مقدمتهم أحمد الشريف السنوسي الذي نال إعجاب الأتراك إلى درجة أن اقترح عليه بعضهم منصب خليفة المسلمين وخاصة بعد أن ظهرت النوايا الحقيقية لمصطفى كمال أتاتورك تمكن السنوسيون من خلال ثورة الشيخ عمر المختار وغيرها من حركات المقاومة الشعبية من فض مضاجع الاستعمار الايطالي الذي تلقى الضربات الموجعة على يد هؤلاء الأبطال الذين تخرجوا من الزوايا السنوسية ، وأعطوا بذلك الدليل القاطع والبرهان الساطع على أن هذه الزوايا ليست كما يعتقد الكثيرون من أنها مراكز للدروشة والانقطاع للشعائر التعبدية المحضة ، بل هي مدرسة جامعة يتخرج منها المقاومون الراضون للاستعمار الذي طالما حذر منه الشيخ المؤسس محمد بن علي السنوسي.

لقد استطاع الشيخ عمر المختار رغم تقدم سنه ووهن عظمه أن يقف كالجبل الأشم في وجه الاستعمار ويرفض الخضوع والخنوع لسياسة الاحتواء رغم الإغراءات التي حاول الاستعمار أن يستميله بها ، فأعطى عمر المختار الدليل على أن قضية الوطن ليست معروضة للمساومة والمتاجرة مهما كان الثمن.

تبين من خلال ما تقدم أن الاستعمار هو الاستعمار حتى وإن باعدت بينه الديار، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالعالم العربي والإسلامي من حيث أن الاستعمار الإيطالي لم يختلف عن الاستعمار الفرنسي الذي استعمل هو الآخر مختلف الوسائل والأساليب للقضاء على حركة المقاومة في الجزائر وفي غيرها من البلاد العربية التي أخضعها لسلطانه تماما كما فعل الإيطاليون في ليبيا ، ولا أدل على ذلك الجرائم التي ارتكبوها في منطقة الكفرة.

ساهمت السنوسية في إرساء عنصر التآلف والتآزر بين شعوب المنطقة المغاربية ، حيث يظهر هذا جليا في حلها للقضايا الإقليمية، حيث ظلت العلاقات بينه وبين الدول المجاورة تتوطد عبر الحقب المختلفة ، فقد إشتروا في الصراع الساسي لمواجهة الاستعمار الأوروبي على شمال افريقيا.

ان للحركة السنوسية ثراء عضيم تأسس وتراكم عبر تاريخها منذ نشأتها حتى اعلان استقلالها في 24 ديسمبر سنة 1951 م على يد محمد ادريس المهدي السنوسي الذي توج ملكا شرعيا للبلاد، بعد نجاحه توحيد البلاد بشقيها الطربلسي والبرقاوي بعد محاولة بريطانيا إدخالها في منعرج خطير وهو تقسيم البلاد . أيضا في ظل دستور وطني واردة شعبية عامة واعتراف دولي مؤسس على قرارات الأمم المتحدة وحق تقرير المصير، لقد اهتم عدد كبير من الكتاب والمؤرخين والمحللين السياسيين العرب والأجانب الأوروبيين منذ بدايات القرن الماضي حتى الآن بتاريخ الحركة السنوسية،

ولم يوفها حقها من البحث والتأريخ باعتبارها من أهم حركات الإصلاح الديني التي
واكبت عصر النهضة العربية.

في الختام تجدر الإشارة الالهفوات التي يقع فيها كل بحث أكاديمي لا أزعم أنني
وفيت الموضوع حقه كاملا غير منقوص ، بل إن طبيعة هذا الموضوع تقتضي مزيدا
من البحث العلمي المدعم بالشواهد والحقائق التاريخية التي من شأنها أن تضي على
الموضوع مصداقية أكثر .

نتائج البحث

نتائج البحث

- ⊙ بداية الإنحطاط و الضعف السياسي في أواخر القرن التاسع عشر على ولايات الغرب.
- ⊙ ظهور موجة الزحف الإستعماري الأوروبي على القارة الإفريقية.
- ⊙ تحتل ليبيا موقف إستراتيجياً مهماً، أدى إلى تنافس الدول الأوروبية على إحتلالها.
- ⊙ يتفق مجمل المؤرخين على أن إسم ليبيا ينحدر من الجغرافيا القديمة.
- ⊙ أساس التركيبة الاجتماعية لسكان ليبيا هي القبيلة .
- ⊙ مرت ليبيا بثلاثة مراحل من الحكم العثماني.
- ⊙ حذر الحركة السنوسية من التعامل مع الدول العثمانية منذ نشأة الحركة على يد مؤسسها- محمد بن علي السنوسي - لواصل خلفاء السنوسية معتمداً على القبيلة كأساس معتقد.
- ⊙ لحاق إيطاليا بركب الدول الأوروبية ، في مجال التسابق نحو إقتسام أملاك الدول العثمانية.
- ⊙ ليبيا محط أطماع إيطاليا بعد إفلات تونس منها.
- ⊙ إسئرجاع إيطاليا لأعجاد الأمبراطورية الرومانية.
- ⊙ مساعي إيطاليا لتحقيق أهدافها في ليبيا بالحصول على تأييد أكبر عدد من الدول الأوروبية.
- ⊙ التغلغل الإيطالي السلمي من خلال الإكتشافات الجغرافية .
- ⊙ و السياسة الإقتصادية(بنك روما)، و الدعاية الإعلامية.
- ⊙ الإحتلال العسكري و بداية الحملة على ليبيا، من خلال الإنذار و الحرب على ليبيا.
- ⊙ بداية مواجهة بين الدول العثمانية و الإيطاليين.
- ⊙ عقد معاهدة الصلح في أوستي- لوزان- و إستسلام تركيا.
- ⊙ ردود فعل و موقف الحلاكة السنوسية من خلال هذه المعاهدة.

⊙ ولد محمد المهدي السنوسي في جبل الأخضر في ليبيا في شهر ذوي القعدة عام 1260هـ، الموافق ل
نوفمبر 1844م.

⊙ كون المهدي السنوسي مجلساً أعلى من كبار الاخوان، كان يمثل قمة الهرم الذي قاعدته الزوايا.

⊙ إهتم محمد المهدي بتطوير العاصمة السنوسية، فحلفت الجغبوب بالنشاط العلمي، و الزراعي، و انتظم
سير العمل في معهد الجغبوب، ووزع تلاميذ المدارس القرآنية على اقسام.

⊙ تولى المهدي السنوسي تصريف أمور الحركة من الكفرة، فعجبت بالحركة و أصبح أتباع الحركة يقدمون
إليها من كل حذب و صوب.

⊙ بعد أربع سنوات من المكوث في الكفرة شد المهدي رجاله إلى زاوية قرو في برقة و في السودان الغربي،
ليشرف بنفسه على تنظيم المقاومة، لمواجهة القوات الفرنسية الزاحفة نحو بحيرة تشاد.

⊙ تقدم الفرنسيون نحو كانم في حملة مجهزة بالأسلحة و المعدات الحديثة، و إستعد السنوسيون لملاقاتهم.

⊙ كان محمد المهدي داعية، تجسدت في شخصيته صفات القادة الربانيين، و كان يهتم بأمر المسلمين.

⊙ تولى القيادة الحركة السنوسية بعد وفاة المهدي ابن أخيه أحمد الشريف، الذي قاد كتائب الجهاد ضد
فرنسا في تشاد، و ضد إيطاليا و ضد بريطانيا في مصر.

⊙ تربى أحمد الشريف في حجر والده محمد الشريف، و حين بلغ السادسة من عمره، دخل تحت كنف
عمه المهدي السنوسي، فإهتم بتربية و تهذيبه و تعليمه القرآن الكريم.

⊙ شارك أحمد الشريف مع عمه في معارك الحركة ضد فرنسا في تشاد، و لم شعر محمد المهدي، بدنو
أجله، عهد إلى ابن أخيه بالقيادة.

⊙ إستمر أحمد الشريف على نهج زعماء الحركة السنوسية، فواصل الجهاد ضد الإستعمار الفرنسي، و نشر
الدعوة الإسلامية، و إتخذ من الكفرة عاصمة للحركة السنوسية.

- ⊙ كان الصراع بين فرنسا و الحركة السنوسية في إفريقيا على أشده، و كانت القبائل الصحراء، و القبائل الليبية تتمحور حول قيادة الحركة السنوسية.
- ⊙ بعد وصول خبر إحتلال إيطاليا لطرابلس، و قصفها المدن الليبية، قام أحمد الشريف بجمع الشيوخ و العلماء، و عرض عليهم الأمر وإستشارهم، و خرج الأمر بتوجيههم بقيادة المجاهدين في كافة ساحات الوغى، و قال أحمد الشريف: (و الله نحاربهم و لو وحدي بعصاتي هذه).
- ⊙ تدفق أتباع الحركة السنوسية، على ميدان القتال في طرابلس.
- ⊙ إعتزف السلطان العثماني بجهود أحمد الشريف، و أهده في مارس 1912م سبقاً و نيشاناً مرصعاً بالجواهر مكافأة و تقديراً لجهوده في الجهاد.
- ⊙ حقق المجاهدون نصراً عظيماً في معركة القرضائية، و بدأت قواتهم في تطهير البلاد من المعتدين.
- ⊙ جاهد أهالي بنغازي عن مدينتهم دفاعاً مجيداً، و أظهروا من البطولة و الشجاعة، ما جعلهم التقدير من كل المسلمين و سجلوا صفات خالدة في تاريخ الليبي.
- ⊙ عزم الإيطالين على سحق قوات أحمد الشريف. فنظموا حملة قوية-
- ⊙ حاولت إيطاليا أن تظغط على أحمد الشريف بواسطة الحديوي عباس باشا بعد فشل جميع وفودها على المجاهد احمد الشريف.
- ⊙ أقحم الأتراك أحمد الشريف في حربهم ضد الانجليز رغم رفضه الأمر في البداية.
- ⊙ فشل حملت أحمد الشريف في تحقيق أهدافها لأسباب أهمها: الضعف العسكري، الضعف الإقتصادي، و عدم التخطيط الاستراتيجي...
- ⊙ كان لفشل حملة احمد الشريف آثار سلبية على سير حركة الجهاد في برقة ضد القوات الإيطالية.
- ⊙ كان رأي الأمير إدريس السنوسي بأن الحرب ضد بريطانيا لا تحقق أية نتيجة.

- ⊙ غادلا أحمد الشريف ليبيا إلى إستنبول بواسطة غواصة ألمانية.
- ⊙ وصول أحمد الشريف إلى تركيا، و إستقبله كبار رجال الدولة إستقبالاً حافلاً.
- ⊙ ظهور مصطفى كمال أتاتورك، و عمل على كسب أحمد الشريف لصفه لعمله لماله من المكانة الروحية في قلوب المسلمين.
- ⊙ بدأت النوايا مصطفى كمال تظهر، فتدخل في الأحكام و غير القوانين الشرعية، فأزعج أحمد الشريف، و خاطب مصطفى كمال، بقوله إننا و المسلمون لم نناصرك. و نقف معك إلا لأجل حفظ كيان الدين الاسلامي.
- ⊙ بدأت السلطات التركية في مضايقة أحمد الشريف، و أنتهى الأمر بإخراجه من تركيا إلى الشام ثم إلى الحجاز.
- ⊙ توفي أحمد الشريف يوم الجمعة 13 ذي القعدة سنة 1351هـ- الموافق ل 10 مارس سنة 1933م، في زاوية السنوسية في مدينة المنورة.
- ⊙ تولى السيد إدريس السنوسي إمارة الحركة في فترة حرجة من تاريخ ليبيا.
- ⊙ تفاوضه مع بريطانيا، ليتمكن من فتح الطريق إلى مصر لإخراج ليبيا من خطر المجاعة.
- ⊙ ظهور سخط الأتراك على السنوسية بين قبول التفاوض ، و ظهور بعض المناوشات لإفشال المفاوضات.
- ⊙ رحيل إدريس السنوسي إلى مصر، بسبب مرض ألم به، ونصححه الأطباء بالذهاب إلى العلاج.
- ⊙ تعرض إدريس للإنتقادات بدعوى ترك شعبه لوحده، يقاوم الإيطاليين .
- ⊙ حمل المجاهد الجليل عمر المختار راية الجهاد ضد الاحتلال الايطالي .
- ⊙ ترعرع عمر المختار في زوايا السنوسية وولاهه للسادة السنوسية.

- ⊙ تجنيد المجاهدين السنوسيين. و بروزه كقائد محنك أظهر شجاعة أثناء مواجهة إيطاليا.
- ⊙ سفر عمر المختار إلى مصر ، ليستطلع رأي شيخه محمد إدريس، فيما أصاب الأمة الليبية.
- ⊙ عودته إلى ليبيا و قيادة الجهاد، و توليه القيادة في ميادين القتال،
- ⊙ تحقيق نصره. ضد العدو في أول معركة - بئر العُجَي -.
- ⊙ إحتلال واحة الجغبوب مقر السنوسية، و دخول عمر المختار في مفاوضات مع إيطاليا، و تأكيده من جدوى هذا اللقاء.
- ⊙ دخول مقاومة عمر المختار في مرحلتها الثانية، و إستراتيجية إيطاليا في القضاء عليه.
- ⊙ ظهور شخصية رودلفو غراسياني الحاقدة على المسلمين و الإسلام.
- ⊙ قامت الحكومة الإيطالية في عهد غراسياني، تجسيد مجهودات ضخمة في سبيل القضاء على المقاومة الليبية بقيادة عمر المختار.
- ⊙ إحتلال منطقة الكفرة، و كان لسقوطها في يد الطليان وقع سيء على الشيخ عمر المختار و المجاهدين.
- ⊙ أسر الشيخ عمر المختار، و نقله إل بنغازي،
- ⊙ رجوع غراسياني من إجازة فور وصول خبر أسر عمر المختار.
- ⊙ محاكمة المجاهد البطل عمر المختار في محكمة عسكرية، و الحكم عليه بالإعدام، و نفذ في اليوم الموالي، سلم صباح يوم الأربعاء 16 سبتمبر 1931م، عند الساعة التاسعة صباحاً.
- ⊙ إختلفت مواقف الحركة السنوسية بين مواقف إقليمية و أخرى دولية.
- ⊙ مساندة السنوسية، و وقوفها إلى جانب المقاومة الجزائرية عبر مراحلها المختلفة مع الإستعمار الفرنسي.
- ⊙ علاقة الحركة السنوسية مع السودان و الحركة المهديية، و مواجهة الإستعمار الفرنسي في المنطقة.

- ⊙ مساندة المصريين لقضية الشعب الليبي في مسار مقاومته الاحتلال الإيطالي، و مأزرة الشعب المصري لإخوانهم الليبيين.
- ⊙ دور جامعة الدول العربية و سعيها إلى الاستقلال ليبيا.
- ⊙ و قد إختلفت المواقف الدولية بين ظهور الحرين العالمية الأولى و الثانية .
- ⊙ بداية ملامح الحرب العالمية الأولى تلوج في الأفق، و محاولة الدول كسب ود الحركة السنوسية، منها تركيا و ألمانيا بالدرجة الأولى و بريطانيا و مصر بعد ذلك.
- ⊙ بداية الحرب العالمية الثانية و بداية التعاون السنوسي الانجليزي .
- ⊙ متابعة القيادات الليبية محمد إدريس السنوسي ليكون أميراً على البلاد.
- ⊙ بداية بريطانيا الإتصال بالزعامات الليبية بشقيها البرقاوي و الطرابلسي.
- ⊙ تشكيل الجيش السنوسي، من خلال تجنيد المهاجرين الليبيين .
- ⊙ إقامة الجمعية الوطنية الليبية في القاهرة التي عقدت إجتماعاً من 7 إلى 9 أوت 1940م. أقرت فيه وضع الثقة ببريطانيا.
- ⊙ إتهام السيد إدريس السنوسي بالخيانة العمالة الانجليزية.
- ⊙ وقد أثبت التاريخ و أحداثه أن إدريس السنوسي، كان يمتاز بالحكمة و بعد النظر و الدهاء.
- ⊙ كان للحركة السنوسية دوراً كبيراً في الجهاد أثناء الحرين العالميتين الأولى و الثانية.
- ⊙ مناقشة القضية الليبية في دورات هيئة الأمم المتحدة.
- ⊙ تقسيم ليبيا بين القوى الكبرى المنصرة في الحرب العالمية الثانية بريطانيا- فرنسا...
- ⊙ تعيين مندوبا لهيئة الأمم المتحدة، كمبعوث إلى ليبيا.
- ⊙ إنشاء دستور ليبيا الذي تضمن 213 مادة.

- ⊙ قدمت هيئة الامم المتحدة مساعدات مالية للدول الجديدة.
 - ⊙ كان لحصول ليبيا على إستقلالها تحت إشراف الامم المتحدة، دعاية ممتازة للمنطقة الدولية.
 - ⊙ مبايعة الجمعية الوطنية التأسيسية الامير محمد إدريس السنوسي ملكاً على ليبيا.
 - ⊙ إعلان إستقلال ليبيا في الساعة العاشرة و النصف صباحاً من 24 ديسمبر 1951م، من فصر المنار
بنغازي أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة.
 - ⊙ أهتم الملك إدريس السنوسي بتطوير ليبيا في جميع المجالات و حمل على عاتقه مواصلة إنماء الحركة
السنوسية.
 - ⊙ إستقالة الملك إدريس نظراً لكبر سنه، و عدم مقدرته على مواصلة تحمل أعباء الحكم.
 - ⊙ بسواعد الليبيين ودمائهم وارانهم طويت صفحة الإستعمار الإيطالي الغاشم في ليبيا بعد احتلال دام
اثنان وثلاثون سنة.
- هذه هي الخلاصة التي و صلنا إليها و قد ملنا إلى الإختصار الشديد خشيتاً منا من
الإيطالة و الإطناب.

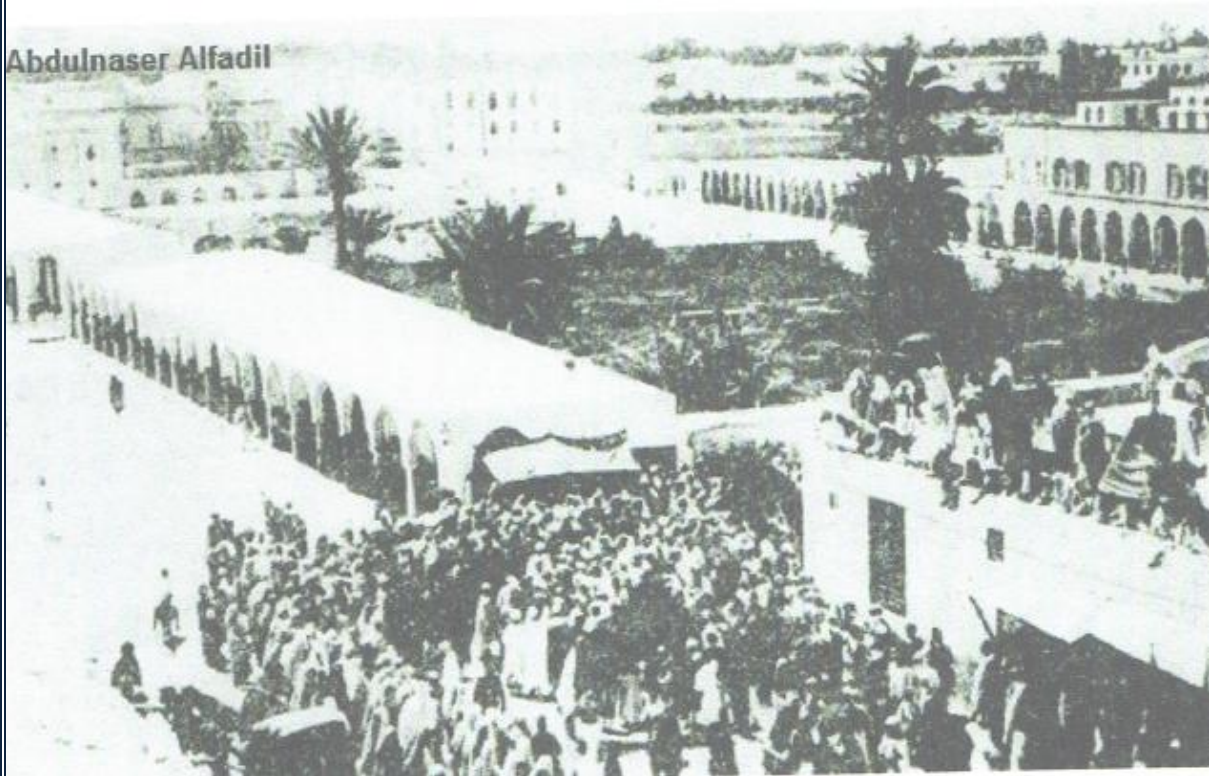
الملاحق

٤

٥

الملحق رقم 01:

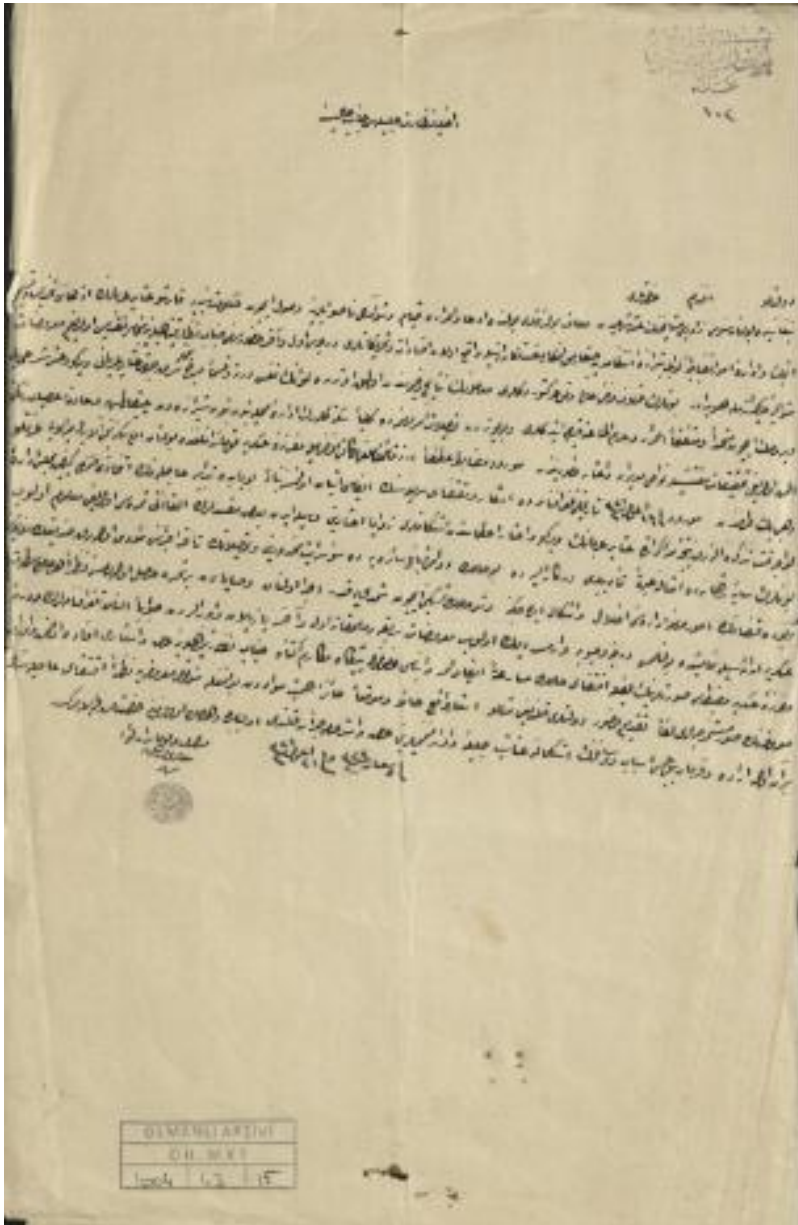
صورة لمدينة طرابلس سنة 1890م فترة الحكم العثماني



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 02:

وثيقة حول نظام أصدرته الدولة العثمانية سنة 1855م لجباية الضرائب



المصدر: مركز أرشيف رئاسة الوزراء اسطنبول تركيا.

الملحق رقم 03 :

الصحف التي أنشأت في ليبيا أثناء الحكم العثماني وواصلت نشاطها بعد الاحتلال الإيطالي لليبيا.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 04 :

خريطة جغرافية لموقع ليبيا.



المصدر : عبد العزيز شرف طريح، جغرافية ليبيا، مرجع سابق، ص 145.

الملحق رقم 05 :

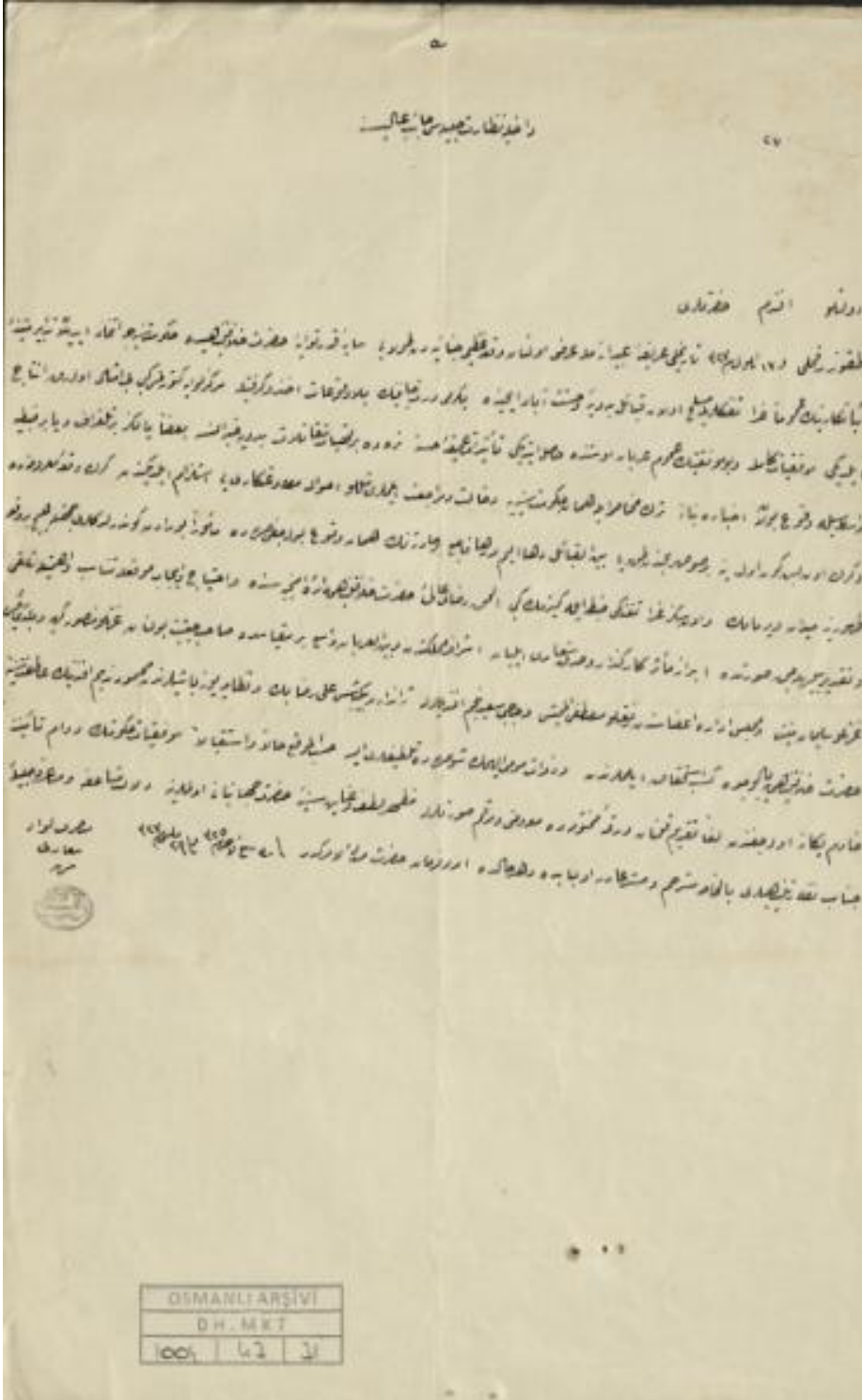
فرمان عثماني حول إعفاء الدولة العثمانية القبائل السنوسية من الضرائب.



المصدر : مركز أرشيف رئاسة الوزراء اسطنبول تركيا.

الملحق رقم 06 :

رسالة توضح توقف المقاومة العثمانية ضد الاحتلال الايطالي.



المصدر: مركز أرشيف رئاسة الوزراء اسطنبول تركيا.

الملحق رقم 07 :

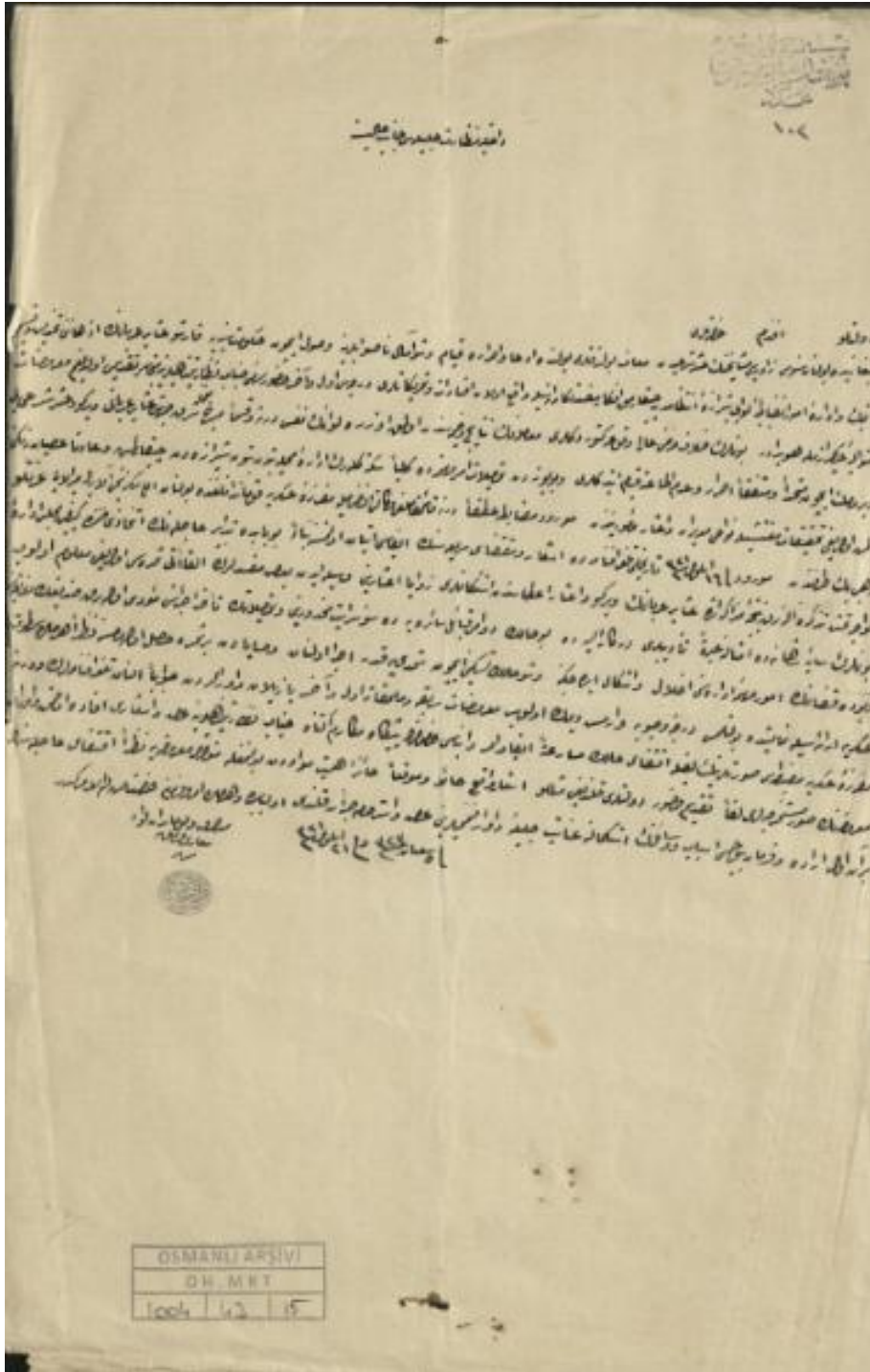
الصحف التي أنشأتها إيطاليا والتي ساهمت في الدعاية المغرضة للتمهيد
للاحتلال الإيطالي.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 08 :

منشور السلطان العثماني حول منح استقلال الذاتي لطرابلس .



المصدر : مركز أرشيف رئاسة الوزراء اسطنبول تركيا.

الملحق رقم 09 :

صورة أحمد الشريف وهو يرتدي سيفه الذي أهداه له السلطان العثماني .



المصدر : ئي.آف.دي.كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره ، مصدر سابق، ص170.

الملحق رقم 10 :

صور استقبال أحمد الشرف السنوسي في تركيا.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 11 :

الصورة التي استخدمها كمال أتاتورك الدعاية لنفسه لحكم تركيا وضع إلى يمينه قائد الجهاد الليبي السيد أحمد الشريف وإلى يساره السلطان صلاح الدين الأيوبي و بها خدع الشعب التركي.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفى الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 12 :

صور الزعيم الثالث للحركة السنوسية أحمد الشريف السنوسي.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 13 :

صورة لمحمد رضا السنوسي من قادة السنوسية.



المصدر :. ئي.آ.ف.دي.كاندول، الملك ادريس عاهل ليبيا حياته وعصره ، مصدر سابق،
ص178.

الملحق رقم 14 :

صورة الملك إدريس السنوسي في مصر.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 15:

صورة ملك ليبيا وزوجته الملكة فاطمة.



الملحق رقم 16:

مفاوضات سيدي أرحومة 19 جويلية 1929 بين عمر المختار والظليان..



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 17 :

المذابح الايطالية في حق الشعب الليبي.



الملحق رقم 18 :

مجموعة من الليبيين في معتقل سلوق 1930م.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي

الملحق رقم 19 :

عمر المختار وهو في الطرد أوسيني متجها إلى بنغازي.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 20 :

صور نادرة لعمر المختار و هو في السجن.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي .

الملحق رقم 21 :

رودولفو غراسياني بالصورة و قبره الذي كتب عليه السفاح، لا لفاشية، الحرية.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 22 :

المحاكمة السورية لعمر المختار، يظهر بالرداء الأبيض في وسط القاعة.



المصدر : الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا ، الكفاح الليبي ، يوم 2-01-2014

الملحق رقم 23 :

صور عمر المختار على جبل المشتقة، ضريحه ببغازي.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 24 :

الملك إدريس السنوسي و العلاقات الليبية المصرية.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 25 :

رسالة مرسله من مهدي السودان إلى مهدي السنوسي .



المصدر : القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، تاريخ العلاقات السياسية و الاجتماعية و الثقافية بين السودان و ليبيا 1886-1958، مرجع سابق ص 360.

الملحق رقم 26 :

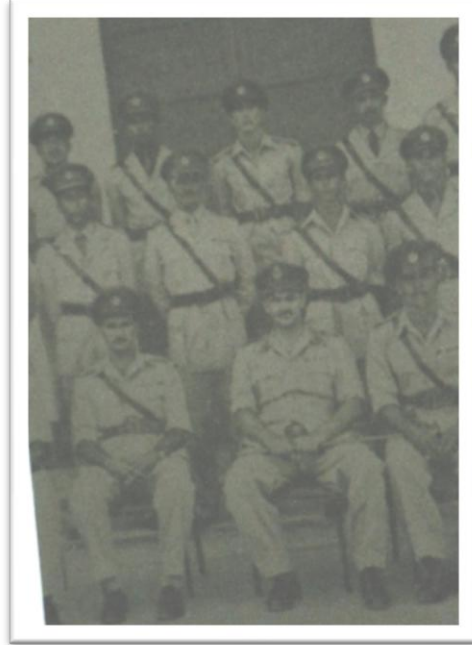
اجتماع فيكتوريا الإسكندرية لكبار المجاهدين سنة 1940 الذي تمخض عنه تأسيس الجيش السنوسي.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 27 :

صور للجيش السنوسي الذي أسسه الملك إدريس السنوسي 09 أوت 1940.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 28 :

صور من أعضاء الجيش السنوسي الذين أصبح في قوات برقة الدفاعية.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 29 :

صورة للمظاهرات العمال للمطالبة بالاستقلال و بالسيد إدريس السنوسي
ملكا على ليبيا، 1951.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي

الملحق رقم 30 :

إعلان إدريس السنوسي استقلال ليبيا من قصر المنار.



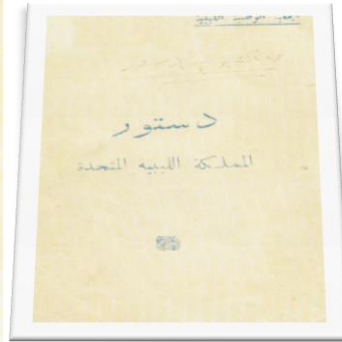
المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 31 :

صفحات الأولى من دستور ليبيا الذي أنشأته لجنة الستين.

١ -
الفصل الأول
شكل الدولة ونظام الحكم فيها
المادة ١
ليبيا دولة حرة مستقلة ذات سيادة . لا يجوز التورط عن سيادتها ولا عن
أى جزء من أراضيها .
المادة ٢
ليبيا دولة ملكية ورئاسة شكلها إحدى ونظامها يابى ونسبى
الملكة الليبية المتحدة .
المادة ٣
تألف الملكة الليبية المتحدة من ولايات برقة وطرابلس الغرب وقران
المادة ٤
حدود الملكة الليبية المتحدة هي :
شمالا البحر الأبيض المتوسط .
تربعا حدود المملكة المصرية والسودان المصرية الإنجليزي
جنوبا السودان المصري الإنجليزي وأريقيا الاستوائية الفرنسية وأفريقيا
الغربية الفرنسية وصحراء الجزائر
غربا حدود القطر التونسي وشرق الجزائر .
المادة ٥
الإسلام دين الدولة .
المادة ٦
يعين شعار الدولة وتشيدعا الوطن بقانون اتحادى .
المادة ٧

مقدمة
بسم الله الرحمن الرحيم
نحن ممثلى شعب ليبيا من برقة وطرابلس الغرب وقران المجتمعين
بمدينة طرابلس مدينة بنغازي في جمعة وطنية تأسيسية بأرادة الله ،
بعد الاتفاق وعقد المزم على تأييد اتحادينا تحت تاج الملك محمد
اندرس المهدي السنوسى الذي يابيه الشعب الليبي وعلقت به هذه الجمعية
الوطنية التأسيسية ملكا دستوريا على ليبيا ،
وعلى تكوين دولة ديمقراطية مستقلة ذات سيادة تؤمن الوحدة
القومية وتضامن الطباقة الداخلية وبهي وسائل الدفاع المشتركة وتكفل
أقامة العدالة وتضمن مساوية الحقوق والمساواة والأخاء وروحى الرقى
الاقتصادى والاجتماعى والمجبر العام ،
وبعد الاتكال على الله مالك الملك وضمانا وقررا هذا الدستور
للمملكة الليبية المتحدة



٣٥ -
الشيوع الاول ويكون اختيار من يخرج من اعضاء مجلس الشيوخ المؤلف
بقفا لاسكاح المدين ٩٨٩٥٩٥ نهاية السنوات الاربع الأولى بطريق القرعة .
المادة ٢٠٨
يتولى أول ملك للمملكة الليبية المتحدة سلطته الدستورية عند اعلان
الاستقلال على أن يضم اليه بقسم البقن بقصص عليها أمام مجلس الأمة فى جلسة
مشتركة عند أول انعقاد له وذلك بالرغم منا جاء فى المادة ٤٧ من هذا الدستور
المادة ٢١٠
جمع القوانين والشريعات القرعة والأوامر والاعلانات المعمول بها فى
أى جزء من ليا عند بدء العمل بهذا الدستور اذا لم تكن مخالفة لياى . الحربة
والمساواة التى يكفلها . تنهى كافة ومسؤولاها ان تلغى أو تتعدى أو تستبدل
بشريعات أخرى تنسب لياى لاسكاح هذا الدستور .
المادة ٢١١
يجمع مجلس الأمة الأول فى ميعاد لا يتجاوز عشرين يوما من تاريخ
اعلان النتيجة النهائية للانتخابات .
المادة ٢١٢
لا تنطق المادة ٣٣ لفترة ٧٧ وللمدة ١٧٤ سن هذا الدستور قبل أول
أبريل ١٩٥٢ .
المادة ٢١٣
تبقى الجمعية الوطنية قائمة الى يوم اعلان الاستقلال .
وضعت الجمعية الوطنية الليبية وأقرت هذا الدستور فى جلستها المنعقدة
بمدينة بنغازي فى يوم الاحد ٦ المحرم الحرام ١٣٧١ الموافق ٧ أكتوبر ١٩٥١
وعهدت الى رئيسها والى نائبه استقراء ورجعه الى حضرة صاحب الجلالة الملك
العظيم وبشره فى اقرائه الرسة بقليسا .

٢ -
على أن تكون مساحة اللون الأسود تساوى مساحة اللون الأبيض
وأن يحتوى فى وسطه على هلال أبيض بين طرفيه كوكب أبيض خماسى الأشعة
الفصل الثانى
حقوق الشعب
المادة ٨
يشترط لياى كل شخص مقبى فى لياى وليس له جنسية أو دعوة أجنبية
اذا توفى به أحد الشروط الآتية :
١) أن يكون قد ولد فى لياى .
٢) أن يكون أحد أبويه ولد فى لياى .
٣) أن يكون قد أتم فى لياى مدة لا تقل عن عشر سنوات القامة العادية .
المادة ٩
مع مراعاة أحكام المادة الثامنة من هذا الدستور تحدد بقانون اتحادى
الشروط اللازمة لاكتساب الجنسية الليبية وتمتع به شهلات للمعربى الذين
هم من أصل لىي ولأولادهم ولأبناء الأقطار العربية والأجانب الذين أقصوا
فى لياى القامة العادية مدة لا تقل عن عشر سنوات عند العمل بهذا الدستور وما
رأوا مقبىين فيها . فيجوز لهؤلاء الأخرين اختيار الجنسية الليبية طبقا للشروط
المبينة فى القانون على أن يظلوا اكتسابها خلال ثلاث سنوات تتسدى من أول
يناير ١٩٥٢ .
المادة ١٠
لا يجوز الجمع بين الجنسية الليبية وأية جنسية أخرى .
المادة ١١
الليون لدى القانون سواء هم مواطنون فى التمتع بالحقوق المدنية
والسياسية وفى تكافؤ الفرص وقسا عليهم من الواجبات والتكاليف العامة
لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الدين أو اللغة أو العنصر أو اللغة أو التورود أو

المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفى الدين السنوسى بنغازي.

الملحق رقم 32 :

وصول الملك إدريس لليونان في رحلته الأخيرة.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الببليو غرافيا

٤٤

٤٥

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

المصادر:

- الوثائق الأرشيفية : مركز أرشيف رئاسة الوزراء أسطنبول ، تركيا.
- المصادر المطبوعة

- (أ)
- 01 - أتليوموري، الرحالة و الكشف الجغرافي في ليبيا، ترجمة محمد التليسي، طرابلس، ليبيا.
- 02 - أحمد صدقي الدجاني ، أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، طرابلس، دار المصراطي،1968.
- 03 - _____، ليبيا قبل الاحتلال الايطالي، دار المستقبل، مصر 1970م.
- 04 - _____، ليبيا قبل الغزو الايطالي 1882-1911م، طبعة الأولى ، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة،1971م.
- 05 - _____، الحركة السنوسية نشأتها و نموها في القرن 19، ط1988،2م.
- 06 - أروخان قول أوغلو، مذكرات ضباط الأتراك حول معركة ليبيا، ترجمة وجدي، مراجعة عماد حاتم، منشورات مركز الجهاد الليبي، سلسلة مذكرات تاريخية، ليبيا، 1979م.
- 07 - استودارد لوثرروب، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان، ط3، جزء 2، دار الفكر، المجلد الأول، بيروت،1973.
- 08 - ايفانز- بريتشاد، برقة القبائل البرقاوية و تفرعاتها، ترجمة ابراهيم أحمد المهدي، ط3، ليبيا،1213هـ.
- (ب)
- 09 - ب- هولت، المهدي في السودان، ترجمة جميل عبيد، مطبعة الإستقلال الكبرى،1978م.
- 10 - بيرونوفان، تاريخ العلاقات (1815-1814م)، ترجمة، جلال يحيى، دار المعارف، مصر، 1971م.
- (ج)
- 11 - جمال الدين أبي المحاسن بن ثغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثالث ، 254-354هـ .
- 12 - جون رايت، تاريخ ليبيا، ط الأولى، دار فرجاني، طرابلس،1972م.
- 13 - جون هاتش، تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد المنعم العليم السيد المنسي، القاهرة،1967م.
- (د)
- 14 - دي-كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته و عصره، لندن،1988م.
- (ز)
- 15 - زينايد بافلوننا ياخيموفتش، الحرب التركية الإيطالية، ترجمة هاشم صالح التركي، ط1، منشورات الجامعة الليبية، 1970.
- (ش)
- 16 - شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى غزو الإيطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، المنشأ

العامة للنشر و التوزيع، طرابلس، 1983.

- (ع) 17 - عبد الرحمن عزام، كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية، ترجمة عماد غانم، دت.
- 18 - عبد القادر بن علي، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، 1386هـ/1966م.
- (ك) 19 - كولا فولايان، ليبيا أثناء حكم القرهمانلي، ترجمة عبد القادر مصطفى، منشورات مراكز دراسة جهاد الليبي ضد الغزو الايطالي 1988م.
- (ل) 20 - لوثروب، ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان، دار الفكر، المجلد الأول، الطبعة 3، بيروت، 1973.
- 21 - ليبنين فلاديمير ايلبتش، حركة شعوب الشرق التحررية الوطنية، ترجمة إلياس شلهين، دار التقدم، موسكو، دت.
- (م) 22 - المادة الثانية من ميثاق جامعة الدول العربية، القاهرة، 22 مارس، 1945م.
- 23 - محمد الطيب الأشهب، السنوسي الكبير، القاهرة مصر، 1957.
- 24 - _____، المهدى السنوسي، مطبعة بلينوماجي، طرابلس، 1952.
- 25 - _____، برقة العربية أمس و اليوم، مكتبة الهواري، القاهرة، 1947.
- 26 - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، القاهرة، مصر، 1948.
- 27 - _____، ميلاد دولة ليبيا الحديثة 1945-1947، جزءان، دار الاعتماد، القاهرة، 1957.
- 28 - مذكرات جيلونيتي، الأسرار السياسية و العسكرية لحرب ليبيا، 1911م، تعريب و تقديم، محمد خليفة التليسي، ط2، دار المجاهير للنشر و التوزيع و الاعلان، بنغازي، 1986م.
- 29 - مصطفى أحمد حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، قلوب، مصر، 1992م.
- (ن) 30 - نيكولاي ايلتيش بروشن، تاريخ ليبيا من منتصف ق 16 حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، بنغازي، ليبيا، 1999م.
- (و) 31 - الوثائق الأمريكية المنشورة، ترجمة شمس الدين عربي بن عمران، إعداد مصطفى حامد أرحومة، مركز دراسات جهاد الليبيين، 1988م.
- 32 - وليم س، أوروبا و الغزو الإيطالي 1911-1912، ترجمة ميلاد المقرحي، مراجعة البربار، منشورات مركز الجهاد الليبي، 1988م.

ب- قائمة المراجع:

- (أ)
- 01 - إبراهيم فتحي عميش ، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، الطبعة أولى، جزء أول، برنيق للطباعة والترجمة والنشر، ليبيا، 2008.
- 02 - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2005.
- 03 - أحمدية عميراوي ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، دار البعث، قسنطينة، 1987.
- 04 - _____، مواقف نضالية وإصلاحية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2009.
- 05 - _____، موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004.
- 06 - إدريس الحريري، عمر المختار نشأته وجهاده، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، جامعة قاريونس، 1981.
- 07 - _____، الاستعمار الإيطالي في ليبيا 1911-1970، منشورات جامعة الفاتح، مركز دراسة الجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1984.
- 08 - أسماء مصطفى الأسطى، الصحافة الليبية، دراسة حصرية تحديديه وبيلوغرافيا 1866-2003، مجلس الثقافة العام، بيروت، 2008.
- 09 - إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر - قارة إفريقيا - ج2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993.
- 10 - إسماعيل محمود محمد، عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء، مكتبة القرآن الكريم، مصر، دت.
- 11 - أحمد إبراهيم الترهوني، تاريخ الصحافة البيية ودورها الوطني 1866-1943، ليبيا، دت.
- 12 - أمل عجيل، قصة وتاريخ الحضارة العربية - ليبيا، السودان، المغرب، بيروت، 1999.
- 13 - أمين السعيد، الدولة العربية المتحدة، مطبعة الباي، الحلبي وشركاه، القاهرة، 1938م.
- 14 - الأمين محمود محمد عثمان، سلطنة الفور الإسلامية، الدار العربية للإعلام الطبعة الأولى، 2000م.
- 15 - بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م، ج2، منشورات مركز الجهاد للدارسات التاريخية، طرابلس، 1984 (ب)
- 16 - جلال يحيى، المغرب الكبير، الجزء الثالث، دار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966م. (ج)
- 17 - جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، القاهرة، 1968.
- 18 - _____، الجمهورية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، دراسة في الجغرافيا السياسية، القاهرة، 1966.
- 19 - جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية، عبد الرحمن عزام، ج1، المكتب المصري الحديث للطباعة، الإسكندرية، القاهرة، دت.
- 20 - جون هاتش، تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد المنعم العليم السيد المنسي، القاهرة، 1967م.
- 21 - حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في قارة إفريقيا، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة 1984. (ح)
- 22 - خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة وبعدها، ط1، وزارة الأنباء والإرشاد، طرابلس، 1963. (خ)
- 23 - خليفة محمد التليسي، معجم المعارك الجهاد في ليبيا، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، 1973.
- 24 - راسم راشدي، طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر، طرابلس، ليبيا، 1953. (ر)
- 25 - راشد البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1953.

- (ز) 26 - زهير حطب، تطور بين الاسرة العربية وعهد الانماء العربي، بيروت، 1979.
- (س) 27 - سامي حكيم، استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ط1، دار الكتاب الجديد، 1965.
- 28 - _____، جغوب الواحة المغتصبة، مؤسسة دار التعاون للنشر، القاهرة، 1978.
- 29 - السر أحمد جقدور، أحمد مصطفى فنان العصر، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان، دت.
- 30 - سمعان بطرس، فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، ط1، مكتبة الأنجلو امصرية، القاهرة، 1974.
- 31 - السيد عوض عثمان، العلاقات الليبية الأمريكية، 1940، القاهرة، 1994م.
- (ش) 32 - شوقي عطا الله الجميل، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، ط2، مكتبة الأنجلو امصرية، القاهرة 1971م.
- 33 - _____، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977.
- (ص) 34 - صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، 1970.
- (ط) 35 - الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الليبيين في ديار في ديار الهجرة، الفرجاني، طرابلس، 1976.
- 36 - _____، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح طرابلس، 1973.
- 37 - _____، جهاد الأبطال، ط2، بيروت، 1970.
- 38 - _____، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2 . دار المعارف، 1963م، ص12.
- 39 - الطاهر عبد الجليل، البدو والعشائر في بلاد العربية، القاهرة، 1954.
- 40 - الطاهر محمد علي البشير ، الوحدة الإسلامية والحركات الدينية في القرن التاسع عشر ، مطابع الصحافة التجارية ، 1395هـ - 1975م.
- (ع) 41 - عايض بن حزام الورقي، حروب بلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني، جامعة أم القرى، مصر، 1996
- 42 - عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.
- 43 - عبد الرحمن عبد الماحي، الدعوة الإسلامية في إفريقيا، واقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- 44 - عبد الرحمن عزام، كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية، ترجمة عماد غانم، دت.
- 45 - عبد القادر بن علي، الفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية، مطبعة دار الجزائر، العربية، دمشق، 1386هـ/1966م.
- 46 - عز الدين اسماعيل وآخرون، عمر المختار شهيد الشهداء، دار العودة، بيروت، 1975.
- 47 - عقيل محمد بربار، عمر المختار نشأته وجهاده، مركز دراسة الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي، جامعة قارونس، كلية الأدب والتربية، طرابلس، 1981.
- 48 - علي مصطفى المصراطي، صحافة ليبيا في نصف القرن، دار الكشف، ط1، بيروت، 1960-.
- 49 - علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط2، ج2، دار الرشيد، بيروت، 2005.
- 50 - علي حلمي معروف، شوقي وقضايا العصر والحضارة، دار النهضة المصرية، بيروت، ط1، 1981، 2.
- 51 - علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، دت.
- 52 - علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1995.
- 53 - علي محمد الصلابي، المجاهد الشهيد عمر المختار، مؤسسة غفرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2014.
- 54 - _____، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، دار التوزيع والنشر، القاهرة، 2005.
- 55 - _____، الحركة السنوسية، سيرة الزعيم محمد المهدي وأحمد الشريف، الجزء الثاني، منشورات جهاد الليبيين ليبيا، دت.

- (ع...) 56 - عمار جحيدر، أفاق في تاريخ ليبيا الحديثة، الدار العربية للكتاب، مصر، 1991.
- 57 - عمر بن اسماعيل، التعليم في ليبيا خلال القرن التاسع عشر.
- 58 - عمر رمضان حمودة، التيار القومي في ليبيا وأثره في الحركة الوطنية 1943-1969، جامعة الفاتح، ليبيا، 2000.
- (ف) 59 - فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1979.
- (ك) 60 - كامل مسعود الوينية، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب (1842-1911م)، ليبيا، 2005.
- (م) 61 - مبارك المغربي، رواد الأغنية السودانية، ط1، دار جامعة الخرطوم للطبع والنشر والمطبوعات، 2003.
- 62 - محمّد مصطفى الشركسي، لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في أثناء العهد الإيطالي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976م.
- 63 - محمد إبراهيم لطفي، تاريخ الحرب طرابلس، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، 1964.
- 64 - محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، 1981م.
- 65 - محمد الشنطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951.
- 66 - محمد الطيب الأشهب، إدريس السنوسي، دار العهد الجديد للطباعة، ط2، القاهرة، دت.
- 67 - _____، السنوسي الكبير، مطبعة محمد عاطف، القاهرة، دت.
- 68 - _____، عمر المختار، مطبعة محمد عاطف، مصر، دت، ص ص 30-40.
- 69 - _____، ليبيا اليوم، مطبعة أسعد، بغداد، 1955.
- 70 - محمد الكوني بلحاج، التعليم في مدينة طرابلس الغرب في عهد العثماني الثاني 1835م - 1811م وأثره على المجتمع الولائية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط1، طرابلس، 2000.
- 71 - محمد بزامة، بداية المسألة، الطبعة أولى، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1961.
- 72 - محمد حسن هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، دار المعارف القاهرة، بدون تاريخ.
- 73 - محمد رجب الزاندي، الغزو الإيطالي لليبيا، الطبعة الأولى، دار الكتب الليبي، 1974.
- 74 - محمد رجب الزاندي، الغزو الإيطالي مقدماته وغاياته، دار الكتاب الليبي، بنغازي، 1974.
- 75 - محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراطي للطباعة والنشر، طرابلس.
- 76 - محمد صالح صديق، الشعب الليبي الشقيق في الجهاد الجزائري، دار الأمة، الجزائر، 2000.
- 77 - محمد عبد الحليم، النداء في دفع الإقتراء، مطبعة البرلمان، مصر، 1952.
- 78 - محمد عبد الرحيم برج، العلاقات المصرية الليبية عبر التاريخ، المركز العربي الدولي، القاهرة، 1992.
- 79 - محمد عبد الكريم الوافي، الطريق إلى لوزان الخفايا الدبلوماسية والعسكرية للغزو الإيطالي لليبيا، ط1، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1978م.
- 80 - محمد عبد اللطيف الجراوي، حركة الإصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني 1808-1839م، مطابع المختار، دار السلام، 1978م.
- 81 - محمد عمارة، تيارات اليقظة الإسلامية الحديثة، كتاب الهلال العدد 380 شوال 1402هـ، 1982.
- 82 - محمد عيسى صالحية، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا، جامعة الكويت، الحولية الأولى، 1980.
- 83 - محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة 1945-1947، جزءان، دار الإعتماد، القاهرة، 1957.
- 84 - _____، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها واستقلالها مطبعة الاعتماد، ج1، القاهرة، 1957.
- (م...) 85 - محمد كمال الدسوقي، تاريخ أوروبا الحديث 1800-1918، دار النهضة الجديدة، أسبوط.
- 86 - محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا الحديث 1870-1914، مطبعة شقيق، بغداد، 1968.
- 87 - محمد محمد علي، الشعر السوداني في معارك السودانية 1821-1924، مكتبة الكيان الأزهرية، القاهرة، 1969م.

- 88 - محمد مختار العرباوي، البربر عرب قدامى، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب، 1993.
- 89 - محمد مصطفى بزامة، ليبيا هذا الإسم في جذوره التاريخية، طرابلس، 1963.
- 90 - محمد مصطفى صفوت، الاحتلال الإنجليزي لمصر وموقف الدول الكبرى إزاءه، القاهرة، دن.
- 91 - محمد ناجي، محمد نوري، طرابلس الغرب، ترجمة أكمل الدين محمد إحسان، دار مكتبة الفكر، طرابلس، دت.
- 92 - محمد نولر عبد الحفية سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مؤسسة الريان، طبعة الخامسة، الكويت، 1994.
- 93 - محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر، صفحات من تاريخ السياسي، ط1، مركز الدراسات الليبية أكسفورد، دار الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.
- 94 - محمود الشنطي، قضية ليبيا، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، 1951.
- 95 - محمود حسن صالح منسي، الحملة الإيطالية على ليبيا، دراسة وثائقية في الإستراتيجية الاستعمارية والعلاقات الدولية، 1980.
- 96 - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، العصر الوسيط، بلاد المغرب، مكتب الإسلامي، بيروت، 1996.
- 97 - محمود شلبي، حياة عمر المختار، بيروت، دار الجبل، الطبعة الرابعة، 1962.
- 98 - محمود شينطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م.
- 99 - محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1991م.
- 100 - مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2012.
- 101 - مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، قليب، مصر، 1992
- 102 - مصطفى بن زكري، ديوان مصطفى بن زكري الطرابلسي، تحقيق وتقديم على مصطفى المصراي، ط2، بيروت، 1972.
- 103 - مصطفى عبد الله ببعو، المختار في مراجع ليبيا، دار النشر والتوزيع، بنغازي، 1976.
- 104 - مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، 1988.
- 105 - مفتاح السيد الشريف، الإستعمار الإيطالي لليبيا، الطبعة الأولى دار النشر الليبية، طرابلس، 1971.
- 106 - منصور عمر الشتيوي، الغزو الإيطالي لليبيا، الطبعة الأولى، مؤسسة الفرجاني، بيروت، 1970.
- 107 (ن) - نعم شقير، تاريخ السودان القديم والحديث والجغرافيته، ج3، القاهرة، 1903.
- 108 - نقولا زيادة، الأعمال الكاملة، ليبيا من الإستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1950.
- 109 - _____، برقة الدولة العربية الثامنة، بيروت، 950 .
- 110 - _____، ليبيا في العصور الحديثة، دت، 1966.
- 111 - _____، محاضرات في تاريخ ليبيا من الإستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، 1985 ،
- 112 - _____، ليبيا من الإستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، القاهرة، 1958.
- 113 (هـ) - الهادي المثيرقي، ذكريات في نصف قرن الأحداث الإجتماعية والسياسية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1980م.
- 114 - هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة شاكر إبراهيم، ط1، طرابلس، 1981.
- 115 (ي) - يونان ليبيا رزق، السودان في عهد الحكم الثنائي الأول 1899-1924م، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 1976.

■ رسائل الماجستير و الدكتوراه:

- (أ) 01 - إبراهيم أحمد أبو قاسم، المسألة الليبية و السياسية المصرية 1911-1951، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة تونس أولى، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم تاريخ، 1997/1996م.
- (ب) 02 - بوزبوجة سميرة، الأبعاد الحضارية و الثقافية في ليبيا، الطريقة السنوسية أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، 2010-2011.
- (ع) 03 - علي محمد عفيف، الحركة السنوسية و علاقتها بالقوى الإقليمية و الدولية 1841-1912، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الموصل، 1425هـ/2004م.
- (ق) 04 - القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، تاريخ العلاقات السياسية و الاجتماعية و الثقافية بين السودان و ليبيا 1886-1958، مذكرة ماجستير في تاريخ، معهد بحوث و دراسات العالم الاسلامي، جامعة أم درمان 2004-2005.
- (م) 05 - محمد أبو الراوي العماري، ممالك السودان الأوسط و علاقتها التجارية و ولاية طرابلس الغرب و برقة منذ ق 19 حتى ق 20، رسالة ماجستير، جامعة الرقب، خمسين، ليبيا، 2006.

■ مقالات و محاضرات

- (أ) 01 - أبو عبد القادر، الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية، دراسات الملتقى الوطني حول الإعلام، قصر الثقافة، الجزائر.
- 02 - أمال سليمان، القبيلة و لقبليّة بديل المجتمع المدني، مجلة عراجين، العدد 4، سنة 2000.
- (س) 03 - سلام محمد علي حمزة الاسدي، الغزو الايطالي الليبي 1911م، دراسة تاريخية و ثاقية تحليلية، مجلة تحليلية، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة التأديبية، العدد 13، سبتمبر 2013م.
- 04 - السيد رجب جزار، الأحزاب الليبية و قضايا الإستقلال- الإمارة، الوحدة، 1946-1948، مجلة البحوث و الدراسات العربية، ع 6 جوان. معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، 1975.
- (ع) 05 - عبد الكريم البلبالي، دور المملكة الليبية في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962م، مجلة عصور الجديدة، العدد 9، عدد خاص بخمسينية الاستقلال، 1433هـ/2013م.
- 06 - عبد الله مقلاتي، التضامن الشعبي الليبي و دوره في مؤازرة الثورة الجزائرية، مجلة مصادر، عدد 7، نوفمبر 2002م.
- 07 - علي البوصيري، دور السعداوي في حركة الوطنية منذ تأسيس هيئة تحرير ليبيا حتى سنة 1952م، مجلة الشهيد، عدد 3، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الابطالي، طرابلس.
- (ل) 08 - لطيف سالم، الصراع العسكري بين العثمانية و البريطانية، المجلة التاريخية المصرية، العدد 5، القاهرة، 1981م.

- 09 - ليزا أندرسون، أراء غربية في الإصلاح العثماني في ليبيا في أواخر القرن 19، مجلة بحوث التاريخية، العدد 7، 1985.
- (م) 10 - محمد بالروين، القوى السياسية وراء دستور 1951م، ورقة قدمت في مؤتمر منظمة الليبيين-الأمر كان من أجل الحرية- تحت عنوان : نحو إعادة الشرعية الدستورية إلى ليبيا، واشنطن، 23-24 جوان، 2006.
- 11 - محمد بن معمر، علاقة السنوسية بثورة محمد بن عبد الله، أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، بورقلة 1842-1895، جمعية الإنتفاضة الشعبية، ورقلة، فيفيري 1988.
- 12 - مصطفى على الهويدي، رحيل أحمد الشريف إلى تركيا، مجلة الشهيد، العدد 9، 1988م.
- (هـ) 13 - هبد المولى صالح حرير، التمهيد للغزو الإيطالي، و موقف الليبيين منه، مجلة بحوث و دراسات في التاريخ الليبي، العدد2، 1988.

■ الجرائد:

- (ج) 05 - جريدة المجاهد، عدد 116، في تاريخ 09/03/1962م.
- 04 - صحيفة المقطم المصرية بتاريخ 01/01/1916.
- (ص) 01 - صحيفة المؤيد المصرية بتاريخ 12/10/1911م.
- 03 - صحيفة المؤيد المصرية بتاريخ 16/10/1912م.
- 02 - صحيفة محروسة، المؤرخة في 19 أكتوبر 1911، في العددها رقم 826. السنة (1936م).

■ مواقع الأنترنت :

- (أ) 01 - ابن عمر المختار ينقذ قضيته ببيت عمر المختار، تاريخ الزيارة 02/04/2014.
- (ش) 02 - شبكة الانترنت، موسوعة ويكيبيديا، محمد إدريس السنوسي، 13/11/2008.
- (ع) 03 - عمر المختار شيخ المقاومة الجهادية الليبية المستقبل، تاريخ النشر 13-11-2009 تاريخ الصدور. 2-3-2014.
- (م) 04 - منتديات التاريخ، صانعوا التاريخ، أحمد الشريف السنوسي، 02/27/2008.
- 05 - منتديات التاريخ، صانعوا التاريخ، أحمد الشريف السنوسي، ليبيا، 12/11/2008.

■ المراجع باللغة الأجنبية :

- (A) 01 - Abdul Mola S,El Horeir,CC Social And Economic Transformations in the lilyan Hinterland During the Second Half of the Nineteenth Century the Role of Sayyid Ahmad Al Sharif (P.H.D.Dissertation,History,ucla,los Angeles,1981.
- (C) 02 - Cachia A,libya Under the second ottoman occupation,(1835-1911), Tripoli, 1945.
- (E) 03 - E.Ee Agostini,«Notizie Sulla .Regione di Cufora» Gov,della,Ciremaica,officio Studi,Bengasi,1927 .
- (K) 04 - Khalidi, Ismail Raghieb (1956), «constitutional development in Libya,» Beirut.M Khayat's college Book cooperative.
- (M) 05 - Malgeri, F,La Iuerra Libiaa 1911_1912,(Roma :Edé zioni di storia lette ratura,1970.
- (N) 06 - Marl Dyer, Export production in Western libya, 1750_1793 ,African Economic history, no,13,1984.
- 07 - Nevill Borbour, ASurvey of Thoth west Africa(the Maghreb) ,1958.
- (P) 08 - P Richard , evans prichard EE, the sansusi of cyrencica , oxford , 1949.
- (R) 09 - Robert, et connevin, M. Histoire de l'Afrique des origines a nos jours(Paris : petite bibliothèque payot, 1966.
- (S) 10 - Smith,D,M,Storia d'Italia del 1861 al 1869, Velwme second(Roma: la terza,1972.
- (T) 11 - Tekeste negash,Italian colonialsim in Eritre, 1882-1941, :policies,P araxis an- pact (Uppsala :Sweden,1987.
- 12 - Theobld- A.B; The mahaduya Ahistory of the Amglo- Egyptuian Sudan 1881-1899 ;London,Long mans, Green && co, 1951.
- 13 - Trattati, convenzioni,relativu all.Africa (1852-1906)Roma,1906.
- 14 - Treobold. Ali Dinar, The Last Sultan if darfur, London, 1912 .
Triminyham, Spencer,Islam in the sudan, London,Oxford University press , 1949,.
- (V) 15 - VOLPI,G,L'impresa di Tripoli 1911-1912(Roma Edi zioni Léandre casa Editrice G Sansoni.

الفهارس

فهرس الأعلام و الأماكن و البلدان

. الأعلام

	62	صفحة	إبراهيم المغربي	*	(أ)
	194	صفحة	إبراهيم سالم عامر	*	
	227	صفحة	إبراهيم عبد العال	*	
	47	صفحة	ابن خلدون	*	
	60	صفحة	أبي النصر بن مقرب	*	
	151	صفحة	أحمد أبي سيف	*	
	228	صفحة	أحمد الحبيب حلمي الثاني	*	
	31	صفحة	احمد الزروق	*	
	142	صفحة	أحمد السبتي	*	
150-148-147-145-144-143-142-55		صفحة	أحمد الشريف	*	
	31	صفحة	أحمد باشا	*	
	136-81	صفحة	أحمد عرابي	*	
	115	صفحة	أحمد مختار باشا الغازي	*	
	125-55	صفحة	الأخضر العيساوي	*	
	111	صفحة	أدهم باشا	*	
	164	صفحة	الأشهب محمد الطيب	*	
	149	صفحة	الامير عبد القادر	*	
	97	صفحة	انريكو بريشياني	*	
	35	صفحة	أنس بن مالك	*	
	136-134-112--111	صفحة	أنور بك	*	
	180-179	صفحة	بادليو	*	(ب)
	92	صفحة	باراتيري	*	
	74	صفحة	بارت	*	
	179	صفحة	باريلا	*	
	104	صفحة	باسكوالي ليونارد كاتوايكا	*	
	104	صفحة	بالو سبنقاري	*	
	116	صفحة	برتولينيني	*	
	157	صفحة	بروميلو	*	
	99	صفحة	بنتشني	*	
	183-176	صفحة	بورحيل المسماري	*	
	74	صفحة	بيت صافوي	*	
	99	صفحة	بيتر ومامولي	*	

114	صفحة	تورفولي	*	(ت)
252	صفحة	جورج الخامس	*	(ج)
99	صفحة	جوزيبي هايمان	*	
106	صفحة	جوزيف فولي	*	
97	صفحة	جوستان أربيب	*	
100	صفحة	جوستيون	*	
103-95-92-87-86	صفحة	جيولييتي	*	
30	صفحة	حافظ باشا	*	(ح)
178	صفحة	حامد عبد القادر الميروكي	*	
104	صفحة	حسنونة الدغيس	*	
104	صفحة	حمدان بن عثمان خوجة للجزائري	*	
122	صفحة	حمزة الفقي الجهيني	*	
145	صفحة	خالد درويش باشا	*	(خ)
124	صفحة	خدوي عباس	*	
143	صفحة	خدوي عباس	*	
109	صفحة	خليل بك	*	
140	صفحة	داود مرة	*	(د)
93	صفحة	دسونينو	*	
104	صفحة	دي سان جوليانو	*	
98	صفحة	دي مارتينو	*	
218	صفحة	رابح فضل الله	*	(ر)
76	صفحة	رجب باشا	*	
192-187-186-185-183-182	صفحة	ردولفو غراسيني	*	
74	صفحة	رولفش	*	
58	صفحة	ريتشارد	*	
162	صفحة	الزروالي المغربي	*	(ز)
97	صفحة	زناسي	*	
227	صفحة	زيني هانم	*	
147	صفحة	سعيد الجزائري	*	(س)
115	صفحة	سعيد حلمي باشا	*	
109	صفحة	سليمان العسكري	*	
204	صفحة	سيدي محمد البراني	*	
221	صفحة	سيرجون ماكسويل	*	
19	صفحة	شارل فيرو	*	(ش)
146-144	صفحة	الشريف حسين بن علي	*	
123-121	صفحة	شكيب ارسلان	*	
163-161	صفحة	الشيخ الجواني	*	
54	صفحة	الشيخ المجذوب	*	
54	صفحة	صادق المؤيد المعظم	*	(ص)
174	صفحة	صالح الأطبوس	*	
233	صفحة	صالح المسماري	*	

242	صفحة	عبد الحميد غرام	*	(ع)
207-57-55	صفحة	عبد الحفيظ بوصوف	*	
133-78	صفحة	عبد الحميد الثاني	*	
132-130	صفحة	عبد الرحيم المحبوب	*	
213	صفحة	عبد الرزاق العامري	*	
30	صفحة	عبد السلام الأسمر	*	
125-123	صفحة	عبد العزيز العيساوي	*	
147	صفحة	عبد العزيز بن سعود	*	
230	صفحة	عبد العزيز كريم	*	
213	صفحة	عبد الله السني	*	
58	صفحة	عبد الله قجة	*	
183-27	صفحة	عبد المجيد العبار	*	
225	صفحة	عبد النجي العوامي	*	
205	صفحة	عبد ربه البر عصي	*	
225	صفحة	عثمان السائقي	*	
66	صفحة	عثمان الشامى	*	
30	صفحة	عثمان باشا	*	
129	صفحة	عثمان بن بركة	*	
148	صفحة	العربي الغماري	*	
148	صفحة	العربي الفاسي	*	
135-122-120	صفحة	عزيز المصري	*	
109	صفحة	عزيز علي مصرؤي	*	
137-221-219	صفحة	علي دينار	*	
31	صفحة	علي مصطفى المصراتي	*	
-157-156-155-154-153-152-146-143-58	صفحة	عمر المختار	*	
180-177-176-176-174-157				
218-116	صفحة	عمر طوسون	*	
131-123-122	صفحة	عمران بن بركة الفيكوري	*	
222	صفحة	عيسى المصراتي	*	
99	صفحة	فار افيللي	*	(ف)
122	صفحة	فاطمة بن عمران عمران بن بركة	*	
155-153	صفحة	فالح بن محمد الظاهر المدني	*	
101	صفحة	فتحي أوفيار	*	
96	صفحة	فرنسيسكو تديسكو	*	
85-84-82-81-72-69	صفحة	فرنسيسكو كريسي	*	
66	صفحة	فريدريك	*	
58	صفحة	فضيل المهشمش	*	
58	صفحة	الفضيل بو عمر	*	
101	صفحة	فؤاد لولجا قاش باش	*	
66	صفحة	فوجيلو	*	
107	صفحة	فوسينانو	*	
66	صفحة	فيدال	*	

174	صفحة	كاستتويوتا	* (ك)
72-64-63	صفحة	كوبر	*
90	صفحة	كورينيا	*
132	صفحة	لارجوا	* (ل)
90	صفحة	مادالاري	* (م)
90	صفحة	مانفر يدو كامبيريوى	*
225	صفحة	محفوظ بن حسين العبيدي	*
207-206	صفحة	محمد احمد المهدي	*
-148-147-146-145-143-142-141-140	صفحة	محمد ادريس السنوسي	*
155-150			
205-53	صفحة	محمد الاشهب	*
130	صفحة	محمد البراني الساعدي	*
123	صفحة	محمد الحسن اليسكري	*
49	صفحة	محمد السنوسي	*
131-132	صفحة	محمد الشريف السنوسي	*
52-51-49-48-47-45	صفحة	محمد المهدي	*
211-193	صفحة	محمد بن عبد الله	*
131-128-122	صفحة	محمد بن علي السنوسي	*
48	صفحة	محمد داود بك	*
145	صفحة	محمد رضا السنوسي	*
143	صفحة	محمد عابد السنوسي	*
53	صفحة	محمد عبد الله السني	*
225	صفحة	محمد عبد الله زروي	*
133	صفحة	محمد ماوص	*
136	صفحة	محمد وحيد الدين	*
150	صفحة	محمود المنتصر	*
24	صفحة	محمود نديم باشا	*
153-152	صفحة	المختار بن عمر	*
196	صفحة	مصطفى الطفراوي	*
205	صفحة	مصطفى الهوني	*
35	صفحة	مصطفى عبد الله بيعو	*
144-138-137-101	صفحة	مصطفى كمال أتاتورك	*
150	صفحة	معمر القذافي	*
66	صفحة	ملتران	*
53	صفحة	المهدي بن محمد السني	*
85	صفحة	موسولينى	*
139	صفحة	مين الحسيني	*
71	صفحة	نابليون الثالث	* (ن)
174	صفحة	نازي	*
66	صفحة	نخيتجال	*
100	صفحة	نشات بك	*
50	صفحة	نقلوا زيادة	*

244	صفحة	نوري باشا	*
199	صفحة	الهادي المشرقي	* (هـ)
193	صفحة	هنري دوفرييه	*
66	صفحة	هورنمان	*
90	صفحة	ودي سان سانكتيس	* (و)
63	صفحة	ورانجتون	*
11	صفحة	يوسف باشا	* (ي)
63	صفحة	يوسف القرمنلي	*
58	صفحة	يوسف بورحيل	*

. الاعراق والقبائل

145-144-143	صفحة	أجداسيا	* (أ)
83	صفحة	اريتريا	*
10	صفحة	آل عثمان	*
83	صفحة	اميا الاحي	*
26	صفحة	أوبا	*
83-82	صفحة	أوبيا	*
56-14	صفحة	أوجلة	*
55	صفحة	أولاد بوسف	*
225	صفحة	اولاد سليمان	*
225	صفحة	أولاد علي	*
56-14	صفحة	البراعصة	*
225	صفحة	البراعصة	*
161	صفحة	البراغيث	*
83	صفحة	براوة	* (ب)
39	صفحة	البربر	*
157	صفحة	البردي	*
14	صفحة	برسيس	*
129	صفحة	برفو	*
83	صفحة	بركا	*
56	صفحة	بنديقية الدراسة	*
115	صفحة	بنينة	*

115	صفحة	* البويرات
161	صفحة	* بئر الغبي
115	صفحة	* البيضاء
181-130-129	صفحة	* التاج (ت)
57	صفحة	* التو
83	صفحة	* تيجري
159	صفحة	* جالو (ج)
159-157-156-115	صفحة	* الجبل الأخضر
56-51-49-45-22-21	صفحة	* الجغبوب
155-153	صفحة	* جنترور
128	صفحة	* الجوف
225	صفحة	* الحاسا (ح)
36	صفحة	* الحاسة
161	صفحة	* الحرابي
69	صفحة	* الحركة السنوسية
50	صفحة	* دارفو (د)
56	صفحة	* الدراسة
115	صفحة	* الرحمة (ر)
21	صفحة	* الرشفانة
21	صفحة	* الرقيعات
55	صفحة	* الزنتان (ز)
83-82	صفحة	* زنجبار
128	صفحة	* زوية
57	صفحة	* السعادية (س)
14	صفحة	* سلوم
175-157	صفحة	* السلوم
113	صفحة	* سيدي القرباع
115	صفحة	* سيدي رافع
113	صفحة	* سيدي عزيز
115	صفحة	* شتوان (ش)
26	صفحة	* صبراتة (ص)

115	صفحة	* الصفصاف
156	صفحة	* العبيد (ع)
225-56-36	صفحة	* العبيدات
25	صفحة	* العزيزية
175	صفحة	* العقيلة
21	صفحة	* العلاونة
56-47	صفحة	* العواقر
205	صفحة	* غربان (غ)
205	صفحة	* فوق (ف)
115	صفحة	* قاريونس (ق)
40-22-14-12-10	صفحة	* القره مانلية
83	صفحة	* قسمايو
159-157-156	صفحة	* القصور
14	صفحة	* قيمنس
129-50	صفحة	* كانم (ك)
40-21	صفحة	* كراغلة
26	صفحة	* اللبدة (ل)
121	صفحة	* ماسة (م)
55	صفحة	* المجابرة
115	صفحة	* المدرج
57-39	صفحة	* المرابطين
14	صفحة	* المرج (م)
205	صفحة	* مزدة
157	صفحة	* مساعد
169	صفحة	* المسامير
21	صفحة	* المشتية
83	صفحة	* مقديشو
161-152	صفحة	* المنفة
160	صفحة	* واد العرقوب (و)
57-51-50	صفحة	* وادي

● المدن والبلدان

95-83	صفحة	اثيوبيا	*	(أ)
47-46	صفحة	اسطنبول	*	
63	صفحة	الاسكندرية	*	
121-66	صفحة	إفريقيا	*	
71-66	صفحة	ألمانيا	*	
66-43	صفحة	أمريكا	*	
69	صفحة	ايريتريا	*	
73-72-69-68-66-49	صفحة	ايطاليا	*	
135	صفحة	باريس	*	(ب)
68-65-58-56-53-52-50-49-45-42-34-33-31	صفحة	برقة	*	
73-72-71-65-64-63-43	صفحة	بريطانيا	*	
76	صفحة	البلقان	*	
65-57-42	صفحة	بنغازي	*	
43	صفحة	تركيا	*	(ت)
58-56-65	صفحة	تشاد	*	
72-71-70-65-63-57-50-47	صفحة	تونس	*	
65-63-50-47	صفحة	الجزائر	*	(ج)
58-57-49	صفحة	الحجاز	*	(ح)
100-95-94-91	صفحة	الخميس	*	(خ)
112-101-100-91-89	صفحة	درنة	*	(د)
139	صفحة	دمشق	*	
72-71-69	صفحة	الدولة العثمانية	*	
71	صفحة	روسيا	*	(ر)
135-67	صفحة	روما	*	
95	صفحة	زلطين	*	
95	صفحة	سرت	*	(س)
71-43	صفحة	سردينيا	*	
65-58-57-52-49	صفحة	السودان	*	
243	صفحة	سوريا	*	
82	صفحة	الصومال	*	(ص)
66	صفحة	طبرق	*	(ط)
73-72-69-68-64-58-53-52-50-49-44-42-34-33-31	صفحة	طرابلس	*	
243	صفحة	العراق	*	(ع)
77	صفحة	غات	*	(غ)
72-71-70-69-65-64-63-43	صفحة	فرنسا	*	(ف)

58-55-53-42-31	صفحة	فزان	*
243	صفحة	فلسطين	*
76	صفحة	قبرص	* (ق)
76	صفحة	قرطاج	*
71	صفحة	القرم	*
71	صفحة	القيصرية	*
154-140-129-126-125	صفحة	كفرة	* (ك)
58-57-45	صفحة	الكفرة	*
135	صفحة	لندن	* (ل)
107	صفحة	لوزان	*
70-69-66	صفحة	ليبيا	*
71	صفحة	المجر	* (م)
150-140	صفحة	المدينة المنورة	*
71-50	صفحة	مراكش	*
72-71-63-58-57-56-52-51-49	صفحة	مصر	*
51	صفحة	المغرب	*
139	صفحة	مكة	*
68	صفحة	ميلانو	*
43	صفحة	نابولي	* (ن)
139	صفحة	نجد	*
72-71	صفحة	النمسا	*
133	صفحة	النيجر	*
131-125	صفحة	واداي	* (و)
99	صفحة	يروسيا	*

فهرس الموضوعات

مدخل : الأوضاع العامة في ليبيا في النصف الثاني من القرن 19

13	صفحة	أ. الأوضاع السياسية والإدارية:
19	صفحة	ب. الأوضاع الاقتصادية:
19	صفحة	1- الزراعة.
20	صفحة	2- التبادل التجاري.
21	صفحة	3- تجارة الرقيق.
22	صفحة	4- جباية الضرائب.
24	صفحة	ج. الوضع الاجتماعي.
25	صفحة	د. الأوضاع الثقافية والدينية:
25	صفحة	أ. الأوضاع الثقافية.
30	صفحة	ب. الأوضاع الدينية

الفصل الأول: السنوسية و حل القضايا المحلية.

33	صفحة	<u>المبحث الأول: لوبيا و التركيب السكاني</u>
35	صفحة	1- الموقع الجغرافي.
37	صفحة	2- أصل تسمية لوبيا.
40	صفحة	3- التركيبة القبلية في ليبيا.
45	صفحة	<u>المبحث الثاني: التطور السياسي الحركة السنوسية.</u>
45	صفحة	1- ليبيا في ظل الحكم العثماني
48	صفحة	2- علاقة السنوسية مع الدولة العثمانية
52	صفحة	3- الإمارة السنوسية
58	صفحة	4- القبيلة والسنوسية

الفصل الثاني: الإحتلال الإيطالي لليبيا.

64	صفحة	<u>المبحث الأول: الأطماع الأوربية لمنطقة طرابلس.</u>
66	صفحة	1- الأطماع البريطانية.

68	صفحة	2- الأَطْمَاع الفرنسية.
69	صفحة	3- الأَطْمَاع الألمانية.
69	صفحة	4- الإهتمام الأمريكي.
69	صفحة	5- الإهتمام الإيطالي.
74	صفحة	<u>المبحث الثاني: المساومات الإيطالية الأوربية .</u>
75	صفحة	1- التسوية الإيطالية البريطانية.
77	صفحة	2- التسوية الإيطالية الفرنسية.
79	صفحة	3- التسوية الإيطالية الألمانية.
81	صفحة	4- التسوية الإيطالية النمساوية.
82	صفحة	5- التسوية الإيطالية الروسية.
83	صفحة	<u>المبحث الثالث: الاستعدادات الكبرى للاحتلال الإيطالي .</u>
83	صفحة	1- أسباب ودوافع الاحتلال الإيطالي.
90	صفحة	2- الدعاية الإعلامية.
92	صفحة	3- الإستعداد العسكري لغزو ليبيا.
103	صفحة	4- المقاومة العثمانية.
107	صفحة	5- معاهدة لوزان واستسلام الدولة العثمانية.
113	صفحة	6- موقف الحركة السنوسية من استسلام تركيا

الفصل الثالث : موقف زعماء الحركة السنوسية من الاحتلال الإيطالي

123	صفحة	<u>المبحث الأول : موقف أئمة الحركة السنوسية</u>
123	صفحة	1- الإمام محمد المهدي السنوسي (1260 هـ / 1844 م - 1320 هـ / 1902 م).
133	صفحة	2- السيد أحمد الشريف السنوسي (1290 هـ / 1873 م - 1351 هـ / 1933 م).
143	صفحة	3- الأمير محمد إدريس السنوسي (1307 هـ / 1890 م - 1404 هـ / 1983 م).
153	صفحة	<u>المبحث الثاني : مقاومة عمر المختار.</u>
154	صفحة	1- المولد والنشأة.
164	صفحة	أ. المرحلة الأولى 1923-1927 م.
175	صفحة	ب. المرحلة الثانية 1927-1931 م.
184	صفحة	ج. نهاية المقاومة وإعدام عمر المختار

الفصل الرابع : الحركة السنوسية ومواقفها الإقليمية والدولية.

صفحة 194 المبحث الأول: المواقف الإقليمية.

صفحة 194 1- موقف السنوسية من الإستعمار الفرنسي بالجزائر.

صفحة 205 2- موقف وعلاقة الحركة السنوسية مع السودان.

صفحة 219 3- موقف وعلاقة الحركة السنوسية مع مصر.

صفحة 234 4- السنوسية وجامعة الدول العربية.

صفحة 242 المبحث الثاني: المواقف الدولية .

صفحة 242 1- السنوسية والحرب العالمية الأولى والثانية.

صفحة 266 2- السنوسية وهيئة الأمم المتحدة.

صفحة 275 3- إستقلال ليبيا.

صفحة 285 الخاتمة

صفحة 292 نتائج البحث

صفحة 300 الملاحق

صفحة 333 الببليوغرافيا

صفحة 342 الفهارس

صفحة 343 فهرس الأعلام ، الأماكن و البلدان

صفحة 353 فهرس الموضوعات

المخلص

ساهمت الحركة السنوسية في تنظيم المجتمع القبلي المعقد وجمع القبائل على كلمة الإسلام لمواجهة الأخطار الخارجية الاحتلال الإيطالي والاستعمار الفرنسي. كما تمثلت قدرة السنوسية في حل الأزمات الإقليمية، وتجسيد التفاعلات التاريخية والسياسية بين المناطق المغاربية. حيث تجسد ذلك في مواجهة تارة و مسايرة قضايا العصر تارة أخرى، من خلال حمل راية الدعوة و الجهاد على يد خلفاء هذه الحركة من أبناء الشيخ السنوسي.

الكلمات المفتاحية:

الحركة السنوسية؛ ليبيا؛ الطريقة؛ الإحتلال الإيطالي؛ عمر المختار؛ إدريس السنوسي؛ المقاومة؛ العلاقات الدولية؛ المواقف الإقليمية.

نوقشت يوم 15 نوفمبر 2017